AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2894 - السنة الخامسة والسبعون - الخميس 03 شعبان 1447هـ
الموافق 22 يناير 2026م.

أ.د. منصور الحازمي..
مؤسس المنهج العلمي في النقد.

الروائي الليبي إبراهيم الكوني:
معجزة الإصلاح السعودية لقنت الجيل درسا في التطوير.

9771319029600

كود خصم

من دوت على المتاجر الكبرى

RIYADH DOT :روح

DOT.SA.COM

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

السعر ٥٠ ﷼

الكنز الثاني

سطور المشاهير

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

في كل يوم تضيف المملكة صرحا جديدا يعزز حضورها الثقافي. وفي هذا العدد، نخصص غلاف اليمامة لمتحف البحر الأحمر في جدة، الوجهة الثقافية الجديدة التي جسدت رؤية المملكة في صيانة الإرث الطبيعي والثقافي وتعريف العالم بقيم بلادنا الإنسانية وتاريخها الممتد. هذا الابداع يعكس مسيرة التنمية والتطوير في المملكة والتي تحظى بتقدير متزايد في الأوساط السياسية والاقتصادية والثقافية، بوصفها تجربة إصلاحية اعتمدت التخطيط والعمل المتدرج نهجا لها. وفي هذا السياق، يقدّم الروائي الليبي الكبير إبراهيم الكوني شهادة مختلفة عن التجربة السعودية المعاصرة، واصفًا إياها بـ"معجزة الإصلاح" التي قدّمت درسًا في التطوير لا التثوير، وفي حوار مطوّل أجراه معه الزميل علي مكي، تنشر اليمامة أجزاء منه، يوضح فيه رؤيته لمسار الإصلاح السعودي.

ومع التقرير الأخير للمركز الوطني للأرصاد الذي توقع انخفاضا ملموسًا في درجات الحرارة، وتكوّن الضباب مع نهاية الأسبوع، تستضيف اليمامة عددا من الأطباء الذين يقدّمون لقرائها تعريفا بأبرز الأمراض المرتبطة بالبرد القارس، وسبل الوقاية منها. وفي المقالات الرئيسية، يكتب محمد القشعمي عن الطبيب الاستشاري المعروف الدكتور جاسر الحربش، متتبعا سيرته المهنية وكفاحه من الرس إلى ألمانيا. ويسلط عبدالله الوابلي الضوء على وزارة الداخلية بوصفها وزارة نظام وحوكمة، لا وزارة أمن فحسب. ويخصّص الدكتور صالح الشحري زاوية "حديث الكتب" لقراءة كتاب توفيق الحكيم سجن العمر، فيما يفتح الدكتور محمد الشنطي نافذته على الديوان الجديد للشاعر محمد إبراهيم يعقوب. وفي "ذاكرة حيّة" نستعيد سيرة البروفيسور منصور الحازمي، مؤسس النهج العلمي في النقد، والحاصل على جائزة الملك فيصل العالمية. وتسلّط صفحة "فاعل خير" الضوء على جمعية "إرادة" بالجبيل، ودورها في تقديم الخدمات العلاجية والتأهيلية لذوي الاحتياجات الخاصة. وفي الصفحات الثقافية نقدّم تحقيقا عن مهرجان الكتاب والقراء الذي أعاد جيل الروّاد إلى المشهد الثقافي. ونختتم العدد بـ"الكلام الأخير" الذي تكتبه حنان الريس بعنوان "نساء تنسج من الزهور ثوب الحياة".

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2894

CONTENTS

في هذا العدد

الوطن

06 | المملكة الأولى عربياً والثانية عالمياً في تقديم المساعدات الإنسانية.

فاعل خير

44 | جمعية (إرادة).. خدمات علاجية وتأهيلية لمساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة.

أعلام في الظل

20 | د.جاسر الحربش الاستشاري والد الاستشاريين.. سيرة كفاح من « الرس» إلى ألمانيا.

استطلاع

52 | هيئة الأدب تعيد « جيل الرواد» إلى واجهة المشهد الثقافي.

وجوه غائبة

48 | سالم الحويل.. صانع البهجة في المجالس والأعراس.

الكلام الأخير

66 | نساء تنسج من الزهور ثوب الحياة. تكتبه: حنان الريس

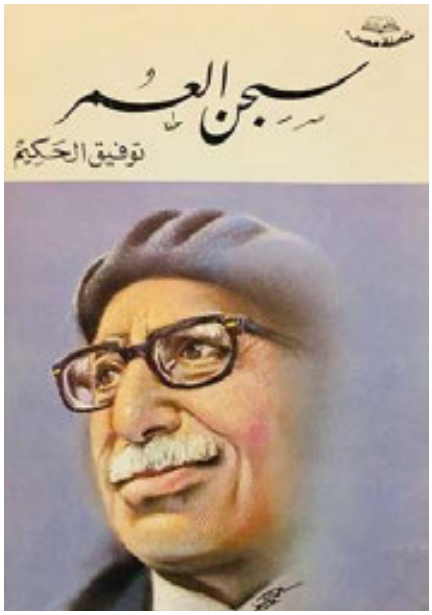

26

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

الوطن

المجلس يتابع مساعي إنهاء الأزمة اليمنية.

مجلس الوزراء برئاسة خادم الحرمين الشريفين.. الترحيب بانطلاق المرحلة الثانية من خطة السلام الشاملة في غزة.

واس

رأس خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء أمس في الرياض.

وفي مستهل الجلسة؛ اطّلع مجلس الوزراء على مضمون الرسالة التي تلقاها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله- من جلالة السلطان هيثم بن طارق سلطان عُمان، وعلى فحوى الاتصال الهاتفي الذي تلقاه سموه من فخامة رئيس الجمهورية العربية السورية أحمد الشرع.

ورحّب المجلس لدى استعراضه التطورات على الساحتين الإقليمية والدولية بانطلاق المرحلة الثانية من خطة السلام الشاملة في غزة، وبدء اللجنة الوطنية الفلسطينية لإدارة القطاع مهامها، وإعلان فخامة الرئيس الأميركي دونالد ترمب إنشاء مجلس السلام، مقدرًا الجهود الدولية التي بذلت في هذا الإطار.

وشدّد المجلس على ضرورة تثبيت وقف إطلاق النار والانتهاكات في غزة، وضمان الدخول غير المقيّد للمساعدات الإنسانية، والتمهيد لعودة السلطة الوطنية الفلسطينية لتولي مسؤولياتها في القطاع وصولًا إلى إنهاء الاحتلال الإسرائيلي، وتجسيد الدولة الفلسطينية المستقلة وفق قرارات الأمم المتحدة ومبادرة السلام العربية ومبدأ حل الدولتين.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن مجلس الوزراء أعرب عن ترحيب المملكة العربية السعودية باتفاق وقف إطلاق النار واندماج قوات سورية الديمقراطية ضمن الدولة السورية، وعن التأكيد على الدعم الكامل للجهود المبذولة في تعزيز السلم الأهلي، والحفاظ على سيادة ووحدة أراضي هذا البلد الشقيق، وتحقيق تطلعات شعبه نحو التنمية والازدهار.

وتابع المجلس المساعي الهادفة إلى إنهاء الأزمة اليمنية، ومواصلة الجهود تجاه مستقبل القضية الجنوبية عبر مؤتمر الرياض لإيجاد تصور شامل للحلول العادلة، مؤكدًا أن تدشين المملكة العربية السعودية حزمة مشروعات وبرامج تنموية في مختلف محافظات الجمهورية اليمنية؛ يأتي امتدادًا لدعم الشعب اليمني الشقيق وتعزيز أمنه واستقراره، والإسهام في تحسين ظروفه وأوضاعه على جميع الأصعدة.

وعدّ المجلس حصول المملكة على المرتبة (الثانية) عالميًا و(الأولى) عربيًا بين الدول المانحة في تقديم المساعدات الإنسانية والإغاثية وتصدرها قائمة أكبر الداعمين لليمن لعام 2025م وفق منصة التتبع المالي التابعة للأمم المتحدة؛ ترسيخًا لريادتها وسجلها الحافل بالعطاء ومد يد العون للمحتاجين والمتضررين في شتى أنحاء العالم.

وأفاد معاليه أن مجلس الوزراء تناول إثر ذلك مستجدات تعزيز الشراكات الاقتصادية للمملكة، مشيدًا في هذا السياق بنجاح أعمال النسخة (الخامسة) لمؤتمر التعدين الدولي الذي عقد في الرياض؛ وبما شهده من مشاركة واسعة النطاق من (91) دولة، وتوقيع (132) اتفاقية ومذكرة تفاهم

بقيمة تجاوزت (100) مليار ريال؛ شملت مجالات متعددة منها الاستكشاف والتعدين والتمويل والبحث والتطوير والابتكار.

ونوّه المجلس بالتوسع الملموس في القاعدة الإنتاجية لاقتصاد المملكة مع تحقيق معظم الأنشطة غير النفطية نموًا سنويًا بمعدلات تتراوح بين (5 ٪) و(10 ٪) خلال السنوات (الخمس) الماضية؛ مواصلة بذلك دورها المحوري في قيادة الازدهار الاقتصادي وتعزيز الاستدامة والشمولية في مختلف القطاعات.

واطّلع مجلس الوزراء على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولًا: الموافقة على مشروع مذكرة تفاهم بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية باكستان الإسلامية للتعاون في مجال الربط الكهربائي.

ثانيًا: الموافقة على مشروع مذكرة تفاهم في مجال مكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية والسلائف الكيميائية وتهريبها بين وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية ووزارة الصحة في جمهورية العراق.

ثالثًا: تفويض معالي وزير الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب السنغافوري في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية سنغافورة للتعاون في مجال التنمية الاجتماعية، والتوقيع عليه.

رابعًا: قيام هيئة المساحة الجيولوجية السعودية بالتباحث مع جمعية المستكشفين الجيوفيزيائيين بالولايات المتحدة الأميركية في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في المجال الجيولوجي بين الهيئة والجمعية، والتوقيع عليه.

خامسًا: الموافقة على مشروع مذكرة تفاهم للتعاون الفني في مجال الطيران المدني بين الهيئة العامة للطيران المدني في المملكة العربية السعودية واللجنة الأفريقية للطيران المدني.

سادسًا: تفويض معالي وزير البيئة والمياه والزراعة رئيس مجلس إدارة المؤسسة العامة للري -أو من ينيبه- بالتباحث مع برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين المؤسسة العامة للري في المملكة العربية السعودية وبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية في مجال إعادة الاستخدام الآمن للمياه المعالجة في الري، والتوقيع عليه.

سابعًا: الموافقة على مشروع مذكرة تفاهم بين الإدارة العامة للتحريات المالية برئاسة أمن الدولة في المملكة العربية السعودية ودائرة الاستخبارات المالية الحكومية بوزارة المالية في جمهورية قرغيزستان في شأن التعاون في تبادل المعلومات الاستخباراتية المتعلقة بغسل الأموال وتمويل الإرهاب والجرائم المرتبطة بها.

ثامنًا: تفويض معالي رئيس الديوان العام للمحاسبة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الماليزي في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين الديوان العام للمحاسبة في المملكة العربية السعودية ومكتب المراجعة الوطني في ماليزيا للتعاون في مجال العمل المحاسبي والرقابي والمهني، والتوقيع عليه.

تاسعًا: الموافقة على الإستراتيجية الوطنية لقطاع التأمين.

عاشرًا: تشكيل لجنة وزارية دائمة تُعنى بالتنسيق لمواءمة الجهود والخدمات المقدمة لمرضى طيف التوحد، ودراسة التحديات التي تواجه المرضى وأسرهم، وإيجاد الحلول اللازمة لمعالجتها.

حادي عشر: تجديد عضوية الدكتور/ عبدالعزيز بن خالد الحمودي، والدكتور/ عبدالرحمن بن مشبب الأحمري في اللجنة المنصوص عليها في نظام براءات الاختراع والتصميمات التخطيطية للدارات المتكاملة والأصناف النباتية والنماذج الصناعية، وتعيين الدكتور/ أحمد بن محمد الجوفان، والدكتور/ هشام بن صالح الخليفة، والأستاذ/ هاني بن طارق غرباوي أعضاءً في اللجنة.

ثاني عشر: اعتماد الحسابات الختامية للهيئة العامة للصناعات العسكرية، وصندوق التنمية السياحي، والصندوق السعودي للتنمية، لأعوام مالية سابقة.

ثالث عشر: التوجيه بما يلزم بشأن عدد من الموضوعات المدرجة على جدول أعمال مجلس الوزراء، من بينها تقارير سنوية لوزارتي: (البلديات والإسكان، والتعليم)، وهيئة الرقابة النووية والإشعاعية، والهيئة العامة للمساحة والمعلومات الجيومكانية، والهيئة السعودية للمياه، والهيئة السعودية لتسويق الاستثمار، والهيئة العامة للمنافسة، ومدينة الملك عبدالله للطاقة الذرية والمتجددة.

رابع عشر: الموافقة على ترقيات إلى المرتبتين (الخامسة عشرة) و(الرابعة عشرة)، وذلك على النحو الآتي:

- ترقية محمد بن سليمان بن محمد الفريح إلى وظيفة (مستشار أول أساليب تعليم) بالمرتبة (الخامسة عشرة) بوزارة التعليم.
- ترقية سعود بن سعيد بن عويف القثامي إلى وظيفة (أمين مجلس خبير) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة الحرس الوطني.
- ترقية ناصر بن عبدالعزيز بن سعود بن هويمل إلى وظيفة (مستشار بحث ديني) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة العدل.
- ترقية عبدالله بن هادي بن ذاكر آل محمد الغامدي إلى وظيفة (مدير مكتب) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة العدل.
- ترقية أحمد بن محمد بن علي عسيري إلى وظيفة (مستشار أعمال) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة البلديات والإسكان.
- ترقية خالد بن محمد بن محمد شافعي إلى وظيفة (رئيس بلدية) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بأمانة محافظة جدة.

الإشادة بنجاح أعمال مؤتمر التعدين الدولي المنعقد في الرياض.

الموافقة على الإستراتيجية الوطنية لقطاع التأمين.

وفق منصة التتبع المالي التابعة للأمم المتحدة (FTS)..

المملكة الأولى عربياً والثانية عالمياً في تقديم المساعدات الإنسانية.

واس

حققت المملكة العربية السعودية المرتبة الثانية عالميًا والأولى عربيًا بين الدول المانحة في تقديم المساعدات الإنسانية والإغاثية للعام 2025م، وفق منصة التتبع المالي التابعة للأمم المتحدة (FTS)، وحصولها على المرتبة الأولى للدول المانحة للمساعدات الإنسانية المقدمة للجمهورية اليمنية بما يعادل (49.3 ٪) من إجمالي المساعدات المقدمة لليمن، فيما حلت في المرتبة الثانية للدول المانحة للمساعدات المقدمة للجمهورية العربية السورية، وحققت المرتبة الثانية في تقديم المساعدات الإنمائية حسب التقرير الصادر حديثًا لعام 2024م للدول المانحة غير الأعضاء وعددها 16 دولة، والمرتبة العاشرة بين الدول المانحة الأعضاء وغير الأعضاء وعددها (48) دولة في تقديم المساعدات الإنمائية كحجم المساعدات.

وأكّد معالي المستشار بالديوان الملكي المشرف العام على مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز الربيعة، أن تصدر المملكة للمشهد الإنساني عالميًا جاء نتيجة للدعم غير المحدود الذي يلقاه العمل الإنساني والإغاثي من القيادة الرشيدة -أيدها الله- ويعكس قيم البذل والإحسان التي جبلت عليها المملكة وشعبها، مشيرًا إلى أن هذا الإنجاز يأتي ترجمة لتاريخ المملكة الناصع بالعطاء، وحرصها على مدّ يد العون لكل الشعوب والدول المحتاجة في العالم، واضعة نصب عينيها حياة الإنسان وكرامته.

وأبان معاليه أن هذه الأرقام وُثقت أولًا بأول في المنصات الدولية من خلال "منصة المساعدات السعودية" التي تعد أضخم منصة مساعدات في المنطقة، ليسهم هذا النهج المؤسسي المدعوم بالرؤية الثاقبة لخادم الحرمين الشريفين ومتابعة سمو ولي عهده الأمين -حفظهما الله- وبالتنسيق مع الجهات السعودية المعنية في تحقيق الأثر العالمي الملموس، الأمر الذي كان له الدور الأكبر في تحقيق المملكة هذه المراكز المتقدمة في التصنيفات الدولية لتقديم المساعدات الإنسانية.

رأي اليمامة

ماذا تريد حكومة أبو ظبي؟

الأحداث الأخيرة في جنوب اليمن أظهرت، ليس فقط لليمنيين وشعوب المنطقة، بل للعالم أجمع أن حكومة أبو ظبي أبت إلا أن تستمر في ممارساتها ضد الشعب اليمني أولاً، وضد المملكة والطريق العربي ثانياً.

لدى حكومة أبو ظبي طموحات أكبر من حجمها السياسي والاقتصادي والجغرافي، وهذا ما أوقعها في إشكالات كبرى تسببت في رسم صورة ذهنية عنها مؤخراً في غاية السوء، إلى جانب أنها أصبحت أداة أو «رأس حربة» متقدمة للكيان الصهيوني المحتل سواء في محاولة إنشاء ودعم جيوب انفصالية في اليمن، والسودان والصومال، تمهيدا لتمزيق العالم العربي وشرذمته، أو التموضع كعقبة في طريق توحيد الكيان الواحد كدعمها للدروز في جنوب سوريا أو الأكراد في شرقها.

مطلع هذا الأسبوع عقد محافظ حضرموت مؤتمراً صحفياً استعرض فيه جرائم حكومة أبو ظبي والقوات التابعة لها، وما كان يمارسه رئيس المجلس الانتقالي الهارب عيدروس الزبيدي وميليشياته بدعم وتوجيه من العاصمة أبو ظبي فقد ارتكبت هذه الميليشيات انتهاكات وجرائم سطو وخطف وقتل وتهجير وتخريب لممتلكات الدولة ونهب لمقراتها في محافظة حضرموت وعانى من جرائمها مختلف شرائح أبناء المحافظة، إلى جانب وجود تجهيزات وممارسات مشبوهة ومستغربة لحكومة أبوظبي في قاعدة الريان لا تتوافق مع الأهداف المعلنة لتحالف دعم الشرعية في اليمن ولا مع مبادىء الأخوة والإسلام والعروبة وشملت هذه التجهيزات الأشراك والمتفجرات ومختلف أدوات القتل والتعذيب مما لا يتواءم مع طبيعة مهام المعسكر حيث تُستخدم هذه الأشراك في عمليات الاغتيال والقتل والتعذيب ويعكس تواجدها في هذا المعسكر أنه كان يُستخدم كمقر لتخطيط وتنفيذ الجرائم والانتهاكات التي تستهدف المدنيين.

كما تضمت التجهيزات التي تم اكتشافها الصواعق المتفجرة وأجهزة جوال تستخدم في الأشراك الخداعية بهدف تنفيذ الاغتيالات التي تستهدف المدنيين ولا يتناسب تواجد هذه المواد والطريقة التي أُستخدمت لتجهيزها مع الادوات والمعدات التي تستخدمها الجيوش النظامية في القواعد العسكرية مما يعكس أن قاعدة الريان كانت تستخدم لتنفيذ جرائم وانتهاكات ضد المدنيين.

كما أكدت التجهيزات التي تم اكتشافها حقيقية أن المجموعات المسلحة الموالية لعيدروس الزبيدي كانت تستخدم القضية الجنوبية العادلة للتغطية على جرائمها ضد الجنوبيين المدنيين وإقصاء وتهميش المطالب الحقيقية لأبناء الجنوب وخدمة أجندة حكومة أبو ظبي وحدها مما يفسر حرصها على تهريب عيدروس الزبيدي عبر الصومال إلى أبوظبي لحمايته من الملاحقة القانونية عن الجرائم والانتهاكات التي تم تنفيذها ضد أبناء الجنوب وحتى لا يظهر أن الزبيدي كان أداة لتنفيذ أجندات ابوظبي.

إن هذه الانتهاكات والجرائم التي نفذتها حكومة أبوظبي عبر أدواتها ضد المدنيين في محافظات الجنوب في اليمن كانت امتداداً لنشاطها المستمر في تعزيز الصراعات الداخلية في السودان وليبيا والصومال وتنفيذ جرائم تستهدف المدنيين في هذه الدول بهدف نشر الفوضى وزعزعة أمن واستقرار المنطقة.

إن كل هذا يخلق تساؤلاً بحجم الصدمة: ماذا تريد أبو ظبي من كل ذلك؟ ولمصلحة من؟

إن من مصلحة الخليج والعالم العربي أن تعود حكومة أبو ظبي إلى رشدها، وتفهم منطق الواقع جيداً، ومنطق تعقيداته الجيوسياسية، وتفهم أن «الحل في الرياض» التي دأب قادتها على تقديم مصلحة العرب على مصالح دولتهم.

منذ تأسيسها قبل قرن من الزمان، والمملكة تسلك نهجا واضحا وسياسة شفافة ومباشرة، يقول الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر: السعوديون هم الوحيدون في المنطقة الذين يقولون في العلن ما يقولونه لنا في السر. ولذا، فحين تتعاطى المملكة مع أي ملف فإن وجهة نظرها واضحة للجميع. وحينما تقول: «يمن واحد موحد»، فإنها تعمل بكل طاقتها من أجل تحقيق ذلك.

اليمامة

الغلاف

نائب أمير منطقة مكة المكرمة الأمير سعود بن مشعل ووزير الثقافة بدر آل فرحان في افتتاح متحف البحر الأحمر في جدة التاريخية

متحف البحر الأحمر..

منارة المعرفة.

سامي التتر – جدة

شهدت مدينة جدة افتتاح صرح ثقافي جديد ووجهة عالمية تُجسّد رؤية المملكة في صون الإرث الثقافي والطبيعي للبحر الأحمر، وتعزز حضوره العالمي عبر معارض وبرامج تُعرِّف بقيمه الإنسانية وتاريخه الممتد، وذلك بافتتاح هيئة المتاحف لمتحف البحر الأحمر في قلب جدة التاريخية مطلع شهر ديسمبر الجاري.

- المتحف يُعنى بتوثيق الإرث المادي وغير المادي والطبيعي للبحر الأحمر.

- يضم ...ا قطعة موزعة على سبعة محاور داخل ٢٣ قاعة عرض.

- يستعرض تاريخ البحر الأحمر ويقدم مجموعة واسعة من القطع الأثرية والمقتنيات التاريخية النادرة.

الافتتاح كان بحضور صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن مشعل بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة مكة المكرمة، وصاحب السمو الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان وزير الثقافة رئيس مجلس إدارة هيئة المتاحف، حيث تم اختيار موقع متحف البحر الأحمر في مبنى باب البنط التاريخي، بصفته جزءًا من إعادة إحياء جدة التاريخية المدرجة على قائمة التراث العالمي لليونسكو؛ ليكون متحفًا عالميًا يُعنى بتوثيق الإرث المادي وغير المادي والطبيعي للبحر الأحمر، بمشاركة عددٍ من أصحاب السمو والمعالي والمسؤولين، والمهتمين بالشأن الثقافي والفني والإعلامي.

وانطلقت الفعاليات بجولات إرشادية للضيوف في القاعات الدائمة للمتحف، إلى جانب افتتاح المعرض المؤقت الأول بعنوان «بوابة البوابات» للفنان السعودي معاذ العوفي، بإشراف القيّم الفني فيليب كاردينال، الذي يوثّق التحوّلات المعمارية والرمزية لباب البنط ودوره التاريخي بوصفه بوابة بين الماضي والحاضر، حيث أتاح هذا المعرض للزوّار تأمل تاريخ المبنى وتجلياته الثقافية المتجددة في فضاءٍ بصري معاصر، فيما توجت الفعاليات بعرض خاص للفرقة «سيلك رود» التي عزفت مقطوعات مستوحاة

زوار ومنظمون في حفل الافتتاح

من التنوع الموسيقي لمنطقة البحر الأحمر.

وأكّد سمو وزير الثقافة، في كلمته، أن متحف البحر الأحمر يفتح مساحة شاسعة للإبداع ويقدم منصة ثقافية شاملة تعزز الحوار بين الحضارات، والتبادل الثقافي والمعرفي، ويعكس التزام المملكة ورؤيتها في صيانة إرثها الثقافي والطبيعي، ليشكل جزءًا من رحلة طموحة لإعادة إحياء جدة التاريخية، بدعم غير محدود من القيادة الرشيدة، لبناء مستقبل ثقافي غني تزدهر فيه مختلف أنواع الثقافة والفنون.

وجاء افتتاح المتحف ضمن مبادرات برنامج جودة الحياة لتحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030، بما يجسد التزام المملكة بالحفاظ علي تراثها الثقافي بمنهج مستدام يثري المعرفة، ويعزز التنمية في جدة التاريخية.

موقع تاريخي مميز

يقع المتحف داخل مبنى باب البنط التاريخي عند التقاء البر بالبحر، الذي أعيد ترميمه وفق أعلى معايير الاستدامة البيئية في ترميم المباني التراثية، ضمن مبادرات برنامج جودة الحياة لتحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030، للنهوض بالبنى التحتية للقطاعات الثقافية، وتعزيز حضورها الحضري المستدام، والمحافظة على الروح المعمارية لمبنى باب البنط، واستعادة دوره بوصفه بوابة إلى العالم عبر قرن مضى، ليعود اليوم معلمًا ثقافيًا يربط الماضي بالحاضر، وإبراز جدة التاريخية جسرًا بين الثقافات على سواحل البحر الأحمر.

ويستعرض المتحف في محاوره تاريخ مبنى باب البنط وتحولاته، وأصول البحر الأحمر ودلالاته الثقافية، وأدوات الملاحة والخرائط التي استخدمها البحّارة والمسافرون، مرورًا بتنوعه البيئي وثراء مجتمعاته الساحلية، وصولًا إلى التجارة البحرية ورحلات الحج، والأعمال الفنية التي عكست حضارات المنطقة وجعلت من البحر الأحمر مصدرًا للإبداع والتبادل الثقافي.

مبنى باب البنط ..تاريخ قرن

معروضات وقطع نادرة

يقدم المتحف تجربة ثقافية شاملة بمعايير عالمية، تجمع بين التقنيات المعاصرة والممارسات البحثية وحفظ المقتنيات، ويُعزّزها التعاون

مع مؤسسات محلية وعالمية، كما يُتيح المتحف لزوّاره مسارات تفاعلية تعمّق الفهم للبحر الأحمر بوصفه فضاءً للتبادل المعرفي والفني والاجتماعي، مع محتوى تعليمي للفئات العمرية المختلفة.

وتضم المعارض الدائمة في متحف البحر الأحمر أكثر من 1000 قطعة أثرية وفنية، موزعة على سبعة محاور رئيسة داخل 23 قاعة عرض، تُجسد مسيرة التفاعل الحضاري والإنساني على ضفاف البحر الأحمر منذ العصور القديمة حتى اليوم، وتُقدَّم بأسلوب معاصر يدمج السرد التاريخي بالتجربة التفاعلية، ويربط بين الإنسان والبحر عبر الزمن، كاشفةً عمق العلاقة التي جمعت المجتمعات على ضفاف البحر الأحمر وأسهمت في تطوّر حضاراتها وثقافاتها المتنوعة.

ويحتضن المتحف مجموعة واسعة من القطع الأثرية والمقتنيات التاريخية النادرة، تشمل الخزف الصيني، ومباخر العود، والمرجان، والحُلي، وأدوات الملاحة والخرائط والمخطوطات والصور النادرة، إلى جانب أعمال فنية حديثة ومعاصرة لفنانين سعوديين ودوليين، في حوار بصري يعيد وصل الماضي بالحاضر ضمن سردية البحر الأحمر.

وأوضح الرئيس التنفيذي المكلف لهيئة المتاحف، إبراهيم السنوسي، أن متحف البحر الأحمر يُجسد التزام وزارة الثقافة بتطوير متاحف ذات مكانة عالمية في المملكة، عبر نهج يستند إلى المعارض المتخصصة والبحث العلمي والبرامج الثقافية المتنوعة، ليكون منارة للمعرفة والإبداع والتبادل الثقافي، وتعكس الدور المتنامي للمؤسسات الثقافية السعودية في المشهد العالمي.

ويجسد افتتاح متحف البحر الأحمر رسالة جدة التاريخية لوزارة الثقافة في إحياء التراث الوطني بأسلوب مستدام، وتنمية الاقتصاد الثقافي، حيث أُسس البرنامج في 2018م؛ بهدف إدارة وتنمية جدة التاريخية، والحفاظ على تراثها المادي وغير المادي.

ويعد متحف البحر الأحمر أحد المشروعات الرئيسة ضمن هذا الإحياء الحضري، ورمزًا لإمكانيات التكامل في حفظ التراث، والابتكار الثقافي المعاصر.

لوحات عن قصة الإنسان والبحر

وزير الثقافة يلتقي المديرة السابقة لليونسكو

التقى صاحب السمو الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان، وزير الثقافة، بمعالي المديرة العامة السابقة

مرساة تحمل تاريخ البحر

لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو» أودري أزولاي، وذلك على هامش افتتاح متحف البحر الأحمر بمدينة جدة.

واستهل سمو وزير الثقافة اللقاء بالترحيب بمعالي المديرة العامة السابقة لمنظمة اليونسكو في المملكة، متمنيًا لمعاليها طِيبَ الإقامة، ومقدمًا شكره لمعاليها على جهودها المتواصلة خلال السنوات الماضية في دعم مسيرة المنظمة، ومشيدًا بإدارتها المتميزة التي أسهمت في تعميق الشراكات وتعزيز التعاون مع الدول الأعضاء خلال فترة رئاستها للمنظمة.

وأعرب سموه عن اعتزازه باختيار المملكة لاستضافة النسخة القادمة من مؤتمر اليونسكو للثقافة في عام 2029، والتي ستسهم في مواصلة الجهود الدولية لدعم استقلالية الثقافة كهدفٍ قائم بحد ذاته في أجندة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة لما بعد 2030.

وتطرق اللقاء إلى التعاون بين المملكة واليونسكو خلال فترة عمل معالي أزولاي بصفتها مديرةً عامة لليونسكو، ومن أبرز أوجه ذلك التعاون إطلاق المتحف الافتراضي للقطع المسروقة، والذي يعد ثمرة تعاون بين المملكة ومنظمة اليونسكو.

لقاء افتراضي

نظّمت هيئة المتاحف لقاءً افتراضيًا مفتوحًا بعنوان «متحف البحر الأحمر: نافذة على التراث الثقافي لمنطقة البحر الأحمر» وذلك في 25 نوفمبر الماضي، بمشاركة مجموعة من المهتمين بالتراث والثقافة، وذلك ضمن سلسلة اللقاءات الشهرية التي تقدّمها الهيئة لتعزيز الوعي بالمشاريع المتحفية الوطنية.

وشارك في الجلسة مساعد وزير السياحة والآثار بجمهورية مصر سابقًا، ومديرة متحف البحر الأحمر إيمان زيدان، ومدير عام التراث المغمور بهيئة التراث الدكتور ماجد العنزي، وأدار الحوار مدير العلاقات العامة والمحتوى بهيئة المتاحف عطية الراجحي.

محتوى المتحف مرآة للفن والذاكرة والبحر

واستعرض اللقاء أبرز ملامح التراث والهوية الثقافية لمتحف البحر الأحمر وباب البنط، والتطورات التي يشهدها متحف البحر الأحمر الذي يُعد مشروعًا ثقافيًا نوعيًا وسياحيًا يسعى إلى توثيق التاريخ للمنطقة، وباب البنط الذي يعد ذا أهمية تاريخية في منطقة جدة التاريخية.

وتناول اللقاء شرحًا حول المراحل التصميمية لمتحف البحر الأحمر، الذي يعتبر قبلة جديدة للثقافة والسياحة في المنطقة، ويحكي لزوّاره بداية تاريخ المبنى وتوثيق التراث المادي وغير المادي، وأهم المقتنيات والقصص والمعارض المؤقتة التي سيضمّها، إضافة إلى دوره المستقبلي في الثقافة والتراث المادي وغير المادي، إذ يقدّم المتحف برنامجًا عامًا يشمل: ورش العمل والدورات التدريبية، والحوارات المفتوحة والندوات، تتنوع بين تدريب الحرفيين ضمن مبادرة «صُنع في البحر الأحمر»، ومشاريع فنية مستدامة مثل «فن البحر الأحمر»، وعروض موسيقية تحتفي بتراث المنطقة ومنها «سيمفونية البحر الأحمر» التي تستكشف آفاق تجمع الأصالة والعادات المجتمعية.

وسلط اللقاء الضوء، على التعاونات التي تمت بين متحف البحر الأحمر والقطاعات والمؤسسات الثقافية الأخرى، مثل هيئة التراث لتنظيم المؤتمر الدولي للبحر الأحمر الذي سيقام في متحف البحر الأحمر في أبريل 2026م، وهيئة الموسيقى ومتحف طارق عبدالحكيم لإنتاج سيمفونية تعبر عن مدن ساحل البحر الأحمر.

وأوضحت زيدان أن المتحف لا يقتصر على التعاون مع الجهات الثقافية فقط، بل مع المؤسسات الثقافية، وهذا ما يدل على مجهودات المؤسسات الثقافية في تجسيد الثقافة والفن في المنطقة.

ويُعدّ المتحف صرحًا يحتضن مجموعة فريدة ذات أهمية استثنائية، تمتد من الاكتشافات الأثرية إلى روائع الفنون، مقدّمًا رؤى جديدة حول كنوز البحر الأحمر المادية وغير المادية والطبيعية، ومن خلال برامجه وأنشطته التي تسعى إلى تعزيز الوعي بالتنوّع البيئي والثقافي لمنطقة البحر الأحمر، وتوفّر بيئة تُلهم الإبداع، وتُسهم في بناء جسور التواصل بين المجتمعات محليًا وعالميًا.

أمير منطقة الرياض يرعى حفل افتتاح فندق مؤسسة الملك عبدالله الإنسانية «سوفيتيل الرياض».

واس

رعى صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، مساء أمس، حفل افتتاح فندق مؤسسة الملك عبدالله الإنسانية "سوفيتيل الرياض".

وكان في استقبال سموه لدى وصوله مركز الأميرة نوف بنت عبدالعزيز الدولي للمؤتمرات مقر الحفل، صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز رئيس مجلس أمناء مؤسسة الملك عبدالله العالمية للأعمال الإنسانية، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير سعد بن متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير خالد بن متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز، ثم تجول سموه في جنبات الفندق والمعرض المصاحب للحفل, الذي يوثق جانبًا من المسيرة الإنسانية للملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله.

وعقب السلام الملكي، ألقى صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز رئيس مجلس أمناء مؤسسة الملك عبدالله العالمية للأعمال الإنسانية، كلمة بهذه المناسبة، رفع فيها الشكر والتقدير لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظهما الله-، على ما تحظى به مسيرة المؤسسة من دعم ورعاية، مثمنًا رعاية وتشريف أمير منطقة الرياض لحفل الافتتاح، ودعمه المستمر لكل ما يسهم في خدمة المجتمع وتعزيز جودة الحياة.

وأكد سمو رئيس مجلس أمناء مؤسسة الملك عبدالله العالمية للأعمال الإنسانية، أن افتتاح الفندق يأتي امتدادًا لرؤية الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله- في العمل الإنساني القائم على كرامة الإنسان واستدامة العطاء، مشيرًا إلى أن الاستثمار الرشيد يُعد ركيزة أساسية لضمان ديمومة الأثر الإنساني وتعزيزه.

وأوضح أن المشروع يندرج ضمن إستراتيجية مؤسسية تهدف إلى تعظيم الأثر الإنساني من خلال توظيف الموارد والأصول بكفاءة، وبما ينسجم مع مستهدفات رؤية المملكة 2030، ولا سيما في دعم قطاعات السياحة والضيافة والثقافة والترفيه ذات الأثر المجتمعي المستدام.

ثم دشن سمو الأمير فيصل بن بندر، أعمال الفندق وقال: "بسم الله وعلى بركة الله وبالتوفيق للقائمين والعاملين في هذه المؤسسة ونحن على أثرك يا عبدالله سائرون".

وأعرب سموه في تصريح بهذه المناسبة، عن سعادته برعاية وحضور حفل افتتاح الفندق كجزء من مؤسسة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الإنسانية، مؤكدًا سموه أن ما شاهده وما لمسه من إنجاز للمؤسسة يعكس مدى حرص القائمين والعاملين بالمؤسسة على أن تكون المشروعات مفيدة ومثرية للوطن والمجتمع.

وأكد سموه أن ما تم تقديمه والعمل عليه في المؤسسة يجسد اهتمام وحرص أبناء الملك عبدالله بن عبدالعزيز -رحمه الله- على توثيق مسيرته الإنسانية -غفر الله له- بما يعود بالنفع على الجميع.

عقب ذلك ألقى الرئيس التنفيذي للعمليات في فنادق سوفيتيل ماركوس كيلر، كلمة أعرب فيها عن فخر الشركة بالعمل في المملكة، مؤكدًا أن هذا المشروع هو ثمرة سنوات طويلة من العمل جنبًا إلى جنب مع المؤسسة، تم خلالها تحقيق نجاحات مشتركة، مسترشدين بالثقة والصبر والاحترام المتبادل حيث يمثل فندق سوفيتل الرياض مساحة يلتقي فيها الحيوية

الفرنسية والإرث السعودي الأصيل الذي سيصبح قلبًا نابضًا جديدًا لمدينة الرياض -مدينة التغيير والتطور-، التي تحاور العالم بكل ثقة، مدفوعة بالطموح الجريء لرؤية المملكة 2030.

ثم شاهد سمو أمير الرياض والحضور عرضًا مرئيًا حول دور مؤسسة الملك عبدالله الإنسانية في العمل الإنساني والتنموي، وما يمثله الفندق الذي يعد نموذجًا استثماريًا حديثًا يسهم في تعزيز الاستدامة المالية للعمل الإنساني، عبر توفير موارد مستدامة تدعم البرامج والمبادرات التنموية، بما يضمن تعظيم الأثر الاجتماعي واستمراريته، وبما يتواءم مع مستهدفات رؤية المملكة 2030 في تنويع مصادر الدخل وتحسين جودة الحياة ودعم قطاعات السياحة والضيافة.

وفي ختام الحفل كرم سمو الأمير فيصل بن بندر شركاء المؤسسة، كما تسلم سموه هدية تذكارية بهذه المناسبة.

مما يذكر أن المشروع يُعد إضافة نوعية لقطاع الضيافة في الرياض، من خلال تقديم تجربة فندقية بمعايير عالمية، تعكس مكانة الرياض، وتعزّز مفهوم الاستثمار المسؤول الذي يوازن بين الجودة والاستدامة وخدمة المجتمع.

حضر الحفل عدد من أصحاب السمو الأمراء والمعالي الوزراء والمسؤولين.

مركز الدرعية لفنون المستقبل ..

افتتاح معرض «من الأرض: من تكنولوجيات أرضية إلى بيولوجيات حاسوبية».

- يستكشف المعرض الرئيسي الرابع لمركز الدرعية لفنون المستقبل علاقة التكنولوجيا بالعالم الطبيعي.
- يجمع حفل الافتتاح فنانين وقيادات ثقافية وممثلي وسائل الإعلام في أمسية للفن والحوار.
- يستمر المعرض حتى 16 مايو 2026.

متابعة عبد الرحمن الخضيري

افتتح مركز الدرعية لفنون المستقبل، أول مركز متخصص في فنون الوسائط الجديدة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، مساء أمس في مقره بالدرعية، رابع معارضه الرئيسية «من الأرض: من تكنولوجيات أرضية إلى بيولوجيات حاسوبية»، بحضور قيادات ثقافية وفنانين وممثلي وسائل الإعلام، إضافة إلى أفراد من المجتمع الإبداعي، ضمن أمسية خُصصت للفن والعروض الأدائية والحوار.

ويستمر المعرض، الذي تشرف على تنسيقه القيمة الفنية إيريني باباديميتريو، مديرة المعارض في مركز الدرعية لفنون المستقبل، حتى 16 مايو 2026. ويضم المعرض أعمالاً لأكثر من 30 فناناً من السعودية والمنطقة والعالم، تستكشف الكيفية التي يُعاد من خلالها تشكيل علاقتنا بالعالم الطبيعي في العصر الرقمي.

وبدأت الأمسية بجولة إعلامية خاصة داخل المعرض، تلتها كلمة ترحيبية ونقاشات مباشرة جمعت الزوار بالفنانين المشاركين

وفريق القيّمين. كما شهد الحضور عرض العمل الأدائي «قطرة واحدة عبر ألف عام»، وهو عمل يستخدم جزيئات الماء لتقديم تجربة بصرية وصوتية تأملية تتناول هشاشة النظم البيئية والترابط المادي.

وكان من أبرز محطات الافتتاح الجلسة الحوارية «إيكولوجيات مُركَّبة»، التي جمعت فنانين مشاركين والقيّمة الفنية للمعرض. وناقشت الجلسة موضوعات الابتكار التكنولوجي، والمسؤولية البيئية، ودور الفن في تناول التحديات البيئية الملحّة، مع التأكيد على أهمية التفكير في مستقبل العلاقة والتشاركية الجديدة بين الإنسان، والآلة، والعالم الحي.

وقال إبراهيم السنوسي، الرئيس التنفيذي المكلف لهيئة المتاحف: «من خلال مركز الدرعية لفنون المستقبل ومعارض مثل «من الأرض»، تواصل هيئة المتاحف تطوير مؤسسات ثقافية تتفاعل مع أكثر القضايا إلحاحاً في عصرنا. ومع ترسيخ مكانة المملكة العربية السعودية كمركز عالمي للفنون والثقافة، نلتزم بتوفير مساحات يلتقي فيها الفنانون والباحثون والجمهور لصياغة أشكال جديدة من التعبير الثقافي، متجذّرة في تراثنا وقادرة على الاستجابة للتحديات الراهنة».

وينظَّم المعرض عبر أربعة محاور موضوعية رئيسية هي: «الكائنات الخرافية الحاسوبية»، و«الدوائر الأرضية»، و«شيفرات الاستخراج»، و«شبكات الالتقاط». ويتناول المعرض الكيفية التي تُقدَّم بها التكنولوجيا في كثير من الأحيان بوصفها أداة للتحكم في الطبيعة، إلى جانب تسليط الضوء على الأثر البيئي للأنظمة الرقمية على كوكب محدود الموارد. وتُذكّر الأعمال المعروضة بأن التقنيات الرقمية تعتمد على مواد أرضية ملموسة، بما في ذلك الخوادم المادية، والكابلات البحرية، والمعادن النادرة، ومصادر الطاقة.

ومن خلال تقاطعات الفن والتكنولوجيا والعلوم، يقدّم معرض «من الأرض» مقاربات إبداعية لمعالجة قضايا ملحّة، ويتناول البنى التي تحكم القوة التقنية، ويقترح إمكانات بديلة لإعادة التفكير في العلاقة بين التكنولوجيا والأنظمة البيئية. ويترافق المعرض مع برنامج عام نشط يضم جلسات حوارية وورش عمل تطبيقية ودروسًا متقدمة، ويستمر حتى مايو 2026.

عين

وزارة الداخلية.. أمن ورفاه.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

عندما يكون الحديث عن قطاعٍ فرعيّ، فلن تُغدَم المحتوى السريع، أما إذا كان الاستطراد حول وزارةٍ عريقة، جذورها ضاربة في أعماق الأرض وفروعها منتشرة على السطح، فإنك ستكون أمام مهمة صعبة، إن وصفتها باختزال فقد أجحفت بحقها، وإن توسعت في الحديث عن مساحتها فلن تبلغ مداها. حقًا إنها مهمة صعبة، لكن إنسانيتها العالية تُشجع على الحديث عنها، ولو قصرت بالإحاطة بمفاصلها الجميلة، فإن حلمها كفيل بالعفو عنك وتجاوز تقصيرك. إنها وزارة الداخلية، تلك الوزارة التي تأسست في عام 1350هـ/1931م، لكنها لا تشيخ، بل على العكس تمامًا، وزارة تجدد شبابها، قوامها متألق، وأضواؤها كاشفة. تطور أذرعتها التنظيمية كما يطوّر الجسد جهازه المناعي. إنها ليست مجرد جهازٍ بيروقراطي، بل أشبه ما تكون بالغدة الدرقية في جسد الدولة. إنها تضبط الإيقاع، وتُعيد التوازن.

وزارة الداخلية ليست وزارة أمنٍ فقط كما تختزنها الصور المترسخة في أذهان كثيرين، بل هي وزارة نظام، وإدارة، وحوكمة. وزارة تحفظ الأمن لكي تزهو الحياة، وتُنظم الحركة لكي تزدهر التنمية، وتضبط المخاطر لكي يطمئن الإنسان. وزارة تعمل بهدف الارتقاء بالخدمات المقدمة للمواطنين والمقيمين والزوار استنادًا إلى أفضل الممارسات والتجارب المحلية والعالمية، كمنصة "أبشر" على سبيل الإشادة لا الحصر. وإذا كانت وزارة الداخلية بهذه السعة والامتداد، فإن المقال مهما طال لا يتسع لتسليط الضوء على جميع أذرعها القوية، التي تتكون من شبكة عريضة ومتينة من الوكالات والمديريات والإدارات العامة والمراكز المتخصصة، إضافة إلى (13) إمارة تُنَظِّم وقع الحياة في جميع مناطق المملكة.

سأحاول في هذا المقال البرهنة على أن وزارة الداخلية – السعودية - في نموذجها الجديد لم تعد تُعرَّف بوصفها جهاز ضبط، بل بوصفها مؤسسة تمكين للحياة والتنمية، وسأستدل على ذلك من خلال تجربتي مع ذراعين شاهدت شخصيًا إنجازاتهما العالية، ولمست فيهما شيئًا يتجاوز التعريف التقليدي للأمن، إنهما "المديرية العامة للأمن العام" و "المديرية العامة للجوازات". كُلٌ منهما يمثل نموذجًا سعوديًا نادرًا في الجمع بين الصرامة والإنسانية، وبين الضبط والانسيابية، وبين الأمن والاقتصاد، وبين التقنية وجودة الحياة. ليثبتا أن السعودية لم تعد تتعامل مع الأمن كونه "حراسة" بل بوصفه إدارة حضارية للحياة.

كنت فيما سبق أظن أن الأمن العام عبارة عن دوريات تجوب الشوارع، أو تتدخل عند حادث، أو نقطة تفتيش في طريق سريع. غير أن هذه الصورة النمطية وإن لم تكن خاطئة تمامًا، وجدتها شحيحة وضيقة، تخفي الحقيقة الأعمق. فبعد تشرفي بزيارة معالي مدير عام الأمن العام الفريق/ محمد بن عبد الله البسامي، واستكشاف الدرجة المتقدمة التي حققها الأمن العام في المملكة العربية السعودية، وجدت أن الأمن هو أحد الأعمدة الأساسية للحياة اليومية، والجهة التي تتقاطع عندها كل تفاصيل الاستقرار، من سلامة الفرد في منزله إلى ثقة المستثمر في مدينته، ومن انسيابية السائح في رحلته إلى طمأنينة المقيم في عمله، ومن ضبط الجريمة إلى الوقاية منها قبل أن تقع. وهنا تتبدل الفكرة جذريًا، وجدت الأمنَ لا يقف عند مهمة "القبض" على الجاني أو التحقيق معه، بل يبدأ من فلسفة أوسع تؤكد أن المجتمع لا يستقيم بلا طمأنينة. وهذه الطمأنينة ليست شعورًا نفسيًا وكفى، بل هي شرط للتمدن، ومقدمة لازدهار الاقتصاد، وتربة خصبة للنجاح. إن الحديث عن المديرية العامة للأمن العام ليس حديثًا عن جهاز يفرض النظام، بل عن مؤسسة وطنية وحضارية تطورت عبر عدة عقود من الزمن تحت مظلة وزارة الداخلية، حتى أصبحت نموذجًا في الجمع بين المهام الأمنية والخدمات الميدانية، وبين الحضور الصارم واللمسة الإنسانية، وبين سرعة الاستجابة والتكامل المؤسسي، وبين حماية المجتمع وتيسير الحياة فيه. ومع التحول الرقمي، لم تعد الشرطة في المملكة تعمل بمنطق التدخل بعد وقوع الجريمة، بل انتقلت إلى منطق إدارة المخاطر والتحليل الاستباقي، عبر تحليل البيانات، والتحقيقات الرقمية، والانتشار الذكي، والمراقبة بالكاميرات، والاستفادة من الذكاء الاصطناعي. وهنا يصبح السؤال مشروعًا، كيف نقيس تقدم جهازٍ أمني؟ ليس بما يظهر في الإعلام فقط، بل بما تحققه المؤسسة من سرعة الاستجابة، ورفع الاحترافية، وجودة التعامل مع البلاغات، وتطوير الأدلة الجنائية، وتعزيز الإجراءات الميدانية، وتقليل هامش الخطأ، وزيادة الثقة المجتمعية. وحين يتقدم الأمن لا يكون الشرطي رقيبًا فحسب، بل يصبح حامي مجتمع، وميسر حياة، ومقدّم خدمة، ومطبق نظام.

شاهدت في "مديرية الأمن العام" تطورًا مؤسسيًا يعتمد على كفاءة الإنسان واحترافيته، ويستعين بأحدث التقنيات العالية التي تكفل سرعة الاستجابة وكفاءة الإنجاز. شاهدت جودة التعامل مع البلاغات، وحوكمة الأدلة الجنائية، وتطوير الإجراءات الميدانية، وتعزيز

الحضور الوقائي. رأيت عينًا ساهرة، ويدًا طويلة، وساقًا سريعة لتوفير الطمأنينة في المجتمع. رأيت تنظيم حركة المرور وضبط الحوادث والمخالفات والتحقيق فيها وإصدار رخص السيارات وقيادتها وتأمين سلامة المواطنين والمقيمين، التي تتم جميعها عبر منصة حية بالغة الإحكام ودقيقة المراقبة تعمل على مدار الساعة، وتغطي جميع مناطق المملكة ومدنها الرئيسية ومحافظاتها ومراكزها العديدة.

وغني عن القول إن الاهتمام بسلامة الحجاج والمعتمرين في الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة يأتي في مقدمة أولويات الأمن العام، لاسيما أن هذا الشأن يثوي في سويداء قلب "خادم الحرمين الشريفين" حفظه الله ورعاه. لقد أدْرَكْتُ أن الأمن العام ليس مجرد جهة أمنية، بل هو أحد أعمدة مشروع الدولة الحديثة. إنه الجهاز الذي يجعل المواطن يخرج مطمئنًا، والمقيم يعيش بثقة، والزائر يرى المملكة آمنة قبل أن يراها جميلة، ورجل الأعمال يتعامل مع المدن بوصفها فضاءً مفتوحًا للعمل لا ساحةً للقلق. وبقدر ما يشهد العالم تعقيدًا في أنماط الجريمة وتبدلًا في المخاطر، يظل الأمن العام السعودي نموذجًا لمعادلة صعبة، طرفاها منع الجريمة دون نزع الثقة، وحماية القانون دون كتم الأنفاس. حقًا إن "الأمن العام" يحرس البلاد ولا يخنق الحياة. هذا من جهة.

ومن جهة أخرى كانت الصورة السابقة التي تختزنها ذاكرتي عن جهاز الجوازات ليست بذاك الوضوح. فكنت أظن وأنا المصاب بالجهل القطاعي ومثلي كثير أن مهمة "إدارة الجوازات" منحصرة في إصدار الجوازات والإقامات وتجديدها، وختم الدخول والخروج من المملكة وإليها. لكن بعد تشرفي بزيارة سعادة مدير عام الجوازات في المملكة العربية السعودية اللواء الدكتور/ صالح بن سعد المربع، تبدد الكثير من جهلي تجاه "منظومة الجوازات السعودية" التي تطورت من مكاتب صغيرة إلى منظومة سيادية تدير الحدود وتدعم السياحة وتيسر متطلبات الإدارة. لقد اكتشفت أن الجوازات - بمفهومها المؤسسي - ليست مجرد نافذة في مطار أو في منفذ حدودي تسمح بالمرور وتفتح الطريق. وليست مجرد ختمٍ على وثيقة سفر. إنها - في جوهرها - يد ممتدة لتوديع المغادرين، ومصافحة القادمين. والتجارب العالمية تثبت أن تجربة المسافر في المنفذ معيارٌ حاسم لتقييم البلد من حيث مستوى إنسانيته، ودرجة تحضره، ومستوى احترامه للزائر قبل أن يطالبه بالامتثال. وفي المملكة العربية السعودية، تتجسد هذه المعادلة بوضوح في المديرية العامة للجوازات: جهاز يعمل بلا ضجيج لكنه حاضر في كل حركة، عند سفر المواطن، وحين إقامة المقيم، وعند دخول الزائر، وأمام تدفق الحجاج والمعتمرين.

ومع التحولات الكبرى التي تقودها "رؤية السعودية 2030"، لم تعد الجوازات جهة تنفيذية وحسب، بل تحولت إلى منظومة سيادية متقدمة تعيد تعريف تجربة العبور، وتؤكد أن أمن الدولة يمكن أن يقترن بأعلى درجات الخدمة، وأن المنفذ الجوي والبري والبحري يرفع صورة الوطن ويُبرز سمعته قبل أن يكون نقطة عبور وكفى. لم تعد الجوازات في زمننا مجرد موظفٍ في منفذ حدودي فاتح العينين يعتمد على حواسه الشخصية. لقد تحولت إلى مؤسسة تضخ الانسيابية في شرايين الدولة، من ضبط الحدود إلى إدارة تدفقات الملايين من المسافرين، ومن حماية المجتمع من التسلل والعبث بالأنظمة إلى جعل تجربة الحاج والزائر والسائح ورجل الأعمال أكثر سلاسة.

بل الأهم: أن "المنفذ" لم يعد حيزًا مكانيًا فقط، بل أصبح نظامًا ذكيًا. منظومة تتنبأ وتمنع قبل أن تكتشف، عبر التكامل مع قواعد البيانات وتحليل المخاطر المسبق، والتحقق البيومتري (بصمة الإصبع، العين، أوردة اليد، صورة الوجه). ومن أبرز مؤشرات التطور النوعي: إطلاق البوابات الإلكترونية في المطارات الدولية الرئيسية لتسهيل إجراءات السفر. وهذه النقلة ليست "تجميلًا" للمنافذ، بل جزء من صناعة تجربة سفر متكاملة، تُشعر المسافر أن الدولة تحترم وقته، وتقدّر رحلته، وترى الإنسان قبل الوثيقة.

وفي هذا السياق لا يمكن تجاهل اهتمام الجوازات بالعنصر البشري الذي يدير منظومة التقنيات الحديثة، إذ أسست معهدًا يرقى إلى مستوى الأكاديميات العلمية والفنية، لصناعة جيل من الشباب والشابات عالي الكفاءة، وقادر على إدارة منظومة تقنية فريدة طورتها المديرية بجهود ذاتية إلى حدٍ كبير، عبر جهاز الأبحاث والتطوير الذي يُدار بأيدٍ سعودية بالكامل. كما تؤدي الجوازات دورًا اجتماعيًا لا يقل أهمية عن الدور الأمني، حيث تُنَظِم كافة شؤون الإقامة بوصفها علاقة قانونية بين الدولة والمقيم، لتصبح أنظمة الإقامة جزءًا من حوكمة المجتمع السعودي المتقدمة.

لقد تطورت أعمال الجوازات من أعمال ورقية تتطلب حضورًا مباشرًا من المستفيد، إلى خدمة رقمية سريعة وغير مكلفة. ولو قدرنا ما وفره المواطن والمقيم وقطاع الأعمال من الساعات التي كان يمضيها في متابعة "أعماله الجوازاتية" - إن صح التعبير- لوجدناها تبلغ عدة مليارات من الريالات سنويًا. وبكل هذا وذاك، أصبحت "الجوازات السعودية" منظومة أمنية واقتصادية وتقنية: تضبط الحركة دون أن تحبسها... وتحمي الداخل دون أن تُنفر الخارج.

وحين تنظر إلى وزارة الداخلية من خلال مؤسساتها الحديثة، ومنها الأمن العام والجوازات، تفهم لماذا يصعب اختزالها في تعريفٍ واحد. إنها الوزارة التي نجحت في الجمع بين ما يراه الناس متناقضًا: الأمن والانفتاح، الضبط والمرونة، السيادة والخدمة، الحزم والإنسانية، التقنية والطمأنينة. وبينما تتجه الدول إلى تحويل مؤسساتها الأمنية إلى جدران صمّاء، تقدم السعودية تجربة مختلفة: مؤسسات أمنية تُحسن استخدام التقنية لا لزيادة "الرقابة"، بل لزيادة الانسيابية، وتطوير جودة الحياة، وتوسيع الثقة. لهذا أقول إن وزارة الداخلية - في صورتها الجديدة لم تعد مؤسسة تحرس المجتمع فقط، بل منظمة تجعل المجتمع مُمَكنًا.

كان سُراةُ الليل يستدلّون بالثُّريّا، واليوم وزارةُ الداخلية تستضيء برؤيةِ "السعودية 2030" إنها منظومة أمنٍ ورفاه، ووزارة تُجَدِد شبابها فلا تشيخ.

وبعد الوقوف على هذا التطور الهائل، الذي أنجزته "وزارة الداخلية" تحققت أن الأمن عِلْمٌ وإدارة وإبداع. وتذكرت دعوة أبينا إبراهيم عليه السلام "وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنًا وارزق أهلَه من الثمرات" الآية (126) من سورة البقرة.

ندوات

في « ندوة وفاء » نظمها مركز حمد الجاسر الثقافي ..

حسين علي حسين في ذاكرة الصحافة والأدب .

اليمامة ــ خاص

نظم مركز حمد الجاسر الثقافي ندوة وفاء لفقيد الوطن الأستاذ الأديب حسين بن علي حسين- رحمه الله- سلَّطتِ الضوءَ على تجربته الصحفية والأدبية، شارك في الندوة الدكتور علي الحمود متحدثًا عن تجربته الأدبية، والأستاذ عبدالله الحسني متحدثًا عن تجربته الصحفية، وأدار الندوة سعادة الدكتور عائض الردادي، ضحى السبت 21 رجب 1447هـ الموافق 10 كانون الثاني (يناير) 2026.

وفي البداية أشاد الناقد والأديب الأستاذ الدكتور علي الحمود بمركز حمد الجاسر الثقافي على مواكبته المشهد الثقافي وعنايته بالمفكرين والأدباء والمثقفين.

واستهل الدكتور علي الحمود ورقته عن الفقيد بالحديث عن نشأته التعليمية وبداياته العملية في المدينة المنورة، ثم دلف إلى الحديث عن عمله في الصحافة وأثر ذلك في تجربته الأدبية وعنايته بقراءة السرد العربي، ثم اتجاهه لكتابة القصة القصيرة التي رأى أنها تناسب ميوله؛ حيث تُعنى بالتركيز والتكثيف، واستمراره لمدة طويلة في كتابة القصة القصيرة، ثم اتجاهه في نهاية حياته إلى كتابة الرواية. وقال: إن هذا الأمر لا يقتصر على الأستاذ حسين؛ بل كثير من الأدباء سلكوا هذا المضمار.

ثم تحدث عن القصة القصيرة عند حسين علي حسين، مشيرًا في البداية إلى نشأة القصة القصيرة، ليضع الأديب الراحل في مكانته بين كتَّابها، وقال: إن هناك تقسيم أدبي، وآخر فني، وأحيانًا يتداخل القسمان؛ ثم قال: إن بداية القصة القصيرة كانت عام 1350هـ؛ وذكر روادها، والوسائل التي ساهمت في انتشارها وتطورها، متحدثًا عن المراحل التي مرت بها القصة القصيرة حتى وصلت إلى مرحلة التحديث عام 1390هـ؛ التي ينتمي إليها الأستاذ حسين، ومواكبته لهذا التطور.

وأشار إلى أنه رصد تسع مجموعات قصصية للفقيد؛ الأولى منها هي مجموعة "الرحيل"، مشيرًا إلى أن معظم المجموعات تكرر طبعها مما يدل على أهميتها؛ حيث اشتملت هذه المجموعة على 18 قصة، وكانت من أكثر المجموعات التي نالت اهتمام النقاد، ثم ذكر بقية المجموعات القصصية، مشيرًا إلى تقارب المسافة الزمنية بين المجموعات ودقته في وضع الأعداد إذ أثر العمل الصحفي على عمله الأدبي.

وذكر ملامح تلك المجموعات مثل الحزن الظاهر على بعض شخصياته؛ لذلك كان موضوع الغربة حاضرًا في هذه المجموعات؛ إذ دُرِست الغربة عند الراحل في رسالة ماجستير.

وقال: إن لغته في الإجمال لغة أدبية متميزة، وظهرت بوضوح في القصة القصيرة، وذكر أن النقاد يصنفون جهود الراحل الإبداعية ضمن القصة الحديثة، وهو تقسيم فني، وقال: إنه استعان بما يعرف بالحوار الداخلي، أو التخيّل، وهذا من ضمن الكتابة الحديثة في القصة بشكل عام.

وذكر في الختام انتقال الراحل للرواية، متحدثًا عن تاريخ الرواية السعودية ومراحلها، وأبرز روادها، والاتجاه الكبير مؤخرًا لكتابة الرواية، وأثر رؤية المملكة 2030 في تطوير الرواية السعودية، ثم ذكر أول رواية للراحل عام 1435هـ، منوهًا إلى أثر القصة القصيرة والصحافة

في الرواية وتطور تجربته الأدبية، واهتمامه بالتحليل النفسي للشخصيات، مشيرًا إلى آخر أعماله الروائية المنشورة التي كانت عام 1441هـ رواية "الحوش"، التي فازت في مشروع تحويل الرواية السعودية إلى سيناريو سينمائي برعاية جمعية الأدب المهنية عام 2025م، مثمِّنًا التكريم الذي ناله الراحل في حياته؛ حيث صور فيها الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة في مرحلة الوجود التركي، واستغرب غياب الدراسات عن رسالة الرواية عند حسين علي حسين، داعيًا الباحثين إلى التركيز على دراسة رواياته، إذ إنّ ما كتبه يستحق الاهتمام والتقدير.

ثم ذكر لماذا اتجه الراحل للرواية، موضحًا أنها أصبحت أكثر الأجناس الأدبية انتشارًا، وأكثر بريقًا، ووصفها بأنها "فتنة السرد"، وأشاد بكل الأجناس الأدبية التي قال أنها تتكامل ولا تتصارع، ولكل جنس أدبي مكانته.

ثم تحدث الإعلامي والكاتب الصحفي الأستاذ عبدالله الحسني، الذي ركز في ورقته على تجربة الأستاذ حسين علي حسين الصحفية، حيث أشار أن ورقته تتماس وتتقاطع مع بعض النقاط التي ذكرها الدكتور علي الحمود، حيث تتواشج الصحافة والأدب، مشيرًا إلى أن هناك أدباء استفادوا من تجربتهم الصحفية، ومنهم الأستاذ حسين علي حسين، رحمه الله.

وأشار إلى أن الراحل خلَّف إرثًا كبيرًا، وعند الحديث عن الأثر لا يمكن تجاوزه دون التوقف عند الصحافة بوصفها مهنة ومعنى، فالصحافة في جوهرها ليست نقل أخبار وحسب، وقال: إن الراحل بدأ في المطبخ الصحفي الذي تصب فيه جميع الأخبار والتحقيقات والحوارات، مشيرًا إلى أن مهمة الصحفي التعامل مع هذه المواد وإعادة صياغتها وتشذيبها لتكون قابلة للنشر والتداول.

وقال: إن كثيرًا من الأدباء استفادوا من انغماسهم في العمل الصحفي، وأن الراحل خدمته الصحافة في عملية التقاط التفاصيل والدقة في الكتابة وتلمس التجارب والوقف عن كثب، فالصحافة مهنة البحث عن المعلومة والحقائق وما خلف الأحداث، وقد أَثْرَت تجربته الأدبية وعمَّقتها، مستشهدًا بأبرز الأدباء العالميين الذين بدأوا مشوارهم في الصحافة وانطلقوا منها، مشيرًا إلى أن الصحافة مدرسة جامعة لكثير من المجالات.

وقال الحسني: إن الراحل بدأ رحلته الصحفية في زمن كانت فيه المعرفة شحيحة والتعليم محدودًا، مشيرًا إلى أن شغف الراحل منذ صغره بالكتابة دفعته إلى كتابة القصة ومراسلة المجلات والصحف، متحدثًا عن الشخصيات التي تأثر بها الراحل وأسهمت في تطوير تجربته الصحفية والأدبية ومنهم الأديب سباعي أحمد عثمان، الذي كان مشرفًا في صفحة المدينة الثقافية، وشجعه بعد التعرف عليه، ونشر له أول قصة عام 1969م في صفحة دنيا الأدب، ومن بعدها بدأت عملية المراسلة والمتابعة مع الصحف والمجلات.

وقال: إن الراحل لديه تبصرات فكرية ونقدية جميلة، وهو يراهن على قيمة القصة التي يرى أنها الفن الذي لا يمكن أن يضعف أو يتضعضع أو يطغى عليه أي فن، حيث كان يرى أن القصة هي فن العزلة، وأنها قوة ناعمة، ووصفه بأنه شاهد على مرحلة الحداثة في القصة القصيرة التي هو من جيلها.

وقال الحسني: إن أغلب من أنشؤوا الصحف كانوا أساسًا أدباء، مستشهدًا بالمعارك الأدبية التي دارت في الصحافة.

وذكر في ورقته بداية الراحل الصحفية في مجلة اليمامة، وكيف كانت الصعوبات التي شهدتها الصحافة في بداياتها، ومن ثم انتقاله إلى العمل في صحيفة الرياض، والمهام التي تولاها، وأبرزها الصياغة التي أَثْرَت تجربته الأدبية.

كما ذكر زواياه اليومية والشهرية في الصحف والمجلات؛ حيث كتب مدّة في صحيفة المدينة وكذلك في صحيفة البلاد، والشرق الأوسط ومجلة اليمامة والرياض إلى أن توقف عام 2021 بعد أن أنهكته الحياة مع كبر السن فتفرغ بعدها لمشروعه السردي في القصة والرواية؛ إذ صدرت له العديد من الروايات التي شهدت اهتمامًا نقديًا.

وقال: إنه منح الصحافة وقته فمنحته الكثير، وقد أغنت أسلوبه ومنحته القدرة على التكثيف وصقل المفردة وحماية النصوص السردية من الترهل والضعف الفني.

وذكر توصيفه للصحافة فقال: إن الصحافة كالسفرجلة، كل مصّة بغصّة، وهو تعبير جميل وطريف، فهي برغم متابعها إلا أن تعبها لذيذ برغم ما يكابده الصحفي في هذه المهنة؛ حيث تظل مغرية وجاذبة.

ثم تحدث الحسني عن تجربة الراحل مع نهاية الستينات وبداية السبعينات وما شهدته تلك المرحلة من مخاضٍ ثقافيٍّ حقيقيّ كانت الصحافة آنذاك ساحة نقاش فكري وأدبي لا مجرد وسيلة إعلام، وشهدت تلك الحقبة معارك فكرية حادة مثل معركة الحداثة ومعركة اللامنتمي، وكانت القصة القصيرة في قلب هذا الجدل، وكان الراحل جزءًا من هذا المناخ، وهو ينتمي إلى جيل آمن بالقصة بوصفها فنا مفتوحًا قادرًا على التقاط التحولات الاجتماعية والإنسانية دون خطاب مباشر أو ادّعاء، ولم يكن منحازًا للتجريب الصاخب.

ثم فُتِح المجال للمداخلات التي أَثْرَت الموضوع والأسئلةِ التي تفضل المشاركان بالرد عليها.

ذاكـرة حيـة

نال جائزة الملك فيصل ووسام الاستحقاق من الدرجة الأولى ..

البروفيسور منصور الحازمي.. مؤسس النهج العلمي في النقد .

إعداد: سامي التتر

يعد البروفيسور منصور الحازمي أحد أبرز الرموز الأدبية والنقدية المعاصرة، ليس فقط في المملكة العربية السعودية، بل على مستوى الوطن العربي، حيث أسس لمنهج أكاديمي في دراسة الأدب والنقد، وعني بنقد الرواية التاريخية في العَالم العربي عامة، وبنقد الرواية والقصة القصيرة في المملكة خَاصة، كما أسهم في رصد الإنتاج النثري في المملكة، وكان له فضل الريادة في هذا المجال، وهو أيضًا شاعر مبدع ومؤلف غزير الإنتاج، وقد توجت مجهوداته وأبحاثه بنيله العديد من الجوائز الأدبية، أبرزها جائزة الملك فيصل عام 1421هـ، وميدالية الاستحقاق من الدرجة الأولى بأمر من خادم الحرمين الشريفين، ووسام تكريم من مجلس التعاون لدول الخليج العربي.

ولد منصور بن إبراهيم بن عائج الحازمي في مكة المكرمة وتحديدًا في دحلة حرب، عام 1354 هجري الموافق 1935م، ووالـده كان أمير منطقة آلاب بوادي الـصـفـراء، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في المعهد العلمي السعودي بمكة، ثـم ابتُعث إلـى القاهرة عام 1374هـ، والتحق بقسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب جامعة القاهرة، ونال درجة الليسانس في الآداب عام 1378هـ.

عمل إثر تخرُّجه عامًا واحدًا في المدرسة الثانوية النموذجية بمدينة الملك سعود في جدة، ثم انتقل في عام 1379هـ إلى الرياض ليعمل معيدًا في كلية الآداب بجامعة الملك سعود.

وابتُعِث في بداية عام 1380هـ إلى لندن والتحق بمدرسة الـدراسـات الشرقية والإفريقية في جامعة لندن وحصل على درجة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث من جامعة لندن، وكان عنوان أطروحته للدكتوراه (الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث) وذلك في عام 1386هـ.

خلال مسيرته الأكاديمية الممتدة أكثر من 35 سنة، تدرج الدكتور الحازمي في العديد من المناصب، وبعد عودته للوطن عيّن مدرسًا في قسم اللغة العربية فيَ كلية الآداب بجامعة الملك سعود عام 1386هـ، وتدرّج في الترقيات العلمية فحصل على مرتبة أستاذ مساعد عـام 1389هـ، ثم على مرتبة أستاذ مشارك عام 1394هـ، وأخيرًا على مرتبة أستاذ عام 1398هـ، وعُيّن عميدًا لكلية الآداب من عام 1392هـ إلى 1396هـ، فرئيسًا لقسم اللغة العربية وآدابها بين عامي 1397هـ و1399هـ، ثم عيّن بعد ذلك عميدًا لمعهد الدراسات الجامعية للبنات من عام 1401هـ إلى 1404هـ، ثم انتخب مرة أخرى رئيسًا لقسم اللغة العربية عام 1405هـ.

نشاطه الأدبي والثقافي

للبروفيسور الحازمي مشاركات بحثية وفكرية عديدة من خلال كتبه وبحوثه ومقالاته الكثيرة، وقد أسس مجلة كلية الآداب، وهي أول مجلة جامعية علمية تعنى بـالآداب والعلوم الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، وكان أول رئيس تحرير لها، إذ رأس تحريرها من عام 1390هـ إلى 1392هـ، وفي فترات متفرقة حتى عام 1401هـ، وقد نشر فيها الكثير من البحوث الأكاديمية المهمة في مختلف فروع المعرفة الإنسانية، وهي معروفة في معظم الجامعات والمكتبات في أنحاء العالم.

كما شارك في هيئة تحرير مجلة الدارة منذ العام 1395هـ، وعمل عضوًا في اللجنة العليا للتخطيط الشامل للثقافة العربية التابعة لجامعة الدول العربية، وحصل على الميدالية الذهبية الكبرى على عمله بهذه اللجنة من المنظمة، وعضوًا في اللجنة العليا لجائزة الدولة التقديرية في الأدب بالمملكة، كما كان عضوًا في مجلس الشورى في المملكة.

والدكتور الحازمي عضو في نادي الرياض الأدبي، وعضو مجلس الأمناء لجائزة عبد

العزيز البابطين للإبداع الشعري، وانتخب عدة سنوات عضوًا في لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي.

وقد ساهم في مختلف وجوه النشاط الثقافي في المملكة، وفي المؤتمرات الأدبية والثقافية المحلية والعربية والعالمية، إذ مثل المملكة العربية السعودية في عدة مؤتمرات محلية وعربية وعالمية منها: مؤتمر رسالة الجامعة في جامعة الرياض عام 1395هـ، ومؤتمر الأدباء السعوديين بجامعة الملك عبد العزيز في مكة المكرمة عام 1394هـ، ومؤتمر مستقبل الأدب والعلوم بالجامعة الأمريكية في بيروت 1394هـ، ومؤتمر المستشرقين في باريس 1393هـ، والمؤتمر العالمي للمكتبات في مدينة سيول عاصمة كوريا الجنوبية 1396هـ، ومؤتمر الوجود العربي الإسلامي في ثقافة الغرب بإيطاليا 1399هـ، ومؤتمر الحضارة الإسلامية واليابان في طوكيو 1400هـ، ومؤتمر رابطة أدباء العالم بمدينة سيول عاصمة كوريا الجنوبية 1408هـ.

مؤلفاته ودراساته وأبحاثه

ألّف البروفيسور الحازمي العديد من الكتب، منها كتاب (الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث) وهو رسالة دكتوراه باللغة الإنجليزية، قدمت لمدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن في يوليو 1966م، وكتاب (محمد فريد أبو حديد – دراسة في أدبه الروائي) الصادر بالرياض عام 1390هـ، وله أيضًا (معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية) وكتاب (فن القصة في الأدب السعودي الحديث)، وكتاب (سالف الأوان) وأيضًا (ما وراء الأطلال)، وديوان شعري حمل عنوان (أشواق وحكايات)، وديوان (شالوم يا عرب)، و(من أشعار العلامة حمد الجاسر في شبابه) الصادر 2014م، وألّف أيضًا كتاب (في البحث عن الواقع) عام 1405هـ، وكتاب (مواقف نقدية) عام 1410هـ.

وللدكتور الحازمي العديد من البحوث القيمة من أهمها: (تطور الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث) وأيضًا (المحاولات الأولى لنقد القصة في الأدب العربي الحديث) وكذلك (تقرير أولي عن وادي آلاب) وأيضًا (مشكلة الأقلية في الرواية التاريخية اللبنانية)، (شوقي في محاولاته القصصية)، (رحلات العرب إلى جزيرة العرب)، وبحث باللغة الإنجليزية بعنوان (الرواية التاريخية) وغيرها الكثير.

واشترك الحازمي في تأليف كتاب (مختارات من أدب الجزيرة العربية: مترجمة إلى اللغة الإنجليزية)، وكتاب (الخطة الشاملة للثقافة العربية) الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة

والعلوم بالكويت عام 1407هـ، وكتاب (أدبنا في آثار الدارسين) مع الدكتور محمد الخطراوي والدكتور عبدالله المعطاني، وكتاب (ملامح عن ثقافة منطقة الرياض قبل الأندية الأدبية) مع الدكتور عبدالله بن إدريس والدكتور محمد الشويعر.

الجوائز والتكريم

حصل البروفيسور منصور الحازمي على ميدالية الاستحقاق من الدرجة الأولى عام 1402هـ، كما حصل على الميدالية الذهبية الكبرى للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1408هـ، وعلى جائزة الملك فيصل في اللغة العربية والأدب عام 1421هـ، وقد كرّمه نادي الرياض الأدبي عام 2017، لدوره الرائد في إدخال النقد الأكاديمي في الأدب السعودي، كما كرّمه مجمع اللغة العربية بمكة المكرمة في الندوة الشهرية التي نظِّمت مساء السبت 1 صفر 1447هـ الموافق 26 يوليو 2025م، بحضور نخبة من اللغويين والأدباء وأصدقاء المُحتفى به وطلّابه، تقديرًا لعطائه العلمي وإسهاماته البارزة في الأدب واللغة والثقافة.

ورث الإخلاص من أبيه

قال عنه الأستاذ محمد حسين زيدان في حفل تكريمه باثنينية عبدالمقصود خوجة (بتصرف): «الانتشار لا يفيد إلا إذا كان المنتشر منتصرًا، ومنصور الحازمي في كل ما وضع وفي كل ما تحرك كان ينتصر دائمًا، ذلك لأنه مخلِص، إخلاصه علمه، إخلاصه كونه ورث ذلك الإخلاص من أبيه إبراهيم بن عائج، أنتم لا تَعرفون أباه أما أنا فأعرفه.. فهو وطني صرف، أبوه رأس من رؤوس الحوازم.. مثل قبائل العرب كلها في الكيان الكبير يوم المؤتمر الإسلامي الأول الذي عقد في مكة، كان يَمثل كل القبائل ولا أريد أن أعددها، فكأنه كان يمثل الحجاز كله في ذلك المؤتمر. هو ومن إليه ومن معه كالشريف شرف عدنان وغيره، كانوا عونًا لعبد العزيز وكانوا عونًا لتأسيس هذا الكيان الكبير. فإبراهيم بن عائج لم يكن نكرة ومنصور لم يكن نكرة وإنما هم كل المعرفة لنا، فأبوه عظيم من عظمائنا، مثل الدور الوطني، لا يريد أن يرجع بنا إلى الوراء وإنما تقدم بنا إلى قدام، ومنصور كذلك لم يرد أن يرجع إلى الوراء فكل ما فعله كان متقدمًا به، يتقدم إلينا منتشرًا ومنتصرًا».

حامل مشعل الكتابة عن الأدب الحديث

وقال عنه الدكتور عبد الرحمن الأنصاري عميد كلية الآداب بجامعة الملك سعود في حفل تكريمه باثنينية الشيخ خوجة: «الاحتفال بالدكتور منصور الحازمي هو احتفال بجيل له دور كبير في مسيرة الثقافة بالمملكة العربية السعودية، الحقيقة إن الدكتور منصور من أولئك الشباب الذين جاءوا في الثمانينات إلى هذا البلد وكلهم أمل وتحفز وطموح، لم تغرهم المناصب ولم تغرهم المراكز ولكنهم دفنوا رؤوسهم بين الكتب وبين الأقلام والمحابر، وكتبوا بكل قوة وبكل طموح، كتبوا تراث هذا البلد وكتبوا عن فكر هذا البلد وكتبوا عن ثقافة هذا البلد، كان منصور الحازمي أحد هؤلاء الرواد، الذين حملوا مشعل الكتابة عن الأدب الحديث فأنصف الرواد الذين سبقوه، نجده في آخر كتاب أصدره، وقد أهدانيه الليلة الماضية، نجده أنصف كل أديب من أدباء هذه المملكة وكل أديب من

الحجاز الذين قدموا كثيرًا من العطاء وقد عفا عليهم الزمن وقد نسيهم الشباب، ولكن منصور الحازمي بكل خلفيته التراثية وبكل خلفيته الحضارية استطاع أن ينفض عنهم غبار الزمن وأن ينشرهم للناس ليقرؤوا لهم من جديد، وليشير إلى عطائهم، وليشير إلى كل ما قدموه لهذا البلد. عندما عدنا من بريطانيا في سنة 1386، عدنا كما قلت وكلنا تحفز وطموح وكان أول عمل لي وله قدمناه سويًا في أول عدد من مجلة كلية الآداب هو بحث عن منطقته، عن قريته، عن باديته عن وادي آلاب، تكلم هو عن المنطقة جغرافيًا وتكلمت أنا عن المنطقة أثريًا ودرست كتابات آلاب، وأثار هذا الكتيب الصغير بعض الضجة، ولكنه كان عملًا علميًا مخلصًا من منصور الحازمي ومني. وسارت القافلة، كل يسير على طريقه ووصل منصور الحازمي إلى ما وصل إليه بكل جد وبكل إخلاص ونرجو أن يكون هذا الاحتفال بداية خير وبداية عمل جليل يقوم به منصور الحازمي فيما تبقى له، وأرجو إن شاء الله أن نحتفل في يوم ما بشيء أكبر وأجلّ من هذا الاحتفال يقدم إلى منصور الحازمي».

ذائقة أدبية متميزة

وكتب عنه أ. د. مرزوق بن تنباك في صحيفة (الجزيرة): «اتخذ الدكتور منصور الحازمي من موقعه في الجامعة، مكانًا صالحًا لربط مرحلتين مهمتين لمنهج الأدب في المملكة خاصة، وتعايش معهما محللًا ودارسًا وناقدًا، يعي رسالة الأديب ومواضع النقد، وتينك المرحلتين هما: نشأة أدب الصحافة في المملكة بعد توحيدها، وقيام الرواد والأوائل ولا سيما في صحافة الحجاز بنشر إنتاج أدبي ونقدي غزير في صحافة الأفراد في تلك الحقبة، فجعل كده إلى دراسة مرحلة تأسيسيه خطيرة في تاريخنا الأدبي، حيث توجه إلى الصحافة، بعضها مصدر للأدب وأوعية للنشر المتاح، وكان جهده البارز قد تمثل في دراسة ما نشر في صحيفة أم القرى وفهرسته حيث قدم عصارة فكره وجمع مادة كبيرة وجعلها بين أيدي القراء، في كتاب واحد هو جهد قد مضى فيه عقدًا أو عقدين من الزمان، حتى جُمع بين دفتي كتاب. أما المرحلة الثانية فهي مرحلة التأسيس كما يسميها الناقد الكبير منصور الحازمي، وكان هو في هذه المرحلة مشاركًا ومبدعًا في الشعر والقصة والمقالة، وناقدًا في نفس الوقت. كانت مرحلة التجديد هي أخصب فترة مرت بها رحلة الأدب والإبداع في بلادنا وشارك فيها كوكبة كبيرة، من الذين تأصل في إبداعهم الحس الأدبي الرفيع والذوق المرهف.. ومن حسن حظ الأدب أن يكون منصور صاحب ذائقة أدبية متميزة، أضافت إلى جمال الأدب مهارة الذوق وأصالة المعرفة، وقد استطاع أن يميز هذه المرحلة من مشواره الإبداعي بين قدراته ناقدًا ذواقًا يميل إلى الرفق وينادي بالإصلاح، وبين قدراته الإبداعية حين يعالج الأدب نثرًا أو شعرًا».

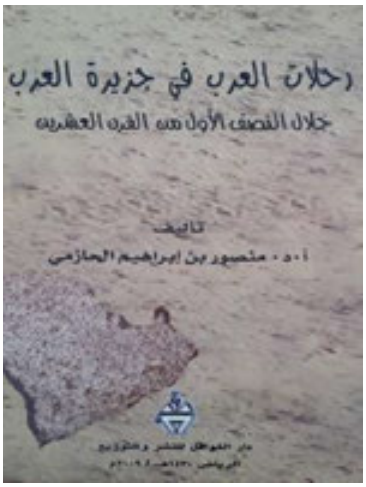

- نجاحات كبيرة خلال مسيرة أكاديمية امتدت لأكثر من 35 عامًا
- أسس أول مجلة جامعية علمية تعنى بالآداب والعلوم الاجتماعية في المملكة
- مثّل المملكة في مؤتمرات محلية وعربية وعالمية
- أسهم في توثيق ورصد الإنتاج النثري السعودي

البداية الحقيقية للأدب الحديث

قال البروفيسور منصور الحازمي في محاضرة له أقيمت في لندن: «ومهما يكن من أمر فإن الحقيقة التي لا مراء فيها أن بداية العهد السعودي في الحجاز سنة 1924هي البداية الحقيقية للأدب الحديث في بلادنا، ذلك لأن الظاهرة الأدبية لا يمكن أن تقاس بالسنوات، بل لا بد من أن تكون مصاحبة لظواهر أخرى في حياة الأمة مادية ومعنوية. ولم يكن إعلان الدستور العثماني سنة 1908 ولا الثورة العربية سنة 1916 ضد الأتراك مما يهم المواطنين البسطاء في مدن الحجاز وبواديها وقد آذاهم الفقر والجهل والمرض قرونًا طويلة. ولا يمكن للأدب أن ينشأ من فراغ أو يقتات على شعارات براقة وأفكار مجردة. أما دعوة الملك عبد العزيز رحمه الله فقد كانت نابعة من ضمير الأمة ووجدانها، من العودة إلى الدين الحق وتحرير العقل من الأسطورة والخرافة وبناء الشخصية العربية على أسس ثابتة من المبادئ الإسلامية العظيمة التي تؤمن بالعلم والعمل وتدعو إلى الحرية والعدالة. والحقيقة أن العهد السعودي الحديث قد بدأ في نجد مع إطلالة هذا القرن قبل الدستور العثماني وقبل الثورة العربية، ولم يكن الحجاز سوى حلقة من حلقات العمل الوحدوي الذي أنجزه عبد العزيز على مدى ربع قرن أو يزيد من الجهاد والكفاح وفي موجات متتالية، وبالرغم من الإمكانيات الضئيلة للدولة وضيق مواردها الاقتصادية في ذلك الوقت، فإن عبد العزيز قد قام بالكثير من أوجه الإصلاحات المهمة وفي مقدمتها توطين البدو، وتوطيد الأمن، وتنمية الموارد، ونشر التعليم، والانفتاح على العالم الخارجي. أما الصحافة وهي وعاء الأدب والعاملة على نموه وانتشاره، فلم تشهد البلاد في أي فترة سابقة ما شهدته في عهد الملك عبد العزيز من نمو وازدهار في هذا الحقل الإعلامي المهم. فقد ظهرت في المدة الممتدة من سنة 1924 حتى وفاة الملك عبد العزيز سنة 1953، الكثير من الصحف والمجلات التي كان لها الفضل الأكبر في انتعاش الأدب ونهضته خلال تلك الحقبة، ومنها صحيفة أم القرى وصحيفة صوت الحجاز وصحيفة المدينة المنورة وصحيفة البلاد السعودية».

وجوهٌ في المدى

المثقف العربي بين وهم التأثير وحقيقة التهميش.

فهيد العديم

Fheedal3deem@

لم يعد سؤال "دور المثقف" سؤالًا بريئًا، ولا يمكن التعامل معه باعتباره أزمة خارجية سببها السلطة أو التحولات السياسية وحدها، فالمثقف العربي المعاصر يعيش مفارقة حادة: يكثر الحديث عن تهميشه، في الوقت الذي يواصل فيه إنتاج خطاب يتصرف كما لو أنه ما زال في مركز التأثير. بين هذين القطبين يتشكل وهم التأثير، وتتكرّس حقيقة التهميش.

تاريخيًا، ارتبط المثقف بدور اجتماعي واضح: إنتاج المعنى، مساءلة السلطة، وصياغة الأسئلة الكبرى في لحظات التحول، لكن هذا الدور كان مشروطًا بسياق تاريخي محدد، حيث كانت المعرفة نادرة، ووسائط التعبير محدودة، والنخب الفكرية تمتلك سلطة رمزية حقيقية، اليوم تغيّر السياق جذريًا؛ المعرفة أصبحت فائضة، والمنصات مفتوحة، والسلطة الرمزية موزعة، بينما بقي خطاب المثقف أسير تصورات قديمة عن ذاته ووظيفته.

المشكلة لا تكمن فقط في أن السلطة السياسية أو السوق الإعلامي همّشا المثقف، بل في أن المثقف نفسه فشل في إعادة تعريف موقعه، كثير من الخطاب الثقافي ما زال يُنتَج بلغة مغلقة، موجهة إلى دائرة ضيقة من المتلقين، تفترض مسبقًا توافقًا معرفيًا ومرجعيًا لا وجود له في الواقع، وبهذا يتحول المثقف من فاعل نقدي إلى متحدث داخل "غرفة صدى" لا يسمع فيها سوى صوته وصدى أقرانه. وهم التأثير يتغذّى من هذا الانغلاق، فالمثقف يكتب، وينشر، ويشارك في ندوات ومؤتمرات، فيظن أن الحركة تعني الفعل، وأن الحضور يعني التأثير، لكن التأثير الحقيقي يُقاس بقدرة الخطاب على اختراق المجال العام، وإعادة تشكيل الأسئلة، لا بعدد النصوص أو كثافة الظهور النخبوي، هنا تظهر الفجوة بين الإنتاج الثقافي والواقع الاجتماعي، وهي فجوة لا تُردم بالشكوى بل بالمراجعة.

الأكثر إشكالية أن بعض المثقفين يتعاملون مع التهميش بوصفه شهادة أخلاقية، وكأن العزلة دليل نقاء، هذا المنطق يحوّل التهميش من مشكلة تستدعي الفهم إلى هوية يُدافع عنها، وفي هذه اللحظة، يفقد المثقف إحدى أهم وظائفه: القدرة على النقد الذاتي، فبدل أن يسأل عن قصور أدواته، أو عن تغير الجمهور، أو عن تحولات المجال العام، يكتفي بإدانة الخارج.

هذا لا يعني إنكار العوامل البنيوية: هيمنة الإعلام التجاري، تسطيح النقاش العام، وتراجع دور المؤسسات الثقافية، لكنها عوامل لا تبرر استمرار المثقف في خطاب لا يسمعه إلا من يشبهه، المثقف الذي لا يطوّر لغته، ولا يعيد التفكير في وسائطه، ولا يغامر بالخروج من منطق النخبة، يساهم - بوعي أو بدونه - في تهميش نفسه.

إن استعادة دور المثقف لا تمر عبر استعادة الماضي، بل عبر شجاعة الاعتراف بأن التأثير اليوم لا يُمنح، بل يُنتزع، ولا يتحقق بالخطابة، بل بالقدرة على بناء معنى مشترك في عالم شديد التشظي، دون ذلك، سيبقى المثقف عالقًا بين وهم تأثير يتغذى على الذاكرة، وحقيقة تهميش يفرضها الواقع.

أعلام في الظل

د.جاسر الحربش الاستشاري والد الاستشاريين..

سيرة كفاح من « الرس» إلى ألمانيا.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

عرفت الدكتور جاسر بن عبد الله الحربش قبل نحو خمس وأربعين سنة كاتباً يغلف كتابته بالسخرية اللاذعة - بجريدة الجزيرة - وبالذات عندما قرأت رده على الكاتب أحمد محمد جمال ينعى فيه أنور السادات بعد مقتله تحت عنوان: (اذكروا محاسن موتاكم)، فرد عليه الحربش بمقال طويل ساخر: «.. ماذا نذكر عنه إلا سوء عمله بشق الصف العربي والتطبيع مع العدو الصهيوني..»

قابلته في مستشفى الملك خالد الجامعي وعالجني، واستمرت علاقتي به حتى الآن، وتزاورنا، وكثرت لقاءاتي به بعد تقاعده بمركز حمد الجاسر الثقافي، وبعد انقطاعه عن الحضور رغبت بزيارته مع الصديق يعرب خياط للإطمئنان عليه، وتم ذلك مساء الثلاثاء 9/ 12/ 2025م فوجدناه على غير المعتاد يتوكأ على العصا ويمشي بصعوبة، ويشكو من ضعف السمع، وكل هذه الشكوى يعيدها إلى التطعيم الذي تم قبل بضع سنوات بسبب جائحة الكورونا (كوفيد 19). طمأنني أنه يقرأ ويتابع ما ينشر أو يذاع من مقالات ونشاطات ثقافية، وأشاد بما أكتبه من محاولات وسير لبعض (أعلام في الظل) قلت إنني بحثت عن ترجمتك في الكتب فلم أجد، وأنني أرغب في الكتابة عنك، فتمنع، ولكني أصررت عليه وقلت إنني سبق أن سجلت معك ضمن برنامج (التاريخ الشفوي) عندما كنت أعمل في مكتبة الملك فهد الوطنية بتاريخ 25/ 12/ 2024م، فليتك تزودني بسيرة مختصرة أضيفها لما سبق . بعد أيام زودني مشكوراً بما يلي:

- محل وتاريخ الولادة: الولادة البيولوجية في مدينة الشقيق (تهامة) الولادة حسب التوثيق الرسمي المسجل في مدينة الرس في القصيم

- العمر: استقراءاً بأثر رجعي من سنين الدراسة ١٣٦٢ هـ (١٩٤٢م)

- النشأة وبداية التعليم: وصلت مع أخي عبدالرحمن الذي يكبرني بثلاث أو أربع سنوات إلى مدينة الرس في سن الرابعة وكان ذلك أول ترحل لي في تجارب الترحال المتكررة . والدي رحمه الله كان مثل كثيرين غيره في ذلك الزمن يتنقل داخل المملكة في طلب الرزق حتى استقر به المقام في تهامة وتزوج هناك . من أكبر نعم الله علي أن رزقني بالعم جاسر سليمان الحربش شقيق والدي المقيم في مدينة الرس تغمده الله بواسع رحمته . آنذاك وعمري أربع سنوات لم أكن قد ختنت بعد وكانت تلك تجربة الألم القصوى التي مررت بها ربما في حياتي كلها حيث تم الختان بالطريقة التقليدية بدون تعقيم ولا تخدير.

في السنوات الثلاث أو الأربع الأولى في الرس أحسست بالشعور كطفل بالاقتلاع الجغرافي والغربة البيئية ، ليس في بيت العم جاسر وزوجته الفاضلة أم سليمان أسكنهم الله وارف جناته ، وإنما بالغربة مع أقراني في السن حيث كان الاختلاف كبيراً عما قد التصق بذاكرتي عن ملابس ولهجة سكان منطقة تهامة لكنني سرعان ما تأقلمت وتم قبولي بين أقراني في السن كزميل رساوي أصيل .

بعد إتمام الابتدائية والمتوسطة في الرس انتقلت مثل كثيرين من أقراني إلى مدينة الرياض والتحقت بالمعهد العلمي للدراسات الشرعية واللغوية ، لأن المعهد كان يدفع مكافأة شهرية للطلبة في حدود المائة والخمسين ريالاً في الشهر على ما أذكر . لم تدم الفرحة طويلاً إذ صدر في ذلك العام توجيه ملكي من الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله بفصل كل الملتحقين بالمعهد العلمي في ذلك العام بعد ملاحظة انخفاض أعداد الملتحقين بالمدارس المتوسطة والثانوية مما يترتب عليه انخفاض أعداد الخريجين الذين تحتاجهم الدولة مستقبلاً للإدارة والتنمية والعلوم بدرجة لا تفي بحاجة الدولة التنموية. في العام نفسه توظفت في وزارة الدفاع ككاتب تأدية في الإدارة المالية

وواصلت الدراسة للمرحلة الثانوية في إحدى المدارس الليلية التي كانت منتشرة آنذاك في المدن السعودية الكبرى . في منتصف السنة الثالثة من المرحلة الثانوية قدمت استقالتي من الوظيفة الحكومية والتحقت بمدرسة اليمامة الثانوية بالرياض لأنني كنت أتطلع مثل أكثر زملاء المرحلة آنذاك للحصول على بعثة دراسية في الخارج .

سارت الأمور بفضل الله على هذه البلاد الغالية ثم بفضل التسهيلات الكبيرة والمبكرة التي بدأها الملك المؤسس عبدالعزيز طيب الله ثراه للتوسع في ابتعاث أعداد كبيرة من أبناء المملكة النابهين إلى الخارج للدراسات العلمية والإدارية والتقنية . سارت الأمور على ما كنت أطمح إليه ونجحت في الثانوية العامة بترتيب الخامس والعشرين على مستوى المملكة آنذاك وحصلت مع عدد كبير من الزملاء على الابتعاث لدراسة الطب في ألمانيا الغربية في بداية العام ١٩٦٠م .

قد يكون من المفيد والاعتبار للأجيال المرفهة الحالية أن أتعرض قليلاً للظروف التي كان فيها الطموح الوطني عند الشباب والتخطيط الحكومي المبكر الدقيق تدار باقتدار مدهش في سني البدايات رغم شح الإمكانيات آنذاك .

كطلبة أو لنقل كتلاميذ قادمين بالمئات من الأطراف والقرى إلى المدن الكبيرة مثل الرياض وجدة للعمل والدراسة كنا نسكن جماعات في إحدى الدور القديمة بالإيجار ، نطبخ طعامنا ونغسل ملابسنا بأنفسنا ونذاكر ليلاً في المساجد القريبة لأن الإنارة الكهربائية المتوفرة في المسجد لم تكن متوفرة في البيوت المستأجرة .

يسر الله النجاح والحصول على الابتعاث فبدأت وكثيرون غيري لكي نتدرب على استعمال الملابس الغربية بشراء بعض البناطيل والقمصان من شارع الثميري وسط الرياض . الانطلاقة الأولى لطلبة

الابتعاث إلى الغرب كانت تمر أولاً بمدينة القاهرة في مصر لبضعة أيام بهدف التعرف على استخدام السكين والشوكة وتعلم ما كنا نحسبه من مهارات الإتيكيت للتعامل في بلاد الخواجات .

حطت بنا الطائرة (وكنا على ما أذكر خمسة زملاء في الرحلة نفسها) في مدينة جنيف في سويسرا حيث يقيم الملحق الثقافي السعودي لكامل أوروبا لإنهاء الإجراءات المطلوبة عند الملحق الثقافي المربي الفاضل المرحوم محسن باروم ، ثم من هناك إلى مدينة فرانكفورت في ألمانيا الغربية .

- بداية المسيرة في ألمانيا: أولاً تعلم اللغة الألمانية في أحد معاهد جوته لمدة ستة شهور يليها القبول في أحد الجامعات لاستكمال سنة تحضيرية كاملة لدراسة أعمق في اللغة والمصطلحات العلمية ، وكانوا يطعمونها ببعض المعلومات من التاريخ والحضارة الألمانية . بعد نصف سنة في معهد جوته وسنة تحضيرية في جامعة مدينة ماينتس (Mainz) وهي المدينة التي اخترع فيها مواطنها يوهان جوتنبيرج الطباعة الآلية ولها متحف هناك) بدأت الدراسة الفعلية للعلوم الطبية . أكملت المرحلة خلال المدة المحددة لفصلين دراسيين ونجحت بتفوق . لأن الموصى به علمياً في ألمانيا هو التنقل حسب المراحل الأكاديمية بين عدة جامعات مختلفة للتعرف على مختلف المدارس الفكرية الألمانية انتقلت من ماينتس إلى جامعة مدينة إيرلانجن (Erlangen) حيث أكملت المرحلة الثانية (ما قبل المرحلة الطبية الاكلينيكية) ، ثم انتقلت للمرحلة الاكلينيكية إلى جامعة مدينة هايدلبيرج المعروفة وحصلت على شهادة البكالوريوس بتقدير ممتاز في الطب العام .

لأن مرحلة الامتياز في المهنة الطبية في ألمانيا تتطلب العمل لمدة سنتين وليس سنة واحدة كما هو مطبق في دول أخرى ومنها السعودية أكملت السنتين كممارس تحت الإشراف (طبيب امتياز) في مواد الطب الباطني والجراحة والنساء والولادة والتخدير . كان ذلك مسك الختام ثم العودة كطبيب عام غير متخصص إلى الوطن .

- مرحلة العودة إلى الوطن كطبيب عام غير متخصص: حملت كتبي وبعض حاجياتي في سيارة رينو كنت قد اشتريتها في السنة الأخيرة من مرحلة الامتياز (راتب البعثة + مكافأة شهرية من المستشفى الذي أتدرب فيه للامتياز) ، وانطلقت مع الزميل الدكتور محمد المفرح في سيارته المرسيدس التي اشتراها بنفس الطريقة . رحلة العودة كانت من ألمانيا عبر يوغوسلافيا وبلغاريا وتركيا وسوريا والأردن ثم الوطن الحبيب .

عينت طبيباً عاماً في مستشفى الملك عبدالعزيز (مستشفى طلال سابقاً) وكذلك الدكتور المفرح . كان قد سبقنا للعمل في المستشفى نفسها الدكتور فالح الفالح ، وما هي سوى شهور قليلة حتى كنا مجموعة أطباء من خريجي ألمانيا في نفس المستشفى (دكتور الفالح ، دكتور المفرح ، دكتور المعجل ، دكتور الخويطر ودكتور ناصر الشريف) .

في البداية كنا نلاحظ عزوف أكثر المراجعين عن الطبيب السعودي وتفضيلهم لزملاء من جنسيات أخرى ثم بدأ الوضع تدريجياً ينقلب لصالح الطبيب السعودي . كانت أكثر العلل في ذلك الزمن الأمراض المعدية مثل الدرن والخراريج الجلدية

والهضمية ونوبات الدزنطاريا (الزحار) . لا أزال أذكر ذات يوم انتشر وباء الانفلونزا في الرياض وكان على كل طبيب منا معاينة ما يزيد على مائة مريض في اليوم الواحد ، فكان ما وصفه الدكتور محمد المفرح في كتابه عن سيرته المهنية أن زميله الدكتور جاسر في آخر اليوم نظر إلى المرآة فهاله ما رأى وعلى وجهه من علامات الإرهاق فأنب نفسه ولامها على دراسة الطب .

في عام ١٩٧١م وكنت أسكن في ملحق صغير في حي الملز يسر الله لي الزواج الموفق بزوجتي أم عدي الفاضلة التي تحملت ما لا يوصف من شظف العيش معي في ملحق صغير بالإيجار بعد أن كانت قبل الزواج تعيش حياة رغدة مع أهلها في مدينة الخبر في المنطقة الشرقية ، ورزقنا عام ١٩٧٤م بأول مولودة ، ابنتي رشا .

- مهمة صعبة غير متوقعة: أظنه كان في موسم حج ١٣٩٢هـ انتشر بين الحجاج في مكة المكرمة وباء الكوليرا نقله حاج من أحد الدول الافريقية . ذات يوم جمعة حضر إلى سكني في الملز مندوب من وزارة الصحة ومعه أمر وزاري غير قابل للرد بالتوجه فوراً بطائرة السلاح إلى مكة المكرمة مع فريق طبي كبير للعمل في مكافحة وباء الكوليرا . حاولت التملص لكن المندوب أكد لي أن الأمر غير قابل للرفض وأمهلني بضع ساعة فقط لكي أنقل زوجتي إلى بيت خالها المقيم في الرياض .

طارت بنا طائرة السلاح مفترشين الأرضية حيث كنا مجموعة كبيرة من الأطباء والفنيين والمقاعد قليلة . وصلنا إلى جدة ثم إلي مكة المكرمة وبدأ العمل مع الفرق الأخرى لمكافحة وباء الكوليرا في نفس اليوم .

بعد ثلاثة أيام من المشاركة في مكافحة الوباء تم نقلنا (وكان معي الدكتور صالح الجمعة) إلى المدينة المنورة للمشاركة في الاستعدادات الوقائية للقادمين من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة وكان المعسكر الطبي في أبيار علي . أقمنا هناك حوالي أسبوعين نفتش ركاب السيارات القادمة من مكة المكرمة فرداً فرداً ليتم احتجاز من تبدو عليه أعراض المرض والسماح للباقين بالدخول للحرم المدني الشريف .

تمت السيطرة بتوفيق الله على الوباء بعد عزل مئات المصابين في محجر أبيار علي وعلاجهم وشفائهم ، ولم تسجل أعداد وفيات تذكر . بعد حوالي ثلاثة أسابيع عدت مع زميلي الدكتور صالح الجمعة بالطيران المدني إلى الرياض وكانت زوجتي قد أوصلها الخال الكريم إلى بيت أهلها في مدينة الخبر .

- مرحلة التخصص: في منتصف عام ١٩٧٥م حصلت مرة أخرى على بعثة جديدة للتخصص في الطب الباطني في ألمانيا وسافرت مع زوجتي وطفلتي رشا وأكملت سنوات التخصص ورزقنا في ألمانيا بالمولود الثاني الابن عدي عام ١٩٧٨م .

بعد العودة كاستشاري بالطب الباطني وشهادة الدكتوراة من ألمانيا عملت لمدة عام واحد في المستشفى الوطني (التأمينات الاجتماعية) كرئيس لقسم الأمراض الباطنية ، ثم انتقلت للتدريس والعمل في كلية الطب في جامعة الملك سعود. كانت مرحلة امتدت قرابة خمس سنوات مليئة بالإنجازات الطبية الوطنية ، حيث تم تشغيل مستشفى الملك خالد الجامعي بكفاءات سعودية ودون الحاجة إلى شركة تشغيلية أجنبية متعاقدة .

في كلية الطب عملت كأستاذ مساعد محاضراً وطبيب عيادة في المستشفيين الجامعيين (الملك عبدالعزيز والملك خالد) ، ولأنني كنت الطبيب الوحيد الذي تدرب في ألمانيا على غسيل الكلى بالديلزة الدموية كلفت بتشغيل وحدة غسيل الكلى ، حيث كانت التجهيزات الآلية قد تم شراؤها من قبل وركنت دون تفعيل . بعد الاتكال على الله وباستقدام ثلاث فنيات من الفلبين تم افتتاح غسيل الكلى بالديلزة الدموية في كلية الطب لأول مرة .

- الاستقالة من العمل الحكومي وافتتاح عيادة خاصة ١٤٠٧هـ: كانت متطلبات الحياة لا يكفيها الراتب الحكومي وعدد الأولاد قد ازداد ، وبنصيحة من المرحوم الزميل الدكتور عبدالعزيز الزامل الذي كان قد سبقني إلى العمل الخاص ، كل ذلك كانت أسباب مقنعة للعمل في عيادتي الخاصة في حي الملز . حققت بحمد الله وتوفيقه ما أتمناه من نجاح مهني واستقرار مادي .

- هواية كتابة الرأي في الصحف المحلية: بدأت كهواية متابعة موسعة للصحافة المحلية ثم كمناوشات وردود وتوسعت إلى كتابة مقال شبه منتظم في صحيفة الجزيرة ، وأحياناً في صحيفة الوطن والحياة .

- مرحلة التقاعد: بعد ممارسة مهنة الطب قرابة نصف قرن أو تزيد قليلاً ومع بلوغي سن الثمانين تقاعدت في عام ٢٠٢٣م عن العمل الطبي نهائياً ، وأحمد الله على توفيقه في كل مراحل حياتي الدراسية والاجتماعية والعملية وأسأله تعالى حسن الختام .

- الحالة الاجتماعية الحالية: طبيب استشاري متقاعد في حالة صحية جيدة بما يتناسب مع العمر بفضل الله وكرمه ، أسكن في بيت ملك شخصي ، ورزقني الله مع زوجتي أم عدي بثلاث بنات متزوجات منجبات يعملن كلهن برواتب مجزية ، كما رزقني ثلاثة أبناء كلهم أصبحوا أطباء استشاريين ناجحين أسأل الله لهم التوفيق والسداد .

وفي الختام أغتنم الفرصة كواجب وفاء وتقدير لكي أتقدم بوافر الشكر والعرفان والحب لدولتي الرشيدة على ما قدمته وتقدمه للوطن والمواطنين من تشجيع وخطط وفعاليات تنموية رائدة وتطويرية رائدة في كل مجالات الحياة الحديثة .

أطال الله عمره ومتعه بالصحة والعافية، ولن أنسى له ما حييت مواقفه وتشجيعه ورأفته بالمحتاج ومن يعرف وأنا وعائلتي منهم بعدم أخذ أجرة الكشف والعلاج في عيادته أو زيارته للمريض في منزله، فجزاه الله خيراً.

بين السطور

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

سباق المسافات الطويلة لليونسكو.

كتب الدكتور "إسماعيل سراج الدين" مقالاً في مجلّة "الهلال" بعنوان: "لم يتحقّق هدفي في اليونسكو، ورُبّ ضارّة نافعة".

والدكتور "سراج الدين" عمل في "البنك الدولي" لمدة 28 عاماً، إلى أن وصل إلى منصب نائب الرئيس، وكتب في مقاله الذي تناول سيرة حياته العلمية والعملية، أن اسمه كان مُتداولاً في الأوساط الدولية ولم يكن معروفاً في بلده "مصر"، إلى أن جاء ترشيحه لتولّي إدارة منظّمة "اليونسكو" في انتخابات عام 1999.

ويقول إن كثيراً من الشخصيات العالمية التفّوا حوله يؤازرون ترشيحه، حتى أنه حين طُلب منه الانسحاب لصالح المرشّح العربي "الدكتور غازي القصيبي"، رفض قائلاً: أن هؤلاء الذين وقفوا إلى جانبه حمّلوه آمالاً وطموحات كان يسعى لتحقيقها..

إلا أنه لم ينجح، وعزا فشله في الوصول إلى هذا المنصب إلى أن للدول حسابات سياسية أخرى أدّت إلى نجاح المرشّح الياباني، وأن العلاقة بينه وبين "القصيبي" كانت وستظلّ تتّسم بالمودّة والصداقة.

أما الدكتور "القصيبي" رحمه الله، فقد ألقى محاضرة في جامعة "البحرين" بعنوان: "تجربة اليونسكو: دروس الفشل"، قال فيها: بأن معركة "اليونسكو" التي شغلت الرأي العربي العام المثقّف، ودارت رحاها أكثر من سنة، كانت حرباً حامية الوطيس، متعدّدة الجبهات، وانتهت بانتصار المرشّح الياباني انتصاراً كاسحاً.

وأشار إلى أن حكومة المملكة أعطته دعمها الكامل، وكذلك أعطاه الأشقاء العرب تأييداً منقطع النظير، ومع ذلك فقد كان هو المسئول إلى حدّ كبير عن وضع استراتيجية الحملة وتطبيقها، ولذا فإنه هو من يتحمّل المسئولية عن الفشل.

ثم أوضح المُحاضر العوامل التي أدّت إلى انتصار المرشّح الياباني بالتفصيل، وهي باختصار: التخطيط بعيد المدى، واستخدام كلّ الأسلحة في المعركة، والقراءة الصحيحة للواقع الدولي، والحيلولة دون ظهور خصمٍ قويّ واحد، والاعتماد على مصادر معلومات دقيقة، والتركيز على الهدف الرئيس، وعليه وحده.

ويستدرك بالقول إنه يذكر هذه العوامل من باب الإعجاب والاستحسان لأصدقائنا اليابانيين، لا النقد والاستهجان، حيث خاضت اليابان الحملة وشعارها: (في الحُبّ والحرب يجوز كلّ شيء)، وخُضناها وشعارنا:

(شرَفُ الوثبةِ أن تُرضي العُلا
غُلِبَ الواثبُ أم لم يُغلَبِ)

ثم يقول: أنه تمنّى ولات حين التمنّي، لو اتّبعنا الشعار الياباني، وتركنا بيت الشّعر الجميل لمعارك أُخرى أقلّ ضراوة.

وفي ختام محاضرته يُقرّ "القصيبي" بأن المُجاملات كلّفتنا ثمناً باهظاً، وكانت في النهاية سبباً رئيساً في الهزيمة، في إشارة إلى مواقف بعض الدول التي أعلنت تأييد المرشّح العربي، دون أن تقوم بالإيعاز لمواطنها بالانسحاب.. تلك المجاملات التي كانت منطلقة من نوايا طيّبة، إلا أن نتائجها كانت مؤذية للأسف، كما يقول المثل الغربي: "إن الطريق نحو الجحيم مُعبّد بالنوايا الحسنة".. ثم يضيف: بأن هزائم اليوم يُمكن أن تتحوّل إلى انتصارات الغد، بشرط أن نواجه أنفسنا ونواجه الحقائق؛ فنُسمّي الانتصار انتصاراً، ونُسمّي الفشل فشلاً.

ولم يكتفِ د. "القصيبي" بهذه المحاضرة، حيث أنه سبق أن وُجّه إليه سؤالاً حول ما سيفعله إذا لم يفُز بالمنصب، فقال على الفور: "كتابة رواية"، وهذا ما حصل، فقد كتب رواية بعنوان "دنسكو"، تدور أحداثها في مُنظّمة دولية خيالية اسمها "دنسكو"، وهو مصطلح يكاد يُرادف بلُغة الوزن والتلميح لمنظمّة "اليونسكو".

يتحوّل مؤلّف هذه العمل من مُجرّد ناقلٍ أمين لتجربته الذّاتية في المنافسة الانتخابية، إلى روائيٍ خيالي يفضح الصّور السلبية التي تتّصف بها مثل هذه المنظمّات، وما يدور فيها خلف الكواليس، وليس في صندوق الاقتراع.

وبذلك يكون قد نجح في تخطّي عقبة الحُكم الشخصية، أو الشكوى من تجربة فعلية خاضها في انتخابات مُنظّمة كان هو أحد المُرشّحين لإدارتها.

وحقيقةً، يرى الكثيرون أن هذه التجربة لم تكن فاشلة على الإطلاق، خاصّةً أن "القصيبي" كان مُرشّحاً قويّاً لهذا المنصب، ومن ثمّ فإن الرواية التي كتبها لا تعدو أكثر من كونها مُحاكاة روائية لوقائع حقيقية سلبية عن "اليونسكو"، لكنها لا تُعبّر بالضرورة عن موقفه السلبي منها، وهو ذلك الرجل الذي لا يسعى لإدارتها، إلا لكونها مُنظمّة دولية ذات أهميّة كُبرى، تُضيف إلى سجلّه الحافل بالإنجازات مزيداً من الشرف الإداري الذي يرنو إليه.

وأخيراً يُقال: "بأن الذين لا يتعلّمون من التاريخ، يُحكم عليهم بتكراره".. وهذا ما حصل في انتخابات "اليونسكو" عام 2009، حين مُني المُرشّح العربي، وزير الثقافة المصري "فاروق حسني" بالهزيمة مرة ثانية، بعد أن دخل من الباب الخلفي المرشّح الجزائري "محمد بجاوي"، تماماً مثل ما حدث للعرب في انتخابات "اليونسكو" عالم 1999!

نافذة على الإبداع

قراءة في ديوان الشاعر محمد إبراهيم يعقوب
[لأنها الغابة كان ينتظر نهراً أونيزكاً]..

سيرةٌ شعريّةٌ تَمتح من بئر الوعي وتنشر محتوياتها على الآفاق.

د. محمد صالح الشنطي
@drmohmmadsaleh

قسّم الشاعر ديوانه إلى خمسة كتب كما سمّاها : الطبائع والذوق و التعليلات الناقصة و النفس و النبوءة ، وهي في مجملها – فيما أرى – قراءة موغلة في عوالمه الخاصة ، وقد بدأ بكتاب الطبائع ، وقدّم له بمُقتَبس من أقوال الشاعر (جون كيتس) أشار فيها إلى أن الشاعر ليس ذاتاً ولا قريناً ؛ بل هوخارج نفسه في فضاء التغيير.

بدأ بقصيدة عنوانها (قائمة خاصّة بي) وهي قصيدة طويلة بدا فيها وكأنه يقرأ ذاته كتاباً مفتوحاً ، يقلّب صفحاته ويبوح بأسراره يتهجّاها سطراً سطراً يفتتحها بالبسملة الأولى ، يسترق النظر إلى ما خفي في زواياها منذ الخفقة البكر، يلثغ بالحب خفقةَ قلبٍ غامضة ولَذةً ترقبها عين متخيِّلة (الحرّاس مجاز) استهلال يمتَح من ذاكرةٍ بكرٍ تفتح بابها على مصراعيه في همس شفيف، ومدخَلٍ غير مُوارب ولا مُرتاب ، يمضي خطوةً خطوة ويتنقّل كالنحلة بين الورود، ينهل منها رشفةً رشفة ويتغنى بالمتعة فيها ، فهذه نارُه المقدّسة تشتعل خلسةً بلاغاية .

" أسرق ناري/ الغاية غامضة/ أسرف ثانية في لوم النفس"

ينفتح الشاعر على (أُفُقٍ إبداعيٍّ) باحثاً عن رؤيته للعالم، سادراً في مغامرته الشعريّة ، منفتحاً على أفق الغموض يشُقُّ أسداله بأسئلته الحيْرى معترفاً بالخيبة يداريها بالكلمة الشاعرة التي لا تفنى ؛ فهي الباقية بحثاً عن الخلود وتحقيق الكيْنونة ؛ وربما يخطر على البال سؤال : لماذا هذا التقرير و الشعر يداري معاني البوح بالغموض ، ويستر العوْرات بالمجاز ؛ والجواب حاضر في أسرار الصياغة وفنّ التشكيل ؛ فهو يتمثل في عفويّة الإفصاح وجرأة التعبير (الشعر مغامرة كبرى) واقتران المجاز عبر التشخيص بخشونة التقرير ؛ حيث تنتج المفارقة في الصياغة و فن القول وجمال الانزياح (الأسئلة اليقظى ىشكٌّ صحّي) ونَثريّة التأويل (أريد كتابة شيء ما) والمزاوجة بين النفي والإثبات في تداول المعنى وانتزاع الدلالة ، والخبر و الإنشاء استفهاماً وتقريراً، والتأمل العميق في سراديب الذات وانتشال الاعتراف في تداعيات تنثال بلا ترتيب مسبق ولا حذر مصطنع ؛ فيه حميميّة الصدق وجرأة الاعتراف :

"كنت بسيطا ً/ هل يرثي الإنسان بساطته الغضة "

ويمضي في تداعياته مُستذْكراً في لقطات وامضة تصويراً واعترافاً لحظات تومض كالبرق ، وتتنقل بين محطّات شتّى ، تبدو وكأنها قَبَساتٌ من جمر المعاناة وتداول اللحظات والمواقف والرؤى و الانعطافات ، سيرةٌ شعريّةٌ داخليّة ، تَمتح من بئر الوعي وتنشر محتوياتها على الآفاق بلا تجاوز محظور و لا تباهٍ مملول ،ويمضي الشاعر في تقرّي تضاريس ذاته زماناً ومكاناً طبيعةً وكوْناً وإنساناً ، يفنى فيها ويتوحّد بها في تماهٍ صوفيٍّ بادئاً بالجذر تأصيلاً وتمكيناً (أمي حصة قلبي) والديرة منشأً وتكويناً(جازان فناءً خلفيٌّ للنص) ثم اعتراف شفّاف بالكفاف في صورة كنائيّة تمثيلية رائقة (للفقر فصاحة شيخ قاسٍ لم تمهلني) وتعالقٌ كونيٌّ يتقاطع مع فطرة سويّة وتواصل حميم (البحر صديقي) وهويّة وجودية دالة (السمرة تشبهني ملمحاً و غموضاً) ويمضي الشاعر في قصيدته على هذا النحو متتبّعاً ملامح شخصيته قارئاً لتفاصيل طبائعه وسماته، مستثمراً تلك الظواهر الجماليّة اتي أشرت إليها كاشفاً بتلقائية عبر عدولٍ في التشكيل اللغويّ والإيقاعيّ مستثمراً التشتّت النظيم و التتابع المستقيم، مرتقياً درجات السلّم الشعريّ الذي أشار إليه صلاح فضل في كتابه عن أساليب الشعريّة العربيّة .

تنثال في قصائد هذا الجزء من الديوان استقراءات باطنيّة تتداخل فيها الاعترافات المباشرة والصور الكنائية عن الذات الشاعرة في أبيات عمودية يعيد الشاعر ترتيبها في فقرات ، تُوزّع فيها الجمل على السطور على نحوٍ يوحي بأنها من شعر التفعيلة بينما هي موزونة مقفاة وإن شابها شيء من التجاوز الوزني على بحر خليلي في بحرٍ يتنظم فيه البوح ويتسع لخطرات التأمل و الاستبطان ، يستقصي عوالمه الدخلية وطبائعه الانيّة كما ورد في عنوان هذا الجزء من الديوان ؛ وهو وإن كان يمضي

في تشـكيله وفق نفسٍ حداثي يتقاطع مع بعـض خصائص القصيـدة التراثية فيما يشـبه التذييل في نهاية أبياته (لا معارك تحشد ، كل غيث ينفد، لم يفتني موعد، ألذ الحب ما لا يقصد) على سـبيل المثـال ، وكذلك المنحى الكنائي في بناء الصـورة ، وهو ما يتّسـق مع منهجه في التشكيل عبر الإيحاء و الإيجاز و التمثيل :

"والشـعر/ حظـي كلـه/ الأسـباب غامضة/ الحب ما لايقصد"

جمـل وامضـة قصيـرة مختصـرة ، تِلغرافيّـة ، اعترافيّة لا تخلو من غموض شفيف قريب المتناول، يكاد يلامس حدّ البـوْح الصريح ما يمنحه وضـوح الدلالة وصدق الصراحة ، وهما لبُّ الشعريّة في مثل ها القول المُسَـخَّر لاكتشـاف أغوار الذات وقراءة بواطنها.

تتكاثـف الخواطـر وتتعمّـق القراءة وتتكاثـف الـرؤى ، يضيـق عنهـا الوزن فتحتاج إلى فضاء أوسـع للبـوح فتنفرج المسـاحات البيضاء لترتـع فيها الخواطر المتدفّقـة ، فالجمل شـلالات، لا تعيقها الأوزان ولا تعقِلها مسـتلزمات الإيقاع الظاهر فتسري في عروق لغةٍ تتمرّد على مواصفـات الشـعر ومحدّداتـه؛ ولكنها تستلّ خصائصه ونكهته ، فيجد القارىء نفسـه في القارب الذي تطـوّح به رياح البوح بلا عائق كما في قصيدته (الكائن فـي الظل) التي تتشـكّل عبلـر فقراتٍ نثريّة الشـكل طويلة متعـدّدة ،منفتحة هلى آفاق بلا حدود ، يجترح فيها الشاعر نهجاً منعتقاً من محدِّدات الشـعر والنثر في صورتها التقليديّة؛ فجُمَله -وإن بدت كطلقات الرصاص منفصلة بعضها عن بعض - تهدف جميعاً إلى إصابة الهدف لا تخطئُـه وإن ابتعـد عن مرمـاه ؛ فهو يصيب هدفه في مـا يحدثه من صدىً ، ولعلّ عبارته التي أجتزِئها من سياقها " الصرخـة لن تحدث فرقـاً في هذا الليل" دليـل علـى ذلك ؛ فالشـاعر يمـزج بين حقائق تاريخه الشـخصيّ وعلاقاته التي تمتدُّ مـن محيطه العائلـي حتى فضائه الكونـي فـي تشـابك متّصـل تتناسـج خيوطه لتشـي بحقائق الـذات وعوالمها الداخلية ، مُسـتثمرا ثنائية الظلّ و النور في كنائيّة مقصودة للإيحاء بعلائقه مع (مـن وما) يحيط به متغلغلاً في سـديمٍ يحاول أن يستبين موقعه منه :

" إرثـي نقص فـي كل تفاصيل العائلة، علاقات يومياتي سيئة بالبحر ، أظل أعيد على رأسـي الأسـماء لأنسـى معظمها، مغـروزة في لحم نيّء ضد نوازع غائرة، أتسـلّى بالعزلـة، لـن أغفـر قطعا لذي القربى شبهة قتل"

يمضي الشاعر في نصٍّ طويل متقرّياً ملامح الذات باطنها وظاهرها ، وما ينجم عن جدلية العلاقة بين وعي ظاهر وآخر باطـن فـي مزاوجـة فريدة بيـن البوح المنفلت مـن عقاله ، والمرمـى المتدثّر بعباءة الوعي ليفصح عن رؤيته شاعراً لم يتنكّب طريق الشـعر وفوضى المشاعر، وهيمنة الرؤيـا وعالمهـا المتغلغل في مفاصل اللغة المختارة في انسجامها مع ضبابيّة البوْح وجلاء مكنوّنات الوعي .

يصف منهجه الشـعريّ فيرتد بقارئه إلى تصوّر رومانسـيّة تمثّل روّادها وهج

النبوّة واستشرافاتها، في قصيدة (ميلاد شـاعر) لعلي محمود طه يقول فيها عن الشاعر :

هبط الأرض كا الشـعاع السـني بعصا ساحرٍ و قلب نبيّ
لمحـة من أشـعة الـروح، حلّـت في تجاليد هيكل بشريّ

وذلك في قوله:

" سرقت نار الكلام/ من لغة شفّافة في مدونات نبيّ"

وقد مضى الشـاعر في تتبّع الاسـتقراء الداخلـي قارئـاً لطبائعـه متغلغـلاً في تقصّي ملامحه الداخليّة في مزاوجة بين لغـة مجازيّة تارةً وعاريَة من المجاز تارةً أخـرى ، يتعمّـد فيها خشـونة الوضوح وتعرية المعني مسـتعيراً لمفرداتها من حقـول معرفيّـة غير ذات صلة بالشـعر في مثل قوله :

"عن نقطـة الضعف لي دوافع / لا عنها تركت الصبا /ولم تشب"

وهذه المزاوجة بين الحقول و الألفاظ المستعارة من معجم تنتمي مفرداته إلى دوائـر خارج نطاق الشـعر ، في تقريريّة محاطة بأسوار المجاز حيث (الدوافع التي لم تشـب) وفـي حواريّة تلامـس خطاباً فلسفيّاً موغلاً في اختراقاته التجريدية و إشاراته الذهنيّة :

"أعيد تعريف ما أشك به / بلذة التائهين في عصبي
وقلت لن أستفزّ/ قال شجىً / ما لم تثق بالحياة لم تخب"

ويمضـي على هـذا النحو فـي اختياراته اللغويـة مُفصحـاً عـن رؤاه مُسـتقصياً اقتناعاتهـا الذاتية في مزيـج من البوْح المباشـر الـذي يقترن بمجـاز يوغل في صميـم الباطـن و الظاهـر ، مُفصحـاً عـن دواخله ومـا يعتمل فيها متمسـكاً بالقافية، مُتّقياً الانزلاق في وهاد النثرية الخالصـة التي تتابى علـى الانفكاك من شـعريتها الغنائيـة، وتشـبّثها بعلائـق فلسـفيّة ذاتيـة إذا صح التعبيـر ، بعيداً عن مظنّة التسـويغ و التبرير ؛ فالشـاعر متمسّـك بنهجه التعبيـريّ الخاص الذي يتمرّد على المألـوف ويصرّ على صياغة شـعريّته الخاصة التي أشرت إلى بعض ملامحهـا التـي لا تكـفُّ عـن اسـتثمار مصطلحات ناشـزةٍ عـن الشـعر موغلةٍ فـي المصطلـح العلمـي كالكيميـاء و الأدرينالين ، وهـو هرمون ناقل عصبي تفـرزه غدّة الكظر الواقعـة فوق الكلية، يعمل على زيادة نبض القلب وانقباض الأوعية الدمويّة استشـعاراً لأعمال ينتج عنها إجهاد و انفعال .

وفـي انثيالاتـه الحـرّة التـي يتركها الشـاعر تتحدّر دون ما يمكـن أن يعقِل تدفّقها تطـول قصائده ، فهي سـادرة في بيان مقصادها والكشـف عن خفايا الذات الشـاعرة دون عائق ، لها إيقاعها الخاص الذي يلوذ بالعدول في صياغاته اللغوية دون عائق ، وفي تقسيم الديوان إلى مايشـبه الفصول الشـعرية أجد من الممكـن أن أكتفي – في هـذه المقالة بقراءة هـذا الفصل من الديوان على أن تتاح لي فرصة العودة ثانية لقراءة بقية الفصول .

مساء اليوم الخميس..

مكتبة الملك فهد الوطنية تستضيف عمرو موسى في "حديث المكتبة".

اليمامة ــ خاص

تستضيف مكتبة الملك فهد الوطنية، مساء اليوم الخميس، معالي الدكتور عمرو موسى، وذلك ضمن الجلسة الثانية عشرة من سلسلة "حديث المكتبة"، في لقاء مفتوح بعنوان "عمرو موسى... سيرة ومسيرة"، يُقام في قاعة عبدالله النعيم بالمكتبة، من الساعة الثامنة حتى التاسعة مساءً.

ويُعد الدكتور موسى من الشخصيات العربية البارزة، بما راكمه من تجربة ممتدة في العمل الدبلوماسي والسياسي وقد تنوّعت محطاته المهنية بين عدد من المناصب الرفيعة في وزارة الخارجية المصرية، كان أبرزها تعيينه وزيرًا للخارجية المصرية عام 1991م، وهو المنصب الذي شغله حتى عام 2001م، قبل أن يتولى منصب الأمين العام لجامعة الدول العربية لمدة عقد كامل (2001–2011)، في مرحلة مفصلية من تاريخ المنطقة العربية.

وخلال الجلسة، يتناول الدكتور عمرو موسى أبرز محطات سيرته وتجربته السياسية، وما شهده من تحولات كبرى في النظامين الإقليمي والدولي، إلى جانب رؤيته للعمل العربي المشترك، ودور الثقافة والفكر في بناء الوعي السياسي، فضلًا عن الحديث عن كتابه الأخير "كتابيه".

وتأتي هذه الاستضافة ضمن مبادرة "حديث المكتبة" التي أطلقتها مكتبة الملك فهد الوطنية بهدف تعزيز التواصل مع روّادها والمستفيدين من خدماتها من القرّاء، والمهتمين بآخر التطورات في مجالات المحتوى الثقافي والمعرفي، والاستفادة من خبرات الشخصيات البارزة على المستويين الوطني والدولي.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

توفيق الحكيم في «سجن العمر»..

رحلة بين السينما والمسرح و«المشخصاتية».

يعمد توفيق الحكيم إلى نوع من التلاعب بقارئه، لكنه تلاعب عذب، فالقارئ سيكتشف أن الرجل لا يكتب سيرة كاملة في كتاب واحد، وإنما تطل مشاهد سيرته من خلال رواياته، تدرك هذا في كتبه التي كتب في وصفها سيرة أو (رسائل) فهو في "زهرة العمر" يذكر أشخاص روايته " عصفور من الشرق" على أنهم أفراد حقيقيون ويشير إلى ما ذكره من سيرتهم في الرواية، ويشير كذلك إلى مواقف حصلت معه ذكرها في رواية " عودة الروح " ، إذ إن بطل رواية "عودة الروح وعصفور من الشرق" محسن على الأغلب هو نفسه توفيق الحكيم الذي يظهر لنا باسمه في كتابي سيرته، "زهرة العمر" و"سجن العمر" ، كما تظهر مشاهد من سيرته تكمل ما لم يذكره في تلك الكتب في كتب أخرى، مثلا كتب في كتابه "مصر بين عصرين" أحاديث عن سفره بالباخرة إلى باريس، وعن صديقه الدكتور سعيد ولقائه بأمير الشعراء، ولا يشك أحد أن ما أورده من حكايات في روايتيه "يوميات نائب في الأرياف" و"عدالة وفن" إنما بنيت أحداثهما على ما مر به في عمله في النيابة مع تصرف يسير، ورغم أن كتابه الذي نعرضه هنا "سجن العمر" تأخر ظهوره عن زهرة العمر إلا أنه يعرض سيرته منذ الولادة وسيرة والديه وأخيه ودراسته في المدارس الأميرية في شتى المدن التى تنقل فيها مع والده، والتي انتهت به إلى الإسكندرية ثم إلى القاهرة ليتابع دراسة البكالوريا، وهنا يقفز على مدة من دراسته قبل الجامعية في القاهرة، تلك التي رواها في حديثه عن محسن في عودة الروح، ثم يتحدث عن غرامه بالمسرح وعلاقاته مع رجال المسرح المصري خلال سنوات دراسته للحقوق في الجامعة، ويتركها عند قرار والده ابتعاثه للحصول على الدكتوراه في القانون من باريس، والهدف إبعاده عن "المشخصاتية" عساه يصلح قصوره في القانون، وهنا يقفز عن مذكراته في باريس التي ذكرها في زهرة العمر ليكمل الحديث عن والده ونشاطاته المتعلقة بالزراعة والمعمار عندما تقاعد كما يورد سيرة أخيه حتى توفي كلاهما.

ولا شك أن القارئ يتساءل لماذا سمى مذكراته في باريس "زهرة العمر" بينما سمى مذكراته في بلده سجن العمر، لكنه ربما نفيا لسوء الظن يقول: "حريتي هي تفكيري، أنا سجين في الموروث، حر في المُكتسب.. وما شيدته بنفسي من فكر وثقافة هو ملكي، وهو ما أختلف فيه عن أهلي كل الاختلاف، ها هنا مصدر قوتي الحقيقية التي بها أقاوم... الإنسان حر في الفكر سجين في الطبع... ولست أدري أهي مجرد مصادفة أن أكتب عن تكوين الفكر في "زهرة العمر" قبل أن أكتب عن تكوين الطبع في " سجن العمر"، إن زهرة عمرنا الفكر، وسجن عمرنا الطبع". ولعمري هذا لا خلاف عليه.

ولد صاحبنا مع مطلع القرن العشرين، لم يكن أبوه حاضرا، فقد كان يمارس عمله في إحدى مراكز الريف، عند اقتراب الولادة ذهبت والدته إلى أهلها في الإسكندرية فولد في بيت خالته، وأرسل زوج خالته مهنئا بسلامة الوصول، وقال إن الطفل مثل أبيه ولكن بدون شوارب، لم يوفق والده إلى اسم له ففوض الأمر إلى زوجته فسمته اسما مركبا "حسين توفيق" بن إسماعيل الحكيم. لم يرق الاسم للأب ولعله أسقط منه اسم حسين، ولكن الولد استخدم اسم حسين توفيق في مسرحياته الأولى مغفلا اللقب حتى لا تعرف عائلته أن ابنها يعمل مع "المشخصاتية".

الأم تنتمي إلى عائلة تمتد بجذورها إلى فارس وتركيا، ويقال إن جدها هو الصوفي " أبو يزيد البسطامي" لم يرث الابن زرقة عيني والدته. الوالدة حازت شيئا من التعليم لم يكن متاحا لمثيلاتها، فإن أخاها لابيها وابن خالتها في نفس الوقت كان يقرأ لإخوته من "ألف ليلة وليلة"، وكذلك أقنع العائلة أن تتيح لها التعليم، فذهبت إلى معلمة أجنبية علمتها شيئا من القراءة والكتابة، ثم أحضر لها شيخا علمها بعض القرآن الكريم، انتقل غرام الأم بكتاب "ألف ليلة وليلة" إلى توفيق. فقد حدث أن قضت أمه وقتا طويلا في الفراش بسبب المرض، فكانت تقرأ من هذا الكتاب لأبنائها، يتوسع خيالهم حين تقارن بعض أبطال الكتاب ببعض من يعرفونهم من الجيران، في حفلة زواجها شهدت استقدام حميدة العالمة، والعالمة هى مغنية لديها فريق من المساعدات، أصبحت حميدة صديقة للأم، تنزل في بيتهم إذا زارت الإسكندرية، وتغني لهم فتأسر لب الفتى.

أما أبوه فقد كان من رجال القضاء، عمل قاضيا في عدة مناطق في الريف، درس في كلية الحقوق، كان صديقا ل "عبد العزيز فهمي" السياسي واللغوي الشهير، وقد كتب عن صداقتهما الأديب عباس محمود العقاد، فقد كان لهما نشاط في الشعر والفكاهة والتواليف (المقالب)، ولكن أباه هجر كل ذلك أمام إصرار زوجته على تنمية دخل الأسرة، فالتزم بعمله

وتخطيط حياته وتنمية دخله بالعناية بالعزبة التي اشـــترتها زوجته، وتركت له إدارتها، وهذه أوقعتهم في ديون مـــع البنوك، وقد ظل ســـداد الديون هماً للأسرة حتى كبر الأولاد. كان الأب وطنيا، وشعر بأنه إذا أصر على الحكم بالعـــدل في قضيـــة أراد الإنجليز أن يوقعوا فيهـــا بالمتهمين، لكن الرجل وبتأييد من زوجته التزم بالحق، وعليه حُرم من الكثير من الترقيات الوظيفية أســـوةً بمجايليه، لكنه بقي مع شرف المهنة طوال العمـــر. يتحدث الحكيم طويلا عن والـــده ووالدتـــه ويحلل صفاتهما وشخصيتهما، وكيف انتهى هذا المزيج إلى صفاته هو.

تأخر توفيق في الالتحاق بالمدرســـة فقد كان في العاشـــرة حيـــن ابتدأ دراسة الإبتدائية، كان محظوظا عندما ابتدأ دراســـة المرحلة الثانوية، فقد كان مدرس اللغة العربية مبدعا، كان معممـــا وعصري التفكيـــر في نفس الوقت، لم يشأ التقيد كغيره بالبرامج العتيقة، جعل يحبب إلى طلابه الأدب العربي، ويجذبهـــم إليه بالإقلال من شعر الحكم والمديح والمواعظ، وكانت تلك ثقيلة على قلـــوب الفِتية، وأكثر لهم من شعر الغزل الرقيق لعباس بن الأحنف ومهيار الديلمي وعمر بن أبي ربيعـــة، وكان تفاعل الطلاب مع ذلك هائلا، وهكذا التفت الطلاب إلى الأدب العربي، هـــذا الاهتمام جعل بعض الطلاب يحشرون في موضوعات التعبير أبيات من الشعر ويرصعون أساليبهم بالســـجع والمحسنات البديعية ، ولكن صاحبنا لم يعن بذلك، ولم يســـتعمل عباراتٍ محفوظةً، وترك نفســـه في الكتابة على سجيتها، ولم يتكلف أناقة زائدة، توقع التوبيخ ولكن أستاذه قال مقرظا:

" أحســـنت: إن خير البيان ما لا يُتكلف فيـــه البيـــان". بعدها تعـــرف على المكتبات التي تؤجر الكتب لمن يقرأها، فقـــرأ الكثير من الروايـــات والأعمال الأدبيـــة الأوروبية، وأكثـــر من التردد على الســـينما، مما كان سببا لرسوبه في الامتحان، ولـــذا فقد عاقبه الأهل بحرق الكثير من رواياته، فحلف لوالده يمينا ألا يدخل دارا للسينما حتى ينتهي من دراسته، ولم يحنث في يمينه فلم يدخل دارا للسينما حتى انتهى من كلية الحقوق، ولكنـــه عندما انتقل القاهرة تردد على المســـرح فلم يكن اليمين الذي اقسمه يشمل المسرح ولم تكن كلمة المســـرح قد عُرفـــت بعد، كان يُســـمى تياترو وأظنها تحويرا للكلمة الإنجليزية theatre ، وكان شارع عماد الدين يحوي عددا كبيرا من المسارح، منها مســـرح فرقة عكاشـــة، ومسرح منيـــرة المهدية ومســـرح الريحاني ومسرح الكســـار، ومسرح جورج أبيض . وبلغ من تعدد المســـارح أن بعض الروايات كانت تقدم في مســـرحين منفصلين في نفـــس الوقت بإخراج وممثليـــن مختلفين، وكان المســـرح

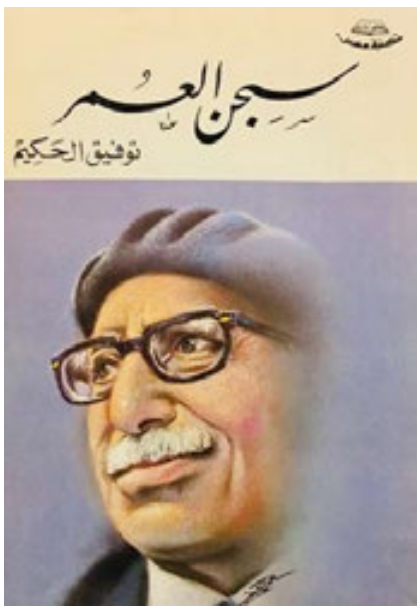

يعتمد علـــى نصوص المســـرحيات والأوبريتات الأوروبيـــة، يجري عليها التمصير والترجمة والاقتباس، يشـــرح المؤلف الفروقات بين هذه الأســـاليب ولكن الجوهر الأجنبي هو الأصل. وقد تم عرض مســـرحيتين مـــن تأليفه، مسرحية " العريس" ومسرحية "خاتم سليمان" التي شاركه أحد الزملاء في تأليفها، وهي مسرحية غنائية. وعندما عاد من فرنسا كانت معظم هذه الفرق المســـرحية قد انتهت، يعزو توفيق السبب إلى نشـــوء الأحزاب السياسية التي شـــجعت الكتابة فـــي الصحافة، فحلت الصحافة مكان المسرح، وكذلك بدأت الســـينما العربية، فتحول ممثلو المســـرح إلى السينما، ثم نشأ المسرح القومي الذي رأسه الشاعر خليل مطران وكان من أوائل ما تم عرضه مسرحية " أهل الكهف" لصاحبنا، كان مســـرحا رفيعا يحتاج قدرا من الثقافة لم تكن تتوافر لأكثر الجمهور، ولذلك لم يكن عدد النظارة كبيرا كالمسارح السابقة، واحتاج بعض الوقت ليكسب الجمهور.

في الســـنة النهائيـــة بكلية الحقوق كاد انشـــغاله مع الممثلين والملحنين يعيقه عن الامتحان، ولكنه بالجد في الشـــهرين الأخيرين نجح، وحيث إن سلك القضاء لم يكن يقبل إلا الأوائل فلم يقبل توفيـــق ، فنصحه أبوه أن يتجه إلى المحاماة، ثم اكتشـــف الوالد أن ابنه يقضي وقته مع المشخصاتية، واســـتنكر ذلك ، لم يكـــن ضد الأدب والفن ولكنه فقط لا يرى أن يستند أحد إلى الفن في كسب عيشه، وأخيرا رأى الأب أن يصحبه ليستشير لطفي السيد الذي لم يكن قد أصبح مديرا للجامعة المصرية، وكمـــا قال الوالد فإن تعلق لطفي بالأدب انتهى به إلى العمل في مخزن الكتب ، والمقصود هو دار الكتب المصرية، خلال الزيارة ارتاح لطفي لما علمه مـــن ميول توفيق الأدبية ونصح والده بابتعاثه إلى فرنسا للحصول على الدكتوراة، لأن ذلك سيؤهله للتدريس في الجامعة المصرية التى سوف يتم افتتاحها قريبا، أو أنها ستؤهله للعمل فيما أســـماه القضـــاء المختلط، فإن هذا العمـــل مقره المدن الكبرى، حيث يرضي ميوله الأدبية.

ذهب توفيق بالباخرة، معه حقيبة، بها بدلتان، وأربـــع فانيلات، وأربعة قمصان، عـــاد بعد ســـنوات يحمل نفس الحقيبة لم ينقص منها شيء، يصحبها مجموعة من الحقائب إمتلات بالكتب التي جمعها على مدى أعوام، عاد بكل ذلك، لكنه لم يعد بما ذهب للحصول عليه: الدكتوراه في القانون، " فإن بطء الفهـــم عندي، وواعيتي الضعيفة، بالإضافة إلى أعباء الجهاد الثقافي الشامل الذي ألقيت بنفسي في لُجتـــه، مع النهـــم الفكري الذي اســـتولى عليّ أمام موائد الحضارة الكبـــرى.. كل هذا لم يتـــرك لمثلي القوة ولا القدرة على حمل عبء آخر" عاد ومن حوله من أهله يتهامسون: " يا خيبتنا... يا خيبتنا".

حديث الكتب

محمد الحميدي

في ديوان (أنا الذي رأيت كل شيء) للشاعر فايز ذياب..

"القارئُ المنسيُّ" وجدوى الوجود .

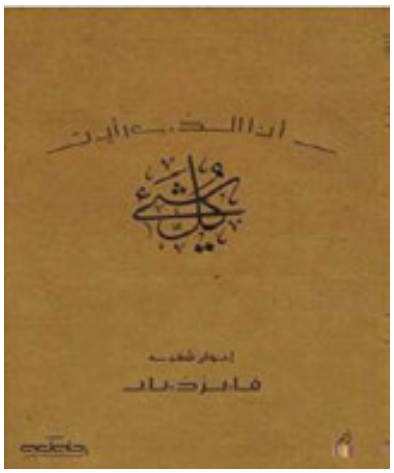

أسـئلُة العبثية واللا جـدوى والتخلي عن الأمـلِ وفقدان الحافـز تأخذُ المـرء ناحية وجـع لا ينتهـي، إذ تغـدو الحيـاةُ مآسـي متصلـة، لا تنصـرفُ حتى أثنـاء النوم، لذا يحضرُ الحلم كبديلٍ عن الألم؛ ليساعد في شفاء الإنسانِ واسـتعادته لحقيقته، وهذا ما يقاربه ديوانُ "أنا الذي رأيت كل شيء" للشاعرِ فايز ذياب.

بنـاءُ الديـوان اسـتند علـى أسـطورةِ "كلكامش" وبحثه عن جـدوى الوجود، إذ انطلـقَ في رحلته مثقلاً بالشـك والأحزان؛ لينتهيَ إلـى الفوز بالجائزةِ والحصول على نبتةِ الحياة، وحينمـا أضاعها انكفأ مجدداً علـى أحزانـه، واضطرَّ للبحث عـن طريقةٍ مختلفـةٍ للخلود، وهو ما وجـده في تنميةِ العمران وتقويةِ الأسـوار المحيطة ببلدته "أوروك".

الاسـتنادُ على الأسطورة لا يعني تطابق الديوانِ معهـا، إذ بينهما اختلافاتٌ تتعلق بإدخال الذاتِ وتوظيفها، وهو ما افتقدتُه الأسطورة، التي اكتفت بوصفِ الحدث عبر راوٍ منفصل "هو الذي رأى كل شيء"، بينما الديـوان لم يفصلِ الحـدثَ عن الذات "أنا الذي رأيت كل شيء"، فماذا رأتِ الذات؟

قـدَّم الديوان "نبـوءة" تقومُ على إدراج الـذاتِ فـي رحلة بحـثٍ عن هـدف الحياة وسـببِ الوجـود، ووضعـت جائـزة فـي نهايتهـا تتمثَّل فـي الحصول علـى أنثى بمواصفاتٍ مختلفة، وهذا ما يعتبر اختلافاً عن أسـطورةِ "كلكامش"، الذي حلم بنبتةِ الخلـود ورحل بحثـاً عنها (فاتحـة): "تنزَّل النخل
في مسرى نبوءَته
فكنتِ
أول من يخطو على سَعفي
تحتي وتحتكِ
هذا الماءُ يحملنا
من واحةِ الشك مملوئين بالصُّدف"

جائـزةُ النبوءة أنثى قادرة على انتشـال الذاتِ مـن الشـك والعبثيةِ والـلا جدوى، ونقلها إلـى اليقيـنِ وإدراك أهمية الحياة وجدواهـا، لذا يتمُّ تحديدهـا بدقة حتى لا تختلطَ بغيرها: "يتيمة أنتِ
من قبلِ الرحيل،
فإنْ
أعُد إليك فهاتي العمر وازدلفي"

صعوباتٌ كبيرة تكتنـف تحقيقَ النبوءة، بدءاً من الشـك في النجاحِ وجدوى الرحيل، مـروراً بالأحـزان والآلام لفـراقِ العائلـة والديـار، وصولاً إلى مصاعب تعيقُ الحركة والارتحال (رسالة الطين): "خلفه سورٌ منيعٌ أهلُه
أهلكوا الأيام في وأدِ الصخور
ووراء السورِ
سورٌ آخرُ
خلفه سورٌ
وخلفَ السور
سور"

تجاوزُ الأسـوار مطلب هامٌ لإكمال الرحلة وتحقيقِ النبوءة، ومثلما توجد أسوارٌ مادية كالتي تحيـطُ بـ"أوروك"، هنالك أسـوارٌ معنويـة تحتـاجُ إلـى الكثير مـن التفكيرِ و"التأويل"؛ ما يعني الحاجة إلى متلقٍّ قادر علـى فكِّ الرموز وكشـف الأقنعـةِ وإعادة ترتيـبِ الـدلالات وتكوينِ المعانـي، الأمر الذي دفعَ إلى البحث عنه لمسـاعدة الذاتِ وانتشـالها من شـكوكها وأوهامها، لكنَّ النتيجة لـم تكن مرضية، فمـا بحثَت عنه لـم تحصل عليه، وما حصلَت عليه لم تكن تريدُه (القارئ المنسي): "تعنكبَت
كلُّ أحلامي التي وُئِدت
حتى تشبَّثتُ من دنياي
بالرمسِ
فصرتُ
أبشعَ مما ظنني وجعي
وصرتُ
أجمل مما مرَّ في رأسي"

"صوتـان" يتصارعـانِ في رأسـه، الأولُ أخبره بفشـل مسـعاه، بينمـا الثاني حثَّه على الاستمرارِ والمتابعة، فاختار المتابعةَ ومواصلـة الرحيل، رغم آلامِه ومعاناته (ما زلتِ لي): "أخلِّد النخلَ
إذ أمنحهُ قافيتي
لعلَّه
إن قسَت شمسي يظلِّلُني
ما عادَ من صحبتي إلاهُ يفهمُني
معْ أنني
طولَ هذا العمر أجهلُني"

الحاجةُ إلى القـارئ تزداد مع التوغُّل في الرحلـة، فالعمـر يمضي وثمَّة أسـئلة تلحُّ وما من إجابات مقنعـةٍ؛ لذا يحتاج التأويلِ من أجل إدراكها واسـتيعابِ أبعادها (رحل ونسي بعضه): "أفنيتَ نصفك في الحياةِ تساؤلاً
حتى أخذتَ
من القبورِ جوابا"

بالأمسِ القريب يعيش مع أحلامه البريئة والمنسجمة مع الطبيعة، بعيداً عن ضوضاء المدينةِ وتشويش الحضارة، لكنَّ ذلك اختلف بانتقاله للسكنِ في مدينة؛ تظهر شيئاً وتضمر آخر، إذ معناها الداخلي لا ينسجمُ مع مظهرها الخارجي؛ ما جعله في حاجة ماسَّة إلى التأويل لفهمِ التفاصيل وإدراك الأسرارِ (مدينة الذاكرة .. وجدار المعنى): "في مسرحِ الوهم،
دوري لستُ أتقنه
إلا بما يبتليني خيطُ أسئلتي
فقلت:
من يملك التأويلَ، يرشدني!!
ففتنةُ اللفظ
فاقت حدَّ مقدرتي
فقال
من لم يزل بالشعر ملتبساً:
ستبتني لغةً أخرى
من اللغة"

التأويلُ بوابة العبور إلى "الحقيقة" وإزالةِ "الوهم" و"الخداع"؛ لهذا يستمرُّ بالتأكيد عليه: "عن خُدعة الضوءِ
إذ ألقى نبوءته
إليَّ
فانعكست أوهامُ رابعتي"

التأويلُ أعاده إلى الواقع وأبعده عن الأوهام وكشفَ الحقيقة أمام عينيه، فجعلَه يرى "البداوة" و"الحضارة" ويوازنَ بينهما، ليختار البداوة ويعيدَ الاتصال بها، حيث تمثِّل الطهارة والفضيلة، بعيداً عن التباسِ المدينة وتعدُّد معانيها، (سحر البداوة):
"يا ليلةَ العيد
قد أوسعتني سهراً
أرديتِ صبًا
برمشَي غادةٍ ذُبحا
أميرةً من بناتِ
"البدو" وارثَها
سحرُ "الحضارة"
لكن قطُّ ما رَجحا"

رُغم صعوبة الطريقِ والاندهاشِ بالحضارة وصراعه الداخلي، إلا أنه ظلَّ وفيًا لهدفه، تحدوه الرغبةُ والشوق في إنجاز الرحلةِ والانتهاء منها (تهويمة): "أنا
لستُ من هذي البلاد
ولا شوارعها القديمة
لكن يؤرِّقني الحنين
"فمن لقلبي كي ينيمَه"..!"

لتصبح خاتمةُ الأحلام ونهايةَ الرحيل حصولُ الذات على الجائزة، التي منحتها الخلودَ (بلقيس): "بلقيسُ
فردوسك الممتدُّ من زمنٍ
تَدنو إليه
وتدنيكِ الفراديسُ"

أُنجزت الرحلة وتحقَّقت النبوءة وانتصرت الذاتُ بحصولها على الجائزة بعدَ معاناةٍ مع الغربة والمغريات، وهذه نهايةٌ معاكسة لأسطورةِ "كلكامش"، الذي عاد حزيناً لضياع النبتة، فانشغلَ ببناء "أوروك" وتقويةِ أسوارها، ولم يستطع تحقيقَ الخلُود.

18 أكتوبر 2025م

هايكو الطفل!.

إنارة

سعود الصاعدي
@SAUD2121

قدّم الباحث والشاعر القدير أحمد القيسي مبادرة تتمثل في برنامج تربوي أعدّه لتثقيف الطفل، سماه هايكو الطفل الموجّه، وهي فكرة ابتكارية ومبادرة رائدة من جهة تنشئة الطفل على النظر التأملي المكثف والمتناغم مع الطبيعة، وفيه استعادة لأثر الطبيعة في تشكيل المخيلة من أجل انتزاع الأطفال من عالم الآلة.

الأهم هنا هو بناء رؤية إسلامية لهذه المهاكاة وقلع الهايكو من تربته اليابانية وغرسها في تربة جديدة تتفاعل مع الطبيعة بفعل تدبّري لا يقف عند حدود التأمل المطلق.

هذا التفاعل مع صيغة إبداعية يعدّ، فيما أعتقده، من المثاقفة الراشدة، التي تبحث عن طرق جديدة للتفاعل الإبداعي ومد جسور بين اللغة والطبيعة، اللغة في كثافتها والطبيعة في امتدادها لفتح نافذة جديدة.

ومن المهم، في هذا السياق، التأكيد على الرؤية وبناء التصور قبل الدخول في تفاصيل المهاكاة؛ فالهايكو فن ياباني يرتبط برؤية للوجود، وهي رؤية تأملية تقف عن حدود الاتحاد بالكون في صيغة تمارين يراد بها الفناء في الكون الطبيعي بحسب الرؤية اليابانية من خلال الانسجام الإيقاعي مع إيقاع الطبيعة.

وتجاوزُ هذه الرؤية إلى التأمل باللغة والتفاعل مع الطبيعة ضمن منظور تدبّري يتيح لهذه المبادرة أن تعيد إنتاج الهايكو وتكييفه مع الغاية التربوية والتأملية لتكون الفرصة متاحة لأطفالنا أن يستثمروا هذا الفن في تعلّم لغة الفن المقتصدة العالية وسلوك التأمل الحرّ، والتفاعل مع الطبيعة من جديد خارج العالم الرقمي الذي شحبت به عوالم الطفل الوجدانية والوجودية لحساب عوالم رقمية جففت لديه ينابيع الخيال والتأمّل.

يأتي الهايكو في هذه المبادرة باعتباره مسارا موازيا لفن الرسم الذي يبدأ به الطفل تشييد عالمه الخيالي؛ لكنه هذه المرة تشكيل باللغة، لا باللون، وحين تتكامل لغة الطفل مع اللون سنحصل، حتمًا، على لغة صقيلة ولون مشع، وستكون تجربة الطفل مع اللغة تجربة تأملية تصقل وجدانه قبل لسانه وتعيده إلى عالم الطبيعة في الوقت الذي تدخله في عالم اللغة من باب التأمل والخيال والوصف الدقيق.

الحوار

«فيلسوف الصحراء» الذي أصدر أكثر من 80 كتابا..

الروائي الليبي إبراهيم الكوني: معجزة الإصلاح السعودية لقَّنَت الجيل درساً في التطوير.

لست مندهشا من التجربة السعودية التي هواة الشعارات الطائشة.

حوار/ علي مكي

وصف الروائي الليبي الكبير إبراهيم الكوني التجربة السعودية المعاصرة بأنها «معجزة إصلاح» قدّمت درسًا في التطوير لا التثوير، معتبرًا أنها نموذج للتغيير المتدرّج القائم على الفعل لا الشعارات، وذلك في قراءة نقدية للتحولات العربية وما آلت إليه تجارب أخرى.

وقال الكوني، الملقّب بـ «فيلسوف الصحراء»، في حوار مطوّل أجراه الزميل علي مكي، إن «السعودية تلقّن الجيل درسًا في التطوير لا التثوير، حين استثمرت معجزة الإصلاح، التي أعجزت هواة الشعارات الطائشة عن تحقيق الأوهام، فحصدنا بفضلها الآلام بدل الأحلام».

هنا مقاطع مختارة من هذا الحوار الذي صدر في كتاب حمل عنوان "في صحراء إبراهيم الكوني" عن دار جداول للنشر والترجمة والتوزيع، وبدأ توزيعه اعتبارًا من اليوم انطلاقًا من معرض القاهرة الدولي للكتاب، وتنشره "اليمامة" بإذن خاص من الكاتب والناشر.

نزيف الذاكرة

• متى يكتب إبراهيم الكوني سيرة حياته بوصفها «رواية كبرى» تجمع بين الرحلة والتأمل والفلسفة؟

- تسائلني عن الأوان الذي حان لكي أكتب «روايتي الكبرى»، المترجمة في حرف السيرة؟ أهمية هذا السؤال تترجم موقف واقعنا من فعلٍ مرجعي تنويري ديني هو القراءة، لأن «الرواية الكبرى»، كما تسمّيها، تسكن أرفف المكتبات في عالمنا العربي منذ أربعة عشر عامًا مبثوثةً في وَسْمٍ دالّ هو «عَدُوسُ السُّرَى»، مشفوعةً بعنوانٍ فرعي دالّ أيضًا يقول: «سيرة أمم في نزيف ذاكرة»، تعبيرًا عن شهادة إنسان تنكّبَ صليب اغترابه مبكّرًا، فقط مسافة خرافية، مجسّدة في قارة خلاء هي الصحراء الكبرى، في هجرة ملحميّة، ليعبر عالمًا مجبولًا بالظلمات في سفرٍ ليليّ، عبّر عنه «السُّرَى»، لأن وجود كل إنسان في عالمنا هو رحيلٌ في ليلٍ هو هنا مجاز، ما دام لن يضمن في مسيره لدغة زاحفة، أو هجمة وحش، أو طعنة غدرٍ من عدوٍّ خفيّ، يتلبّس غيهب الواقع، فلا يدرك أمانًا إلّا بإعجاز، في ترسيمة وجدانية التهمتْ أربعة مجلّدات، بما يربو على الألفي صفحة، كان فيها استخدام ضمير المتكلّم هو التحدّي الأقوى حجّةً، لأن الـ«أنا» فيه دومًا تُرجمان أنانية، والأنانية دومًا في قفص الاتهام، ولا منقذ من هذه الورطة هنا سوى الروح الوجدانية، التي تعزف على أوتارٍ رؤيوية، تلغي الحدود في خطاب المروية، وتهوّن من خشونة الضمير المتكلّم.

• هل ترى أنك أسست صوتًا روائيًا مختلفًا أنجب أجيالًا تسير على خطاك؟

- صوتي الروائي لم يكن صوتي، ولكنه صوت الداهية التي علّمت الأجيال الحكمة، وهي الصحراء، وكل ما حاولت أن أفعله هو أن أتولّى ترجمة رسالتها، بأن أتيح لها الفرصة لكي تروي سيرتها بلسانها، لا بلساني، لكي تحسن

الإدلاء بشهادتها هي، لا بشهادتنا بالإنابة عنها، لأننا لن نفلح في استطلاع معجزتها حقًّا، ما لم ندفعها للترافع عن نفسها، لتجود علينا بعظيم حُجَجها، المترجمة في حرف فلسفتها، في ذخيرة ميثولوجيّتها، في ثرواتها المنسيّة، التي لقّنت العالم تجربتها الروحيّة، سُلطة الهجرة لم تكن أوّلها، وكما النبوّة لم تكن آخرها.

الأسطورة كشفيع

• ما الرواية التي تطمح لكتابتها وترى أنها دَين عليك لتجربتك الحياتية والكتابية؟

- حكيم الجامعة يقول في سفره التراجيدي: «لكتابة كتبٍ كثيرة لا نهاية، والعمل الكثير تعبٌ للجسد». فروح التراجيديا في عدم وجود حدٍّ لكتابة الكتب في ظلّ حضورنا في بعبعٍ يفترس وجودنا وهو الزمن. وليس لنا إلّا أن ننازل طواحين الباطل طويلًا، قبل أن نكتشف أن لا أمان لنا في ظلِّ الزمن إلّا بالاحتماء بحصون الأسطورة، لأن هذه الجنيّة وحدها استطاعت أن تُروِّض الزمن بدليلٍ حاسمٍ، هو عدم وجود متن أدبي خالد، في كل تجربتنا البشرية، ما لم يتسلّح بدرع الأسطرة، ممّا سيعني أن كل مبدع سيحاول اختزال تجربته في أمثولة، تستطيع أن تلعب دور السفير إلى الأبديّة، وهو ما لن يتحقّق دون تدخّل تعويذة، مشفوعة بروح الخلود: الأسطورة!

وهكذا فإن الحلم هو كيفية ضغط كل الروايات، في رواية قادرة على استيعاب الحمولة الرسالية بالجملة، لتحويلها جنينًا جنونيًا عاتيًا، يستطيع أن يستودعها ذاكرة ذلك العدم، الذي لا يعترف بغير الأسطورة شفيعًا!

*الصحراء لقّنتني درس الزمن الأسطوري

*صوتي الروائي هو الداهية التي علّمت الأجيال الحكمة.

اللغة الروائية

• لغتك الروائية مشبعة بالصور القرآنية والبلاغة الشعرية. هل تراها لغة قابلة للترجمة فعلًا، أم أنها جزء من «سحر ضائع» لا يكتمل إلا بالعربية؟

- لماذا لا نحرث في واقعنا الأدبي مصطلحًا ننصف به الصحراء، فنقول إن اللغة في تجربتي صحراوية، وما العربية هنا سوى الشريك الشرعي للغتي الأمّ، وهي الأمازيغيّة، التي لا تقلّ ثراءً، أو شعريّةً، أو وجدانيّةً، عن العربية، ما دام فردوس اسمه الصحراء هو الوصيّ العبقريّ على كليهما، لأن الصحراء كواقع بيئيّ مميّز، هو الملهم لكليهما، بما الصحراء شعرٌ مجسّد، بهويّتها كروح، لتستوي في معزوفة ملحميّة، هي أهلٌ لهندسة الأعمال الخالدة، ولغة القرآن برهانٌ آخر على هذا الإعجاز؟ فما نسمّيه هنا «سحرًا» ليس ضربًا من تقنية، مستعارة من معاجم هواة الأسلبة، ولكنّه غنيمة ذات أبعاد روحيّة للتعبير عن واقع استثنائي مغترب بالطبيعة عن ناموس الرواية التي لم تكن يومًا عملًا صحراويًا في المفهوم الحضري، وعلّ وصايا الفكر الأوروبي أوّل من نبّه إلى تصنيف الرواية كعملة حضرية بامتياز، لأن رأسمال الرواية هو العلاقة، المنتجة بحرف الواقع المديني، وهو التحدّي الذي واجهتُه أثناء الدراسة في معهد غوركي للآداب، ولم أكن لأفلح في الإطاحة بهذه النظرية لو لم أعارك طويلًا، لكي أكتشف، بعد استقصاء عصيّ، أن رأسمال الرواية ليس الواقع الحضري، أو أي واقع حرفيّ، ولكن رأسمال الرواية هو لغز ألغاز اسمه الإنسان. فحيثما حلّ هذا اللغز فهو يحمل في أعطافه روايةً، بل يحمل ما هو أعظم من رواية، وهو الملحمة، لأننا نظلم الرواية عندما نحصرها في حرف واقع اجتماعي مّا، لأننا ننسى أن الروح هي مسرح الرواية، والدليل ملحمة «البحث عن الزمن الضائع» لمارسيل بروست، بأجزائها السبعة، كتجربة نفسية، وجدانية، روحية، المجتمع فيها مجرد شبح يمارس دور شاهد

عيـان، أمّـا الدراما فتسـكن بطل المهزلة عميقًا.

شعرية الرواية

• هناك من يرى أنك تكتب «رواية - قصيـدة»... هل هـو خيار جمالي واعٍ أم أن الشـعر يفـرض نفسـه عليك رغم أنك اخترت الرواية؟

- النفَـس الشـعريّ رئـة الروايـة، لأن الشـعر تعويذة في أية تجربة وجدانيـة. والرواية عمـل وجداني بالضـرورة، وبـدون الاحتـكام إلى سادن الواقع الإنساني، كما الشعر، ما دمنا بالرواية روايةٌ، وكلنا نلفّق طينة أسـطورة، لأن غايـة الإبداع في الأسـاس هي تأليـف الأمثولة، التـي لا تملـك إلّا أن تتأهّـل فـي الأسطورة، كما حرّض أرسطو، وكما حثّ سـقراط على لسـان ترجمانه أفلاطـون، لأن المنطـق يقـول إن كل مـا هـو تاريخـي هـو ترجمان ناسـوت، وكل ما هو أسطوري هو ترجمان لاهوت. والمبدأ الديني هو الغاية القصوى لأية تجربة روائية، ليس الروائية وحسـب، ولكنه قدر كل إبـداع في المطلق، فإذا طالعنا نمـوذج مسـتهجن لهـذا الحكـم فنسـتطيع أن نهـوِّن عليـه وزر الفجاءة بأن نستبدل كلمة «دينيّ»، بكلمـة «غيبـيّ»، لأن اسـتطلاع أدغال الغيوب مهنـة الميثولوجيا. فالمنطق هو الـذي يملي علينا أن نحيـا الوجـود ذاتـه بروح الشـعر، لكي نكـون أهلًا لأن نحيـا الجمال فـي الطبيعة، لا في بعده المخيف، المعـادي للتعريـف، كمـا يـرى ديستويفسكي، ولكن كملاذ يهوِّن علينا قسوة الاغتراب عن الحقيقة، في واقعٍ يُهيمن عليه شـبح باطل الأباطيل!

التجربة السعودية

• مـا موقفـك مـن «السـلطة» و«الثـورة» فـي الفكـر والكتابـة؟ وهل ترى الإصلاح طريقًا بديلًا عن التغيير العنيف؟

- الموقف السياسي تسفيهٌ للموقف مـن الوجـود، وابتـذالٌ للموقـف من السـلطة كأفيـون وجود، وهو مـا لا يحـدث إلّا لاحتفائنـا بالحرف المباشـر، واضطهادنا لروح الواقع، الـذي لا يرى في السياسـة سـوى مجرد هامش، في أبجدية السلطة، بوصف الأخيرة الهاجس الأبدي في تجربة أي مخلوق. والسبب لا يتعلّق بالخشـية من الرقابـة، ولكن طلبًا للعمـق وتحقيـرًا لنزعة التسـطيح الشـائعة فـي واقعنـا الثقافـي العربـي، المهـووس بالأدلجـة، والمعادي للأسطرة، لأن تلبية نداء التقرير دومًا أيسـر كثيرًا من قبول التحـدّي الأخطر، وهو بعـث الروح في النصّ المستهتر، المدوَّن بروح البيان السياسـي السـاذج، بإنقاذه من خـلال الوعي العميـق بحقيقة السـلطة كحاجة وجوديـة، تتعدّد فـي واقعهـا أجنـاس الممارسـة، فيلعب فيها كل بهلوان دوره على طريقته، التعبير عـن هذا الهوس فيها يسـتعير أبعادًا عصيّة لسبب وجيه وهو طبيعتهـا الغيبيّة؛ وهنا يكمـن الفصـل الثاني فـي حملة التحدّي، لأننا لم نتألّم بما يكفي كي نحقّق في أنفسـنا حكمة أن نعرف أنفسنا، بحيث نقرّر عمّا إذا كنّا حقًا في حاجة لامتلاك سُلطة، لا تتحقّق حقًـا دون ارتضاء التجديف في حقّ المعبود، الذي يرفض أن يتقاسـم هذه السـلطة مع المخلوق الفاني، لأنهـا وَقفٌ عليه مـن حيث المبدأ، وكل من سـوَّلت له النفس الأمَّارة بالسـوء أن يُنصِّب نفسـه شـريكًا فـي امتلاكها إنّما يغامر بتسـفيه الحقيقـة، لأن مريـد السـلطة، بالسـلطة، يريد احتـكار الحقيقة، والحقيقـة حكـرٌ على الحـقّ، الذي لا يقبل لنفسـه شـريكًا فـي حكمٍ لا يترجـم حُكمًـا، بمعنى سـلطةً، ولكنه يترجم حكمةً، لتبدأ، في هذا البرزخ، الدراما التي تُعبِّر عن فحوى الوصيّة الخالدة: «ما نفع أن يكسب الإنسـان العالم، ويخسـر نفسه؟»، التي ألهمتنـي ملحمة «المجوس»، منـذ أربعة عقـود، ممـا يعني أن السـلطة التـي يجـب أن نطلبهـا ليست السـلطة على العالم، ولكن السلطة على النفس.

نسـتطيع أن نغفر للسـلطة خطايا كثيـرة لولا احترافها للعنف سـبيلًا للاستيلاء على هذه الجنيّة. ذلك أن ما لا يُغتفر في ناموس الحقيقة هو نزيف الدمّ. ولو حاولنا أن نسـتجير باللغة لاستجلاء فحوى هذه الأحجية لاكتشـفنا أن ما تعنيه في اسـمها اللاتيني أبشع حتّى من معناها في العربيـة. فإذا كانـت كلمة «ثورة» في العربية تعني «فورة»، أي نزوة عاطفيـة، كإبدال شـائع بين الفاء والثـاء المثلثة، فـإن كلمة (Revo-lucio) اللاتينيـة، المسـتخدمة في اللغات الأوروبية كلهـا، إنّما تعني في حرف المفهوم «ردّة». ردّة عن ماذا؟ ردّة عن كلمة نبيلة ومسالمة وعادلة هي (Evolucio)، الدالّة على «التطـوّر». مما سـيعني أن الثورة هي احتراف سفك الدماء، في سبيل الفوز بغنيمة نفيسـة هي السلطة،

* الحلم هو كيفية ضغط كل الروايات في رواية واحدة
* أنا أحيا الأزمنة الثلاثة دفعةً واحدة.
* لغتي الأمّ الأمازيغيّة لا تقلّ ثراءً، أو شعريّةً عن العربية.

باستخدام ردّة عن التطوّر، في حين تحاول الأيديولوجيات خداعنا، عندما تسوّق هنا حجّة كاذبة هي «تحقيق التقدّم»، الذي لن يعني في المعجم سوى «التطوّر»، لتبرير نزيف الدمّ، ولكن اللغة تأبَى إلّا أن تفضح هذه المكيدة حتّى في المعنى الحرفي، فكيف في المدلول المفهوميّ، ليغدو هذا الاستنتاج وصمة عار في جبين أي ممارسة للعنف في سبيل تغيير الواقع السياسي السائد. هذا يعني أن الثورة تبدو كلمة حقّ، ولكن النتيجة تبرهن أنها كلمة الحقّ، التي أُريدَ بها باطل: هي كلمة حقّ، لأنها تندلع لتحقيق فردوس ضائع هو العدالة، ولكنها تنتهي إلى باطل، لأن الثورة لم يحدث يومًا أن قامت بالإيفاء بما وعدت به، فحققت العدالة، أو جادت على الواقع بالحرية. وكيف تفلح حركة غوغائية تسفّه منطق الوجود، المترجم في مفهوم لغة تجاهر بالحرف الصريح أن الثورة (Revolucio) (الردّة)، هي خلاص الأمم، متناسيةً أن ما تسمّيه (Revolucio) (ثورة)، ما هو في الواقع سوى ارتداد عن المفهوم الحكيم، الذي بثّه الدهاة في كلمة (Evolucio)، الدالة على التطوّر، الذي لا يتحقق دون حملة تنوير، ليس لها ما تستعين به في معاندة الحلم سوى السِّلم، لأنه الضمان الوحيد لتحقيق ذلك الاستقرار، الذي يُهيّئ لهيمنة مناخ إصلاح، كطوق وحيد للخلاص؟!

نستطيع أن نقول إن تعويذة في منزلة الإصلاح هي الحلقة المفقودة في تجربتنا التحريرية، التي تتعاطى التطوير (Evolucio) وليس التثوير، لأن الإصلاح هو الاصطلاح المستعار من معجم ذلك الملاذ، الذي نحتكم إليه كلّما أعْيَتنا الحيلة في إيقاف نزيف الدم، الذي تحترفه الثورات، وتنتدبه في أدبياتها سبيلًا للتغيير، كما تبرهن التجربة التثويرية الدموية، التي اعتمدتها الأيديولوجيات الجنونية في واقعنا، بوصفها قارب نجاة، فاقترفت آثامًا لا تُغتفر في حقّ الأمّة، دون أن تُفلح في تحقيق حلم الخلاص الموعود، حتّى إذا وقعت الواقعة، هرع القائمون على أمر مثل هذه الحركات إلى ما اعتادوا أن يطلقوا عليه اسم «المصالحات الوطنيّة»، ولكن بعد فوات الأوان، لأن سلطان الدمّ المهدور، لا يعترف بالمصالحة المصطنعة، ويحرّض على دفع ثمن النزيف الذي لا يُقدَّر بثمن، ليستمرّ ناموس «الكلّ ضدّ الكلّ» في الهيمنة على الوضع، فلن يدهشنا أن تلقّن السعودية الجيل درسًا في التطوير، لا التثوير، عندما استثمرت معجزة الإصلاح، التي أعجزت هواة الشعارات الطائشة في تحقيق الأوهام، فحصدنا بفضلها الآلام، بدل الأحلام!

سليل الحرف وسليل الروح

• بعد أكثر من نصف قرن من الكتابة، كيف تريد أن يتذكرك القارئ العربي؟ كروائي، كحكيم، أم كابن للصحراء؟

- لا أريد أن يتذكّرني العالم كمجرّد سليل صحراء، ولكن كسليل صحراء كشف للعالَم حقيقة الصحراء، ليؤدّي الواجب نحو الصحراء، عملًا ببنود العهد المبرم مع الصحراء، يوم ابتلعتني في سفر الضياع، لتعيدني إلى العالم، تحقيقًا لتجربة بعث حقيقية، كان لها الفضل في تحريري من إنسان الحرف، لأحلّ ضيفًا في ملكوت الروح.

الزمن الأسطوري

• ما النص الذي تخاف أن يكتبه غيرك لو تأخَّرت أنت عنه؟

- لا وجود لنصّ أخاف أن يسبقني إليه غيري، بل أتمنَّى وجود نصّ من هذا القبيل، وأتمنّى أن يسبقني إليه غيري، لكي أستمتع به كاكتشاف في عالمٍ يعاني الإفلاس، واغتربَ منذ زمن بعيد عن كل ما يمكن أن يستفزّ فينا الفضول، ذلك أن الخيال سلطانٌ بمواهب الجنّ، لأنه علّمنا أن كل ما نستطيع أن نتخيّله هو واقعةُ واقعٍ، حدث إمّا في الماضي، أو يحدث في الحاضر، أو رهين حدوث في المستقبل، وبما أنّي أحيا، بروح صحرائي، التي لقّنتني درس الزمن الأسطوري، فإني أحيا الأزمنة الثلاثة دفعةً واحدة، مما يهبني القدرة على أن أقرأ كل ما سيقع على ضوء ما وقع، وما هو واقع، فلا جديد، في يقيني، كان يومًا، ولا جديد قيد الكينونة، ولا جديد سيأتي به الغد، لأنه لن يكون سوى نسخة ممّا كان، وممّا هو كائن! وليس مصادفةً أن يكون أكثر أسفار العهد القديم عدميّةً، وهو سفر الجامعة، إنجيلي المفضّل، لأنه الترجمان الأمين لحقيقة الأزمنة، عندما نحكّم في حقّها الخلود حكَمًا.

* رأسمال الرواية هو لغز ألغاز اسمه الإنسان.
* السلطة التي يجب أن نطلبها هي السلطة على النفس.
* أريد أن يتذكرني العالم كسليل صحراء.

حديث الكتب

«ساق الغراب- الهربَة» ليحيى امقاسم..

روايةٌ الدلالات والرموز في موروث جنوب المملكة .

د. إبراهيم أبو طالب

(ساقُ الغرابِ) رواية للكاتب السعودي (يحيَى امقاسم)، تعدُّ هذه الرواية التاريخية الاجتماعية السياسية الثرية بالدلالات والرموز من الأعمال التي تسلِّط الضوء على المجتمع الجنوبي في المملكة العربية السعودية، وتحديدًا في منطقة تهامة في الامتداد الساحلي لوادي الحسيني الذي يمتدُّ من سَراة (ساق الغراب) وجبالها حتى (صَبيَا)، بوديانها وقبيلتها المحكمة الانضباط بسبب توارث العادات والتقاليد والتكاتف الاجتماعي والانغلاق على ذاتها بحماية شيخها (عيسى الخير ابن مشاري) ووالدته (الصَادقيّة) التي تمثِّل الحاكم الفعلي للقبيلة بما يذكِّرنا بحكم المرأة في المجتمعات الأموميّة القديمة، حيث تكون هي صاحبة القول والقرار والرأي، وما ولدها (عيسى) إلا المنفِّذ لآرائها في قالب مقنع لرجال القبيلة وأبطالها المدافعين عنها، ولا ينسى الكاتب أن يخلع على هذه المرأة صفات الاتصال بالعالم العلوي والغيبي منذ طفولتها حيث يروي حادثة مهمة تكسبها لدى القارئ ما تتصوره عنها القبيلة عمومًا من أن الجن قد اختطفوها لمدة ثلاثة أيام ثم أعادوها تحمل في يدها

قرصًا مصنوعًا من حب الخضراء الذي لم يكن في ذلك الموسم، لتكون علامة على أنها كانت في ضيافة الجنّ الذين سيحيطونها بهالة من المعرفة مستقبلا والهيبة والرأي الغيبي.

وكذلك شخصية ابن اختها (بشيبش) فهو شخصية غامضة تُضفي على الرواية بعدًا أسطوريًا، يرمز إلى الحكمة القديمة وربما إلى صراع الإنسان مع قدره، وهو بطل الرواية الحديدي والذي ينفّذ مهامّها الصعبة بتوجيه من الأم/ خالته.

وتتناول الرواية التحولات الاجتماعية والثقافية التي طرأت على هذه البيئة من خلال شخصيات متعدّدة، وقصص متشابكة، تبدأ بحادث مهم يتهدد القبيلة بهجوم (قوم امذلول) وهم الجماعة التي ستنشئ الدولة الحديثة، وتضمها إلى سلطانها، ولهذا يفرُّ أهل تلك القبيلة إلى الجبال ويتركون منازلهم ليتحصّنوا من هجوم مباغت، فيما أطلقت عليه الرواية عنوانًا ثانويا هو (الهربة)، وبذلك تبدأ الحكاية التي تدور أحداثها في تلك القبيلة وقراها بجنوب السعودية، حيث ترصد التحولات الكبرى التي طرأت على المجتمع التهامي وتعكس الرواية الصراعات بين القيم التقليدية الثابتة والتي نشأت عليها القبيلة وأفرادها والحداثة أو التغيير في المذهب والمعتقد والخضوع لدولة مركزية تدعو إلى الانتقال من نظام القبيلة إلى بدايات نظام الدولة، وتُقدّم الرواية من خلال مجموعة شخصياتها التي تنتمي إلى بيئتين مختلفتين، مما يعكس التنوع الثقافي في المنطقة. الشخصيات تعيش تحولات قاسية تتعلق بالهُوية، والنفوذ القبلي، والصراعات الدينية، والاجتماعية. وتتميز بأسلوب سردي يقترب من الحكايات الشعبية بعوالمها من حكاية إطارية، وحكايات صغيرة تتخللها، مع لغة قوية مليئة بالوصف الدقيق للطبيعة والإنسان، وللعادات والتقاليد، حيث يستغرق وصف عملية الختان التي يجترحها الطفل (حمود) لنفسه بآلته الحادة حيزا كبيرا من الرواية بما يرتبط بالختان (الطُهرة)، و(الشهرة): إعلان الختان لسبعة أيام من الأفراح والرقص والطعام، وفيها بيان ثقافة مترسخة في ذلك المجتمع ودلالات كبيرة أخذت الكثير من الرموز، فالختان ليس مجرد تطهير للفتي/الرجل، بل هو رمز للخروج من حال الطفولة ورعاية الأسرة، إلى حال الرجولة والفروسية والذكورة والفحولة، وهو في المعنى البعيد يحمل التحوّل -فيما يبدو- من حال الانغلاق إلى حال آخر فمن القبيلة بعاداتها، وبراءتها وطفولتها

فكرا وسلوكًا إلى الخروج إلى عالم المسؤولية والاندماج ضمن نظام جديد أكثر اتساعًا وبما يكون جزءًا من وطن كبير.

ومن هنا فإن قضية الختان المتأخر الذي ركّزت عليه الرواية بوصفه عادة اجتماعية يكتسب دلالات رمزية أعمق، فالتأخر في الختان يرمز إلى تأخر التحولات الاجتماعية، فالشخص الذي يُختن متأخرًا يكون قد تجاوز السن المعتاد، ما يعكس فكرة التغيير القسري المتأخر الذي يفرضه المجتمع على أفراده، والختان رمز للعبور من الطفولة إلى الرجولة في المجتمعات التقليدية، وهو ليس مجرد إجراء طبي، بل علامة على الدخول في مرحلة الرجولة والقبول الاجتماعي، والتأخر فيه قد يعكس تأخر المجتمع نفسه في التكيف مع المتغيرات، وإشارة إلى الصراع بين التقاليد والحداثة فالرواية تضع هذا الطقس ضمن سياق التحولات، وكأنها تشير إلى أن المجتمع التهامي كان مضطرًا لإجراء تغييرات معينة، لكن في وقت متأخر وبعد مقاومة طويلة.

وتُظهر الرواية كيف يتغير المجتمع التهامي نتيجةً للاحتكاك بالعالم الخارجي، حيث يبدأ دور الإمارة التابعة لما تسميه الرواية (قوم امذلول) إشارة إلى من يأتي من الشمال بأسلحتهم، ومركبهم هي الإبل، ومن يصاحبهم من دعاة لهم ملبس مختلف عن لباسهم، ويدعونهم إلى صلاة -بحسب الرواية- تختلف عن صلاتهم فلا يجهرون بالبسملة في الصلاة ولا يرسلون أيديهم في الوقوف، ولهم سمت معين في المشي وفي الحديث وفي الملبس، وهكذا تمضي الرواية في وصف طويل لرصد ذلك التحوّل.

ولعل هناك الكثير من مواضيع الرواية الكثيرة التي يمكن للقارئ أن يستخرجها ومن أبرزها:

1 - التحولات الاجتماعية: كيف أثرت الحداثة بنظام الدولة الجديدة على المجتمعات التقليدية. الصراع بين الأجيال: بين التقاليد المتوارثة والرغبة في التغيير. الهوية والانتماء: من خلال شخصيات تبحث عن ذاتها وسط هذه التحولات.

2 - السرد الحكائي المميز: الذي يعتمد على التراث ورصد الفولكلور بكل أبعاده المادية واللفظية، والقصص الشعبية في سرد الأحداث، وكذلك في الشعر الشعبي من الدمة والعرضة وأنواع الرقص.

3 - الموروث الشعبي: تعدُّ الرواية توثيقًا ثريا للكثير من العادات التي تكاد تكون قد اندثرت أو غابت في واقع اليوم بما رصدته من مصطلحات ومفاهيم ووصف للكثير من العادات، ابتداء بعادة الختان، مرورًا بعادات الملبس والمأكل، والبناء للعشش، وعلاقات الشيخ بأفراد القبيلة، وحتى فيما يتعلق بالشعر وفنون المناسبات الاجتماعية.

4 - المعجم اللغوي: تحتوي الرواية على قدر كبير من المصطلحات والألفاظ الخاصّة بمجتمع تهامة وجنوب المملكة، مصطلحات تمثّل قاموسًا فولكلوريا وانستولوجيا وميثولوجيا على قدر كبير من الأهمية لمن يريد أن ينهض ببحث أو دراسة سوسيونصية لهذه الرواية، حيث تشكّل مخزنًا ثريًا ومرجعا سرديا مهمًا لذلك.

إن لغة هذا الكاتب وزوايا التقاطه لموضوعاته وثقافته العالية تمكّنه- لو تفرّغ للكتابة الروائية- من أن يكون واحدًا من أهم الروائيين العرب والسّعوديين بوجه خاص، فليته يخلص لهذا الفنّ ويردفه بأعمال أخرى تعزّز مكانته الروائية بين كتّاب المملكة وألّا تكون (بيضة الغراب ولا ساقه) فينتج بعدها الكثير في عالم السرد البديع، وبخاصّة أن ما قامت عليه روايته ساق الغراب هو أنه استخدم لغة أدبية عميقة، تمزج بين الفصحى ولهجة تهامة وبخاصّة مناطق معيّنة من جازان، مما يعطي الرواية طابعًا خاصًا.

كما أنه يعتمد على توظيف الأسطورة والخيال أحيانًا لجعل الأحداث أكثر تأثيرًا وإدهاشًا، ومن حيث الحبكة العامة فإن الكاتب يركز على أن تدور الرواية حول التغيرات الاجتماعية والسياسية التي طرأت على وادي الحسيني في تهامة جنوب الجزيرة العربية. وتصور صراع الأجيال، والتحولات التي عصفت بالمجتمع القبلي بفعل التحديث والانفتاح. والحبكة مبنية على الصراع بين الشخصيات التي تمثل الماضي والتقاليد، وتلك التي تسعى للتغيير ومواكبة العصر الجديد.

ختامًا: فإن رواية (ساق الغراب) ليست مجرد رواية اجتماعية أو تاريخيّة، بل هي عمل أدبي يعكس عمق التحولات التي مرّت بها المجتمعات القَبَليّة في الجزيرة العربية، بأسلوب سردي يمزج بين الواقعية والرمزية، ويقدِّم التاريخ في قالب سردي حديث. وتمثِّل مواضيع الرواية المحورية: الصراع بين التقاليد والحداثة أو التحديث، ودور القبيلة في تشكيل المجتمع، وتأثير التحولات السياسية على المجتمعات التقليدية، وكذا موضوع الهوية والبحث عن الذات.

يقول يحيى امقاسم: «فيما هو (حَمُود الخير) في حالة تأهُّب سمع من خلال الأحراش، وبعيدًا عن نظره، لهاثَ رجل كأنّه يحمل سوءًا لا يعلمه، ولكنّه لن يردعه عمّا سيفعله شيء- كما قرّر، ولن ينهاه أحد عن إثبات رجولته وقدرته على القيام بهذا العمل العظيم، رغم العقاب الذي سنّوه لمن يقوم بختان نفسه. هذا ما عزّزه بداخله قائلاً لنفسه: (يقتلوني.. لكن ما يلمسّ واحد منهم رجولتي وانا ابْن عُصَيْرَة).

لم يعر اهتمامًا لأنفاس ذلك الرجل المتلاشية من المكان، ولا ريب أنّه يُراقبه منذ دخوله الأحراش، وقد اطمأن إلى فكرة أنه عينٌ لوالده أو جدته «صَادِقِيّة»، تلك العين التي لا تغادره على الدوام. ثم أردف: (ابْن عُصَيْرَة)، متحديًا من يسمع ومن لا يسمع، هذا وهو يعود في فكرة الاطمئنان؛ لأنّ الرجل قد يكون شرًا لا غير، لكن ذلك لن يُثنيه عن نيّته المبيّتة منذ أيام خلت، فهو ليس أقل شأنًا من سواه في وادي «الحُسَيْنِي»...».

حديث الكتب

في ديوان « هيولى» لمعبر النهاري وسعاد أبوشال ..

صوتان شعريان لا يذوب أحدهما في الآخر.

محمد النقراشي

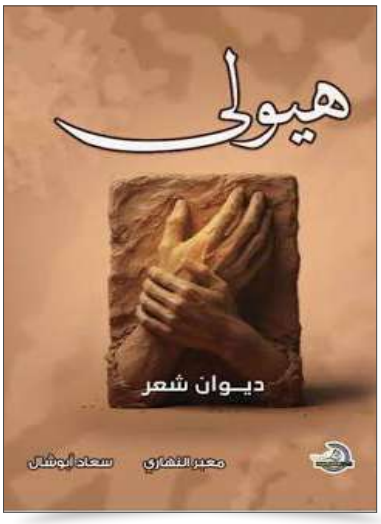

يأتي ديوان هيولى بوصفه تجربة شعرية مشتركة لا تقوم على مبدأ الجمع أو التوازي بل على فكرة التكوين، فالعنوان نفسه يحيل إلى المادة الأولى، إلى ما قبل اكتمال الشكل وإلى الوجود وهو في حالته السائلة القابلة للتشكل والتحول، من هذه العتبة يدخل القارئ إلى نص لا يدعي الاكتمال بل يتقصد القلق ويجعل من الشعر مساحة اختبار للذات وللعشق وللغة في آن واحد

تتحقق خصوصية هيولى في كونه نصا ذا صوتين لا يلغيان بعضهما ولا يذوب أحدهما في الآخر بل يتجاوران في علاقة توتر خلاق، فالديوان لا يقدم شاعرا يكتب وشاعرة تجاوره، بل يقدم رؤيتين للوجود تنطلقان من مادة واحدة وتصلان إلى تعبيرين جماليّين مختلفين، من هنا تصبح القراءة الحقيقية للديوان قراءة للعلاقة بين الصوتين بقدر ما هي قراءة للنصوص ذاتها

في نصوص معبر النهاري يبرز الهاجس الوجودي بوصفه منطلقا أساسيا، العشق عنده ليس حالة وجدانية مكتفية بذاتها بل سؤال وجرح ووسيلة لاختبار معنى الكينونة، القصيدة لا تتجه إلى البوح المباشر بل إلى الرؤيا، اللغة كثيفة متوترة مشبعة بالانزياح وتتحرك في مناطق الصدع والنقص والزمن المتآكل، المفردة ليست بريئة ولا عاطفية خالصة بل محملة بتاريخ رمزي وثقافي يجعل النص مفتوحا على التأويل ويجعل القارئ شريكا في إنتاج المعنى، لهذا تبدو قصائد معبر أقل انسيابا لكنها أكثر عمقا من حيث الاشتغال على الأسئلة الكبرى، الذات الفقد الانكسار والبحث عن معنى وسط هشاشة العالم في المقابل تتقدم شاعرية سعاد أبو شال من منطقة وجدانية مختلفة، القصيدة عندها تنطلق من العشق بوصفه يقينا لا سؤالا، ومن الامتلاء لا النقص، اللغة غنائية شفافة تعتمد على الإيقاع والتكرار والنداء، وتراهن على التأثير العاطفي المباشر، الصورة الشعرية هنا احتفالية حسية مشبعة بالأنوثة والضوء والجسد، لا تسعى إلى تعقيد الدلالة بقدر ما تسعى إلى إشاعة الدهشة وبناء حالة شعورية مكتملة، نصوصها أقرب إلى الإنشاد وأكثر قابلية للتلقي السريع لكنها لا تخلو من وعي جمالي يجعلها بعيدة عن السطحية أو الاستهلاك العاطفي

هذا الاختلاف في المنطلق والرؤية ينعكس بوضوح على طبيعة اللغة عند الطرفين، لغة معبر النهاري لغة تفكير وتأمل تتقصد البطء وتراكم المعنى عبر الصمت بقدر ما تراكمه عبر الكلام، أما لغة سعاد أبو شال فهي لغة إحساس تنساب بثقة وتبني أثرها من خلال الموسيقى والدفء العاطفي، وبين هذين المستويين تتشكل المساحة الجمالية للديوان مساحة لا تقوم على المفاضلة بل على التكامل

أما الصورة الشعرية في هيولى فهي عند معبر أداة معرفية وعند سعاد أداة احتفال، الأولى تسأل وتقلق والثانية تدهش وتحتضن، كذلك الإيقاع إيقاع داخلي خافت عند معبر يقوم على التوتر الدلالي، وإيقاع ظاهر غنائي عند سعاد ينهض على الوزن والإنشاد ومع ذلك لا يبدو هذا التفاوت خللا بنيويا بل جزءا من هوية الديوان نفسه، وكأن الهيولى لا تكتمل إلا بوجود هذين القطبين قطب السؤال وقطب اليقين

من هنا لا يمكن قراءة هيولى بوصفه ديوان حب تقليديا ولا بوصفه ديوان حزن أو تأمل فلسفي خالص بل بوصفه محاولة لالتقاط الإنسان في لحظة بينية بين الامتلاء والانكسار، بين الرغبة في الذوبان والرغبة في الفهم، قوته الحقيقية تكمن في هذه المسافة الخلاقة بين الصوتين حيث لا يطغى أحدهما ولا يتحول الآخر إلى صدى بل يتجاوران ليقولا إن الوجود لا يرى من زاوية واحدة وإن الشعر مثل الحياة لا يصاغ إلا من التناقض

وإذا كان يؤخذ على الديوان ميل بعض النصوص إلى الإطالة أو تشابه بعض الصور داخل كل تجربة على حدة فإن ذلك لا ينتقص من قيمته بوصفه مشروعا واعيا يشتغل على اللغة بجدية ويقترح تجربة مشتركة نادرة في المشهد الشعري، هيولى ليس كتابا عن اكتمال المعنى بل عن تشكله المستمر وعن الشعر وهو يحاول أن يمسك بما يتفلت دائما، الإنسان والحب والوجود

صدر حديثاً

آية السيابي تصدر عملها الجديد ..

رواية عمانية عن الحياة في سجن النساء .

سامي حسن حسون

أصدرت الروائية العُمانية آية السيابي روايتها الجديدة «العنبر الخامس... الحياة في سجن النساء» عن دار «الآن ناشرون وموزعون» بالأردن، لتواصل مسيرتها في السرد النسوي الواقعي، وتقدم قراءة عميقة للتجربة الإنسانية داخل السجون. تأتي الرواية في 264 صفحة من القطع المتوسط، لتكون إضافة نوعية لمسيرة الكاتبة، إذ تتجاوز مجرد السرد الاجتماعي أو القانوني، لتصبح تأملاً وجودياً في الحرية والغياب.

لا تُكتب الرواية عن السجن بوصفه جدرانًا، بل كحالة وجود... آية السيابي تحوّل الزنزانة إلى مرآة كاشفة للحرية حين تُسلب، وتُصغي لوجع الأنثى بوصفه سؤالًا أخلاقيًا لا حدثًا عابرًا. نصّ يُدان فيه القيد، لا بالقسوة، بل بالوعي.

كما أن في الرواية، لا يُعرض السجن كمؤسسة عقابية فحسب، بل كمكان يُعاد فيه تعريف الزمن، وتُختبر فيه الذاكرة بوصفها الملاذ الأخير للذات. الزمن هنا ليس مجرد مرور الساعات والأيام، بل خصم صارم يفرض على الشخصيات صعوبة البقاء ويترك أثره العميق في النفس. السيابي تركز على البُعد النفسي والفلسفي للحياة في السجن، فتجعل من كل موقف وكل لحظة تجربة تراكمية تؤثر في القارئ كما تؤثر في الشخصيات نفسها.

الأسلوب السردي متأنٍ، كثيف، بعيد عن الصخب والانفعال المباشر، مشحون بالوعي بالألم، ومتجه إلى تفكيك معنى الحرية من خلال الغياب، الصمت، والانتظار الذي قد لا يؤدي إلى خلاص. الزنزانة تتحول في النص إلى فضاء للعدم، والممرات الطويلة، والغرف الضيقة، والزمن المتكرر تصبح أدوات لاختبار الوجود، حتى الضوء الذي عادة ما يرمز للأمل يتحوّل إلى شاهد صارم على قسوة الواقع.

الرواية تبدأ برسالة تمهيدية تحت عنوان «رجاء!» ، حيث توجه الكاتبة نصيحة حميمة للقارئة: «أوصيكِ بنفسكِ خيرًا!». هذه الرسالة تعكس انحياز السيابي للأنوثة، وتؤكد حرصها على تقديم تجربة النساء

كسرد إنساني متكامل، يتجاوز كونهن محتجزات في فضاء مادي ضيق، لتصبح تجربتهن اختبارًا وجوديًا وأخلاقيًا للذات البشرية حين تُحاصر وتُقيد حرية الإنسان.

الشيء اللافت في الرواية هو تحويل التفاصيل اليومية الصغيرة—لمسة،

صمت، ذكرى—إلى مرايا للوجود، حيث تصبح الأحداث الفردية مفتاحًا لتأملات أوسع حول الحرية، الغياب، والذاكرة. السرد يميل إلى التفكيك البطيء للأحداث، بحيث يستمر تأثير النص في وعي القارئ حتى بعد إغلاق الكتاب.

قيمة «العنبر الخامس» تكمن في الصوت الإنساني الذي تمنحه لتجربة غالبًا ما تُهمش أو تُختزل في البعد القانوني والاجتماعي، فتطرح سؤالاً وجودياً: كيف يظل الإنسان حيًا داخل ذاته حين يُجرّد من يقينه ويُحاصر جسده؟ الرواية هنا ليست مجرد سرد لزنازين النساء، بل تجربة فلسفية وجودية حول الحرية، الغياب، والصمود البشري.

في النهاية، تقدم «آية السيابي» نصًا سرديًا متفردًا، مكثفًا، يقود القارئ عبر صمت الغياب وثقل الزمن، ليصل إلى وعي جديد بالوجود الإنساني وتجربة لا تُغادر الذاكرة بسهولة، مثل الزنزانة نفسها التي أعطت الرواية عنوانها. «العنبر الخامس» إذن، تجربة عميقة في قراءة النفس والوجود، وتجسيد للحياة في أقصى درجات الحرمان، بوعي إنساني وفلسفي متفرد.

محاضرات

في برامج التبادل العلمي والثقافي ..

توقيع اتفاقية بين مكتبة الملك فهد الوطنية ومكتبة بولندا الوطنية .

اليمامة ــ خاص

وقّعت مكتبة الملك فهد الوطنية ومكتبة بولندا الوطنية مذكرة تفاهم بين الطرفين في عدد من مجالات التعاون التي تخدم اختصاصهما، في مجالات البرامج العلمية والدراسات والبحوث، والتبادل العلمي والثقافي وقع الاتفاقية من جانب مكتبة الملك فهد الوطنية الرئيس التنفيذي د. يزيد بن محمد الحميدان ، ومن جانب مكتبة بولند الوطنية.توماش ماكوفسكي المدير لمكتبة بولندا الوطنية وتأتي مذكرة التفاهم التي تمتد على مدار ثلاثة أعوام اتساقاً مع تطلعات القيادة الرشيدة وانبثاقاً من رؤية المملكة العربية السعودية 2030، وحرصاً على تحقيق التعاون الدولي المثمر لخدمة البحث ومجتمعات المعرفة الواسعة

يُذكر أن الاتفاقية تأتي في إطار سعي الجهتين إلى تعزيز التعاون في مجال الأنشطة الثقافية ذات الاهتمام المشترك وتنفيذ البرامج العلمية وتبادل الخبرات والاستشارات والعناية بالمقتنيات وتشجيع البحث العلمي ودعم المشروعات والبرامج العلمية لكلا الطرفين .

حديث الكتب

طايع الديب*
@tae3_aldeeb

المفكر الهولندي روتغر بيرغمان في كتاب جديد:

هل الإنسان « شرير بالفطرة»؟!

في يناير/ كانون الثاني عام 2019، دُعي المفكر الهولندي روتغر بيرغمان، مؤلف كتاب "الجنس البشري: تاريخ مُفعم بالأمل"، لحضور أعمال "منتدى دافوس" الاقتصادي العالمي، المنعقد وقتها. ولم يكن من باب التفاؤل مطلقاً، أن تصبح تلك هي المرة الأولى - والأخيرة- التي يحضر "بيرغمان" المؤتمر!

لم يتلق الرجل دعوة لحضور المنتدى مرة أخرى. ببساطة، لأنه راح يهاجم الحاضرين من أصحاب الشركات الكبرى وأقطاب الاقتصاد العالمي، بقسوة، خلال إحدى الجلسات، ويطالبهم بسداد الضرائب المقررة عليهم، باعتبارها حقاً طبيعياً للدول والمواطنين، وليست "إحساناً" أو منةً منهم على الناس!

الكتاب الذي تُرجم إلى العربية، يسير عكس التيار الفكري المتشائم الذي يسود الأدبيات والأعمال الفنية الغربية، بل والعالمية، منذ عدة عقود، وينحو منحى آخر أقل قتامةً وسوداويةً بشأن المسعى الإنساني على كوكب الأرض. إذ يعلن المؤلف بكل ثقة في مقدمة الكتاب أنه "حان الوقت لرؤية جديدة للطبيعة البشرية".

و"بيرغمان" (34 سنة)، باحث وكاتب هولندي، نشر حتى الآن ستة كتب في التاريخ والفلسفة والاقتصاد، أشهرها كتاب "يوتوبيا لغير الواقعيين: كيف يمكننا بناء العالم المثالي". تُرجمت بعض كتبه إلى اثنتين وثلاثين لغة، ونُشرت عنها مراجعات تقريظية وسجاليّة في مجلات وصحف عالمية من بينها "النيويوركر" و"واشنطن بوست"

الأميركيتان، و"الغارديان" البريطانية، التي وصفه أحد مُعلّقيها بـ "العبقري الهولندي للأفكار الجديدة".

نظرية القشرة" الزائفة

يقول "بيرغمان" في المقدمة: "لو كان هناك اعتقاد جامع لطرفيّ النقيض من بين علماء النفس والفلاسفة والمفكرين، القدماء والمعاصرين على السواء، فهو الافتراض الضمني بأن البشر أشرار. إنه مفهوم احتل عناوين الصحف، وتشكلت القوانين التي تحكم حياتنا على أساسه. فمن ماكيافيلّي إلى هوبز، ومن فرويد إلى بينكر، زُرعت جذور هذا الاعتقاد الظالم عميقاً في الفكر الغربي. وتم تعليمنا أننا، أبناء الجنس البشري، أشرار، وأنانيون بطبيعتنا، وتحكمنا الغرائز البدائية. ولكن، ماذا لو لم يكن هذا الافتراض صحيحاً؟".

ينقض الكاتب، عبر نظرة طائر على تاريخ النوع البشري فوق كوكب الأرض منذ نحو 200 ألف عام، وحتى يومنا هذا، النظرية الفكرية السائدة عن كون البشر "عدوانيين" بالفطرة، ويطلق عليها اسم "نظرية القشرة"، التي ترى أن فكرة التحضر ليست سوى قشرة خارجية رقيقة اصطنعها الإنسان، وقد تتصدع فور أن تضرب الأوبئة والأزمات والظواهر الطبيعية المجتمعات. ويعتبر المؤلف هذه النظرية جزءاً من التراث السوداوي المتشائم للفكر الغربي، الذي تجلى في صور شتى أدبية وفكرية وفنية، لأُناس فضّلوا رؤية الجانب المظلم من الطبيعة البشرية، ربما لأنهم "أنفس ميتة" بشكل ما.

ويتتبّع "بيرغمان" مساريّن متناقضيّن في الفكر الفلسفي الغربي، منذ عصر النهضة. المسار الأول يمثله توماس هوبز، المفكر الإنجليزي في القرن السابع عشر، المعروف بـ "فيلسوف التشاؤم"، والذي يعتقد أنه لن ينقذنا نحن البشر من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إلا "التمدّن والتحضّر". أمّا المسار الفلسفي الثاني، فيمثله جان جاك روسو، المفكر الفرنسي المتفائل، حَسِن الظن بالطبيعة البشرية الخيّرة. وهي الحقيقة التي تقررها الأديان كافة، السماوية وغير السماوية، من منطلق أن الإنسان إنما خُلق على الفطرة السليمة.

يركز المؤلف على الرسائل التربوية والإعلامية التي تُقنع البشر بخبث أنفسهم. يرى أن المناهج المدرسية تُخضع المتعلم لمنطق الطاعة بدلاً من الثقة، وأن شبكات الأخبار تقدم العالم كما لو كان ساحة تهديد مستمر. ويدعم رؤيته بنظرية "الانحياز السلبي" التي تجعل العقل يميل إلى تخزين الذكريات المؤلمة. لكن هذه الانتقائية تخلق فجوة بين الصورة والواقع. يدعو بريجمان إلى إعلام يهتم بقصص النجاح الجماعي، لأن الصورة التي

نتلقاها عن أنفسنا تصبح واقعاً.

وعبر مسح تاريخي ضافٍ، يؤكد "بيرغمان" أن حياة بني البشر في عصور ما قبل التاريخ، لم تكن بهذه الصورة الوحشية التي يجري تخيّلها في معظم الأحيان. والدليل على ذلك هو بقايا المجتمعات البدائية التي مازالت موجودة حاليا في غابات الأمازون وغينيا الجديدة، وحتى في مجاهل أفريقيا، فهي مجتمعات مسالمة ومنظمة إلى حد كبير، ولا يعتور أفرادها أي جنوح إلى العنف.

كان هذا هو الوضع قديماً في جميع أنحاء الأرض، قبل أن تبدأ المجتمعات في تبني نُظم التسلسل الهرمي الاجتماعية، وتتشكّل الجيوش النظامية، ويتولى الساسة مقاليد الأمور. هنا، وفق المؤلف، برزت الظواهر غير السوية في المجتمعات الحديثة، ومن بينها التفاوت الطبقي، وعدم المساواة، وتشريع قتل الإنسان لأخيه الإنسان باسم الدفاع عن الأوطان، أو غير ذلك من المبررات التي لم يعرفها أجدادنا القدماء مطلقاً. فالبدائيون كانوا، في الواقع، أكثر لطفاً وإيثاراً لغيرهم على أنفسهم، وأقل قسوةً مما تفعله الحكومات والشركات العابرة للقارات في عصرنا الراهن، بمواطنيها وموظفيها!

خرافة "سيد الذباب"

يتطرق الكاتب إلى رواية "سيد الذباب" (Lord of the Flies) للروائي البريطاني المعروف وليم غولدنغ، وهي رواية رمزية مرعبة صدرت عام 1954، تناقش كيف تفشل الثقافة والحضارة في حماية الإنسان من الوقوع في براثن التوحش والشر المطلق، وتحكي عن مجموعة من الصبية تحطمت بهم طائرة في عرض المحيط الهادئ، فباتوا عالقين على جزيرة مهجورة، وحاولوا بعد وفاة كبار السن من الركاب خلال الحادث أن يحكموا أنفسهم، ويعيشوا في سلام على الجزيرة، فكانت النتائج كارثية، حيث تحوّل الصبية إلى عصابات متحاربة، يقتل بعضهم بعضاً.

وينتقد "بيرغمان" رواية "سيد الذباب" بعنف، رغم أنها باتت من كلاسيكيات الأدب الغربي، معتبراً أنها مجرد أمثولة خرافية على الجانب المظلم للطبيعة البشرية غير السوية، ومؤكدا أن مؤلفها "غولدنغ" - نفسه- كان مجرد مُعلم مدرسة خامل الذكر، يعاني من اضطرابات نفسية، تمثلت في الاكتئاب الحاد والإدمان على الكحول والتوحد، وكان من بين "أسباب المتعة" لديه السعي إلى إلحاق الأذى بغيره من الناس!

وفي موضع آخر، يتساءل عن سر تفرّد البشر بصفة استثنائية هي "الخجل" عند الشعور بالحرج. وهي الصفة التي لا وجود لها المملكة الحيوانية، والتي لم يجد عالم الأحياء الشهير تشارلز داروين لها تفسيراً علمياً، واعتبرها من أكثر

المشاعر الإنسانية غرابةً: فكيف يكون شريراً في قرارة نفسه، من تظهر عليه أعراض جسمانية فريدة، و"يحمرّ وجهه خجلاً" عند اقتراف ما قد يُشين من أفعال؟

ويتناول المؤلف في القسم الثاني من الكتاب ما بات يُعرف في علم النفس الاجتماعي بـ "تجربة سجن ستانفورد"، التي أُجريت على مدار ستة أيام من عام 1971 بمعرفة الباحث الأمريكي فيليب زيمباردو، في جامعة بريطانية تحمل نفس الاسم، وتم تصويرها في فيلم سينمائي، لكي تثبت - في التحليل الأخير- أنك ستصبح "شريراً" عند أول فرصة سانحة!

قامت التجربة المشهورة على تقسيم 24 من الطلاب والطالبات إلى مساجين وسجّانين، داخل سجن افتراضي أُقيم خصيصاً في قبو الجامعة، مع إعطاء الحراس السلطة الكاملة للتصرف وفق ما يرونه مع زملائهم المسجونين. وكان من المقرر أن تستمر التجربة 14 يوماً، ولكن تم إيقافها بعد 6 أيام فقط، نظرا إلى العنف الشديد الذي أبداه "الطلبة السجّانون" تجاه أقرانهم السجناء، وهو ما أكد - حسب التجربة- أن البشر العاديين لديهم القدرة على ارتكاب أبشع أنواع القهر والتعذيب، بدم بارد، إذا ما أُتيح لهم ذلك.

ويؤكد "بيرغمان" أن "تجربة ستانفورد" لم تكن عفوية على الإطلاق، كما ادعى الباحثون والطلاب المشاركون فيها، بل كانت تجربة مفتعلة بمعنى الكلمة، ومخططة سلفاً للوصول إلى النتائج ذاتها، التي رسمها "زيمباردو" مسبقاً، وفق اقترح قدّمه أحد الطلبة الساديين. وبذلك لم تكن هذه التجربة أكثر من "مسرحية مفبركة" صدّقتها الأوساط العلمية الدولية زمناً طويلاً، وخرجت بناءً عليها عشرات الدراسات والأبحاث!

أمّا عن زمننا الحالي، فيرى المؤلف أن وباء كورونا كشف عن عدم المساواة والظلم غير العاديّن في هذا العالم، وأنه حين نُشرت قوائم ما يسمى "المهن الحيوية" العام الماضي 2021، كانت المفاجأة أن وظائف مرموقة مثل "مدير صندوق التحوّط"، و"اختصاصي الضرائب للشركات متعددة الجنسيات"، لم تكن ضمن هذه الوظائف، للمرة الأولى منذ عدة أعوام مضت، حيث ظهر جلياً للعيان أن من يقوم بالأعمال الحيوية حقاً في عالمنا اليوم، هم العاملون الأقل أجراً في الرعاية الصحية، وقطاع التعليم، في النقل العام، والمحال التجارية، المعرّضون أكثر من غيرهم لمخاطر الوباء. ولكن القاعدة العامة هي أنه: كلما كان عملك أكثر خطورة، قلّ أجرك!

والكتاب، في التحليل الأخير، هو رؤية فلسفية إنسانية تعيد الاعتبار إلى الخير في داخل الإنسان، ليس باعتباره وهماً رومانسياً، بل ظاهرة تاريخية مثبتة. يعلن أن العالم الذي نبنيه يتأسس على نظرتنا إلى أنفسنا، وأن التشاؤم ليس موضوعياً بل صناعة أيديولوجية. يدعو الكتاب إلى إعادة صياغة المؤسسات على أساس الثقة، لأن السيطرة المفرطة تجعلنا أسوأ. وفي النهاية، يؤكد أن التفاؤل استراتيجية وجودية لبناء مستقبل أقل خوفاً وأكثر إنسانية.

*صحافي، عضو اتحاد كُتاب مصر.

ضمن فعاليات مديد ..

جمعية أدبي الطائف تحيي شعر بديوي الوقداني .

اليمامة ــ خاص

أقامت جمعية أدبي الطائف ثاني فعاليات برنامج مديد الأدبي الثقافي بأمسية (شاعر الحجاز، بديوي الوقداني) التي جمعت كلا من الباحث الأستاذ/ عثمان بن عبد الله الوقداني، والشاعر الأستاذ / عادل الحصيني، وإدارة الأستاذ خالد الحارثي وذلك بقاعة الدكتور عالي القرشي رحمه الله بالجمعية .

وقد استهل مدير الأمسية التعريف بالضيفين ثم بدأ الأستاذ عثمان الوقداني بالحديث عن سيرة الشاعر بديوي الوقداني، ونشأته، والأغراض الشعرية التي كتب فيها،كما عرض مخطوطات نادرة بخط اليد للشاعر بديوي الوقداني، وسرد أسماء الكتب التي تحدثت عنه، وعن شعره ومن

تحدث عنه من كبار الأدباء مثل: طه حسين، وخير الدين الزركلي ، وأحمد محمد الحضراوي، وغيرهم. ثم ألقى الأستاذ عادل الحصيني عدة قصائد للشاعر، وبين أن بديوي كتب في كل أغراض الشعر، كما أنشد بعض الأبيات باللون المجالسي التراثي للشاعر أثارت إعجاب الحضور وتفاعلهم. كما تحدث عن سمات شعره وخصائص أسلوبه الفريد من: رقة الألفاظ، وبراعة التصوير، وابتكار المعاني، وموسقة النغم، والسلاسة والوضوح، كما قام بقراءة سيميائية لقصيدته المشهورة التي مطلعها (انفكت السبحة وضاع الخرز ضاع..) وتحدث عن مناسبتها كما تروى لدى كبار السن في مدينة الطائف، والقرى المحيطة بها.

ثم فتح مدير الأمسية الباب لمداخلات الحضور حيث تداخل كل من : الإعلامي الأستاذ محمد الثبيتي، والدكتور جمعان السيالي، والأستاذ فايز النمري، والأستاذ خالد قماش، والأستاذ رشاد سبحي، والأستاذ تركي المالكي، والدكتور متعب القثامي، والأستاذ محمد العدواني، والشاعر ناصر الوقداني، الذي ألقى نصا للشاعر بديوي الوقداني بعنوان، (ياحمام الدوح)

وفي ختام الأمسية، قام رئيس مجلس إدارة جمعية أدبي الطائف الأستاذ عطا الله الجعيد بعد مداخلته بتكريم الضيوف ومدير الأمسية، والتقطت صورة جماعية للضيوف.

مخطوط قصيدة(الملك لله) من مقتنيات جامعة لايدن بهولندا وقد أوردها المستشرق الهولندي سنوك في كتابه صفحات من تاريخ مكة أثناء زيارته للطائف عام ١٢٩٩ هـ

www.alyamamahonline.com

أخضر X أخضر

الأخضر حين يواجه الأخضر.

عبداللطيف بن عبدالله
آل الشيخ

@alshaikh2

ليس كل أخضرَ أخضرَ.
و ليس كل من رفع اللون، حمل المعنى.
في المشهد الإقليمي، تتشابه الرايات أحياناً، لكن تتباين الهويات السياسية جذرياً.
و هنا يجب أن يكون الوضوح صريحاً:
أخضر المملكة العربية السعودية ليس لوناً بين ألوان، بل معياراً يُقاس عليه غيره.
الأخضر السعودي هو أخضر الدولة..
أخضر تشكّل عبر قرون من بناء الشرعية، و ضبط القوة، و إدارة التوازن بين الداخل و الخارج.
أخضر لا يُستعار .. و لا يُستنسخ ..
و لا يعمل كحملة علاقات عامة، بل كنظام حكم متكامل، يعرف أن البقاء ليس صدفة، و أن الاستمرار لا تصنعه القفزات، بل التراكم.
وحين يواجه الأخضرُ الأخضرَ، لا يكون الحديث عن تشابه ألوان .. بل عن فرز.
هناك أخضر يقوم على مفهوم الدولة:
حدود واضحة، قرار مركزي، مؤسسات تعرف دورها، و صبر استراتيجي يفهم أن الزمن عنصر قوة لا عبء.
أخضر يدير التناقضات بدل أن ينكرها، و يُغلق الملفات قبل أن تتحول إلى ألغام سياسية أو أخلاقية.
و هناك أخضر آخر، قد يشارك اللون، لكنه يفتقد الجذور.
أخضر المشاريع المؤقتة، و الطموحات السريعة، و الحسابات القصيرة، حيث يُختزل النفوذ في الحركة، و تُختزل الدولة في الدور، و تُستبدل السيادة بالعلاقات .. و الفرق هنا ليس رمزياً، و لا لغوياً .. بل الفرق وجودي.
المملكة العربية السعودية لم تبنِ أخضرها ليُرفع في الصور، بل ليصمد في العواصف.
لم تُراكم القرار لتستعرضه، بل لتحمي به الداخل أولاً، ثم تُعيد من خلاله تشكيل محيطها بثبات.
و لهذا، لم يكن الاستقرار السعودي حياداً، و لا ترددا، بل خياراً واعياً يدرك كلفة الفوضى، و يرفض أن يُدار بمنطق ردّات الفعل.
في إدارة النفوذ، يظهر الفرق أوضح ..
أخضر الدولة السعودية يرى أن كل تمدد غير محسوب هو عبء مؤجل، و أن النفوذ الحقيقي هو القدرة على الضبط، لا على الانتشار.
أما أخضر المشروع، فيتعامل مع النفوذ كغنيمة، و مع الجغرافيا كساحة مفتوحة، و مع الزمن كعامل يمكن تعويضه بالمال أو الإعلام.
حتى في لحظات الصمت، يتجلى التباين ،
الصمت السعودي ليس فراغاً، بل امتلاء بالقرار.
هو صمت من يعرف متى يتكلم، و متى يترك الآخرين يستهلكون أوراقهم.
بينما يخشى أخضر المشاريع الصمت، لأنه يكشف هشاشته، فيملأ الفراغ بالتصريحات، و الحملات، و الرسائل المتناقضة، ظناً أن الضجيج يمنع المحاسبة.
وحين تتشابه الألوان، يلتبس الأمر على المتلقي السريع .. لكن الزمن ليس لديه عمى ألوان.
الزمن يفرز بين دولة تستطيع التراجع خطوة لتحفظ المسار، و مشروعٍ يتقدم خطوتين ليخسر الاتجاه كله.
يفرز بين من يعرف متى يتوقف، و من لا يعرف إلا الهروب إلى الأمام، حتى لو انتهى الطريق عند الحافة.
لهذا، فإن المواجهة الحقيقية بين الأخضر و الأخضر ليست مواجهة مباشرة، و لا صداماً معلناً .. بل هي مواجهة هادئة، طويلة، تحسمها النتائج لا التصريحات، و الاستمرارية لا الحملات، و القدرة على البقاء لا القدرة على الإخضرار.
في النهاية، اللون يبقى لوناً ..لكن الدولة تُقاس بما يبقى بعدها، لا بما يلمع قبلها.
و أخضر المملكة العربية السعودية ليس مجرد لون سيادي .. بل ذاكرة دولة، و عقل قرار، و معيار لا يُقاس عليه إلا الزمن.
و ما سواه، مهما تشابه اخضراره في الدرجة أو الخطاب .. ليس بالضرورة أن يكون أخضرَ.

محاضرات

في مكتبة صوفيا ..

د. الحيدري يستذكر الحمدان ومكتبة " قيس " .

اليمامة ــ خاص

ألقى الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري (أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقًا) محاضرة يوم الأحد 29/7/1447هـ (18/1/2026م) بمقهى صوفيا بالرياض في إطار مبادرة (الشريك الأدبي)، وعنوان المحاضرة (الأستاذ محمد بن عبدالله الحمدان في الذاكرة الأدبية) بحضور أبنائه وأقاربه وعدد من أصدقائه ومحبيه.

وقال الحيدري في المستهل: حمل الأستاذ محمد بن عبدالله الحمدان رحمه الله القلم كاتبًا مدة زادت على سبعين عامًا، وتعود أولى محاولاته الكتابية إلى عام 1374هـ عندما كان طالبًا في معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض إذ أسس مع أحد زملائه جريدة حائطيّة، ولكنها لم تستمر، ويعزو الحمدان سبب تعثرها إلى "صراحتها، أو حدتها في النقد" كما ذكر ذلك في كتابه "من أجل بلدي"، وأسهم الحمدان بقلمه في معظم الصحف والمجلات السعودية بمقالات وبحوث، ومنها: اليمامة، والقصيم، والجزيرة، والرياض، والدعوة، والمجلة العربية، والعرب، وغيرها، وكان أحد المشاركين في المؤتمر الأول للأدباء السعوديين عام 1394هـ/1974م، واتخذ له أربع زوايا صحفية، وهي: دبابيس (في الجزيرة)، والسلام عليكم (في الدعوة)، وأكثر من موضوع، وحديث الكتب (في الجزيرة).

وألقى الحيدري الضوء على مكتبته الشهيرة

(مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة) فقال: نشأت هواية جمع المخطوطات والكتب والجرائد والمجلات القديمة والنادرة لدى محمد الحمدان منذ شبابه المبكّر، فجمع منها الشيء الكثير من كل حدب وصوب حتى امتلأ منزله فاضطر لإنشاء مكتبة تجارية متخصصة في المخطوطات والكتب والجرائد والمجلات القديمة والنادرة أسماها (مكتبة قيس) - باسم أحد أولاده- لبيع بعض ما جمع، واشتهرت المكتبة وأصبحت رائدة لمن جاء بعدها من باعة الكتاب المستعمل. وقد خدمت الطلاب والطالبات والباحثين والباحثات وهواة الكتب القديمة في جميع مناطق المملكة بل وفي دول مجلس التعاون الخليجي وغيرها، وبالذات ما يتعلق بتاريخ المملكة والجزيرة العربية، وزار من أجل تنميتها وإثرائها عددًا من المدن داخل المملكة، وخاصة مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف، وبعض الدول العربية والإسلامية، وفي المقدمة: مصر، والمغرب، وتونس، وتركيا.

وقد تشرفتْ المكتبة وتشرف صاحبها بزيارة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حينما كان أميرًا لمنطقة الرياض، ومعه بعض المثقفين، وكان ذلك في عام 1408هـ، وتحدث الحمدان عن هذه المناسبة في كتابه "من أجل بلدي".

وأضاف: كان الحمدان على صلة بعدد من روّاد الأدب في بلادنا، وفي المقدمة: الشيخ حمد الجاسر، والشيخ عبدالله بن خميس، والشيخ عبدالعزيز الرفاعي، وكان من رواد (ندوته الأدبية)، ونشر له الرفاعي أول كتبه، وهو (بنو الأثير: الفرسان الثلاثة)، وهو كذلك من روّاد مجلس الشيخ حمد الجاسر، وكان يحضره في حياة الشيخ وبعد رحيله، ونشر بعض مقالاته في مجلته (العرب)، وكذلك اثنينية الشيخ محمد العبودي، وثلوثية المشوّح، وكان الحمدان محل ثقة الشيخ عبدالله بن خميس، واختاره عضوًا معه في مجلس مؤسسة الجزيرة الصحفية، وعضوًا في مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض.

وقد شهدت المحاضرة تفاعلاً كبيرًا ومداخلات عديدة من ابنيه: عبدالله وفهد، ومن بعض المثقفين: د.محمد المشوح، ود. عثمان المنيع، ود.عبداللطيف الحميد، وسعد بن عايض العتيبي، ود.إبراهيم السماري الذي استدعى بعض الذكريات مع الحمدان ومكتبة قيس فقال: "ما زلت أذكر أن اللقاء لم يكن مع بائع كتب، بل مع قارئ يعرف كتابه كما يعرف صديقه، زيارتي لم تكن زيارة مكان، بل لقاء إنسان، فكان الحديث بيننا حديث محب للكتاب لا حديث متاجر به. حين نذكر الحمدان لا نستحضر اسمًا في سجل الأدب فقط، بل نستدعي مكانًا في الذاكرة الثقافية".

يذكر أن الحمدان له ثمانية المؤلفات، وهي: بنو الأثير: الفرسان الثلاثة (1394هـ/1974م)، وصبا نجد: نجد في الشعر العربي (1404هـ/1984م)، وديوان حميدان الشويعر (1409هـ/1989م)، وديوان السامري والهجيني (1409هـ/1989م)، والبير (1422هـ/2001م)، ومعجم المطبوع من دواوين الشعر العامي القديمة (1427هـ/2006م)، وتأملات في كتاب الله (1440هـ/2019م)، ومن أجل بلدي (1441هـ/2020م) في جزأين.

ويمكن سماع المحاضرة كاملة والمداخلات في حساب مكتبة صوفيا في (الأنستقرام).

حديث الكتب

هند زيتوني

في ديوان: «ظل يتيم في حقيبة يدي» لإفين حمو ..

الحنين، والمنفى، والبحث عن الهوية الضائعة.

عن دار زمكان في بيروت ظهر ديوان الشاعرة المبدعة إفين حمو " ظلّ يتيم في حقيبة يدي"، ضمن سلسلة إشراقات التي يشرف عليها الشاعر القدير أدونيس، وجاء الديوان مقسماً لأربعة أقسام، لكنه كان أشبه بأنشودة موسيقية طويلة وتراتيل صوفية متناغمة تعشقها الأذن.

وقبل أن نقرأ الديوان، نشمُّ رائحة الحنين والاغتراب. فالماضي المؤلم ما زال يجثم على صدر اللحظة، بما يحمل من وجع الذاكرة والفقد والألم. فيتعب الروح والجسد، وكأنّ القدر وضعنا في زاوية اللاعودة وأمعن في قتل اللحظات السعيدة.

إفين شاعرة وإنسانة رقيقة غادرت الوطن بحثاً عن مكانٍ آمنٍ بعد أن تعذّرَ البقاء في أرضٍ تشتعل سماؤها وترابها بالنار والموت والفراق. فليس للوداع زمان ولا مكان. فقد هُجرت من أرضها كما هُجّر الملايين من أراضيهم باحثين عن الأمن والأمان.

في هذا الديوان تقدّم الشاعرة إفين حمّو تجربة شعرية فريدة بصوت أنثوي جريء، معجون بالألم والفقد. يقول الأديب رسول حمزاتوف: قبل السفر يحمل المسافر أغنيته فحملها ليس بالشيء الثقيل، أما الشاعرة إفين لم تستطع أن تطوي المدينة لتضعها في حقيبتها، لكنها اكتفت بمنديل جدّها فوضعته في حقيبة اليد. المنديل تحوّل إلى جواز سفر وخارطة الطريق وربّما تعويذةً ضد الغياب. المنديل هو الذاكرة المشبعة برائحة الذكريات الوطن والعائلة.

تقول الشاعرة: في حقيبتي احتفظ بمنديل جدّي/ أحمله دائماً كأنّه خريطة
لكنّه لا يدلني على مكان.

فنحن نسمع صوت الحنين والاشتياق لا عن طريق الصراخ، بل من دموع الأوراق التي لا تُرى. حيث نجدُ الشاعرة أنها تصنع من القصيدة ملاذاً تطوي فيها ملاءات الغربة وآلام المنفى القاسي. فكل الذي تبقى لديها جذور بلا أرض وانتماء بلا وطن.

تستعمل إفين في قصائدها لغة بسيطة، مكثّفة بعيدة عن الزخرفة البلاغية. ونرى أنها تجنح إلى المفردات المغلفة بالدلالة، مثل: وصية، منديل، ظل، جسد، نهر، رياح.

وكما نشعر بانسيابية الصور الشعرية المبتكرة. والعاطفة الصادقة التي تعرّي هشاشة الروح، ولكنّ اللغة هنا لا تُعِدُ بالخلاص، بل تحاول التحرر من خلال الفقد. تقول الشاعرة في قصيدة وصايا الفجر:

أيها العابر من جسدي/ خذ معك ظلّي حين تخرج/ لا طائل لي فيه/ لا أريده أن يذكرني بخفّك المبتل بالهزائم.

فهذا الخطاب الوجودي يأتي مفتوحاً على التأويل فلا نعرف هنا ما هو العابر؟ هل هو الحبيب؟ أم الذكريات أو أنه الألم؟ أم أنها كل تلك المفردات؟

الجسد هنا كيان هش، والظلّ عادة هو جزء لا ينفصل عن الذات، ولكنه هنا يحمل إثم الهزيمة، وكأن الفقد هنا وسيلة للتحرر من الألم. حتى الضوء الذي يأتي به الفجر لا يعد بالخلاص وإنما هو لحظة تجلّي قاسية. تقول الشاعرة: أنا امرأة أنكرتها الأرض/ قدماي تتبعان الرياح/ احتاج من ينفخ/ فيّ القوة مرّة واحدة فقط، ثمّ تقول: الزمن طعامٌ ميت/ يتعفّن في أعماق الذاكرة/ أنا

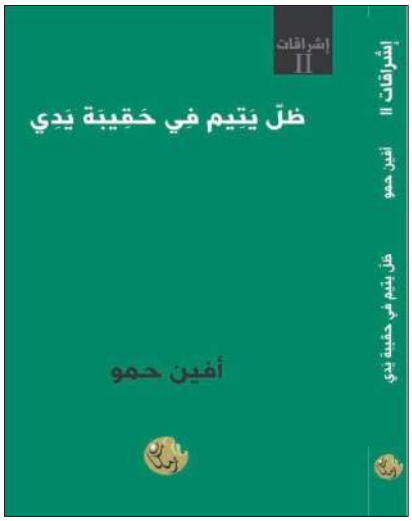

مقبرة يفيض منها الليلك/ ولا يتجرأ الضوء على ملامسة أطيافها.

جاءت الصور الشعرية الأخيرة محملة بانزياحات مبتكرة تتكأ على لغة رمزية مشحونة بالحزن والتوتر والخذلان.

والزمن هنا كائن ملوث، فقد مصداقيته ولم يعد يصلح للبقاء. وكأنها تبحث عن زمنٍ آخر لا يجرح ولا يؤرّق الروح والذاكرة، فلا شيء يمحو ذاكرة الخراب واليأس والخوف.

نلاحظ أن القصيدة لا تعتمد على فتح الجرح واستعراض الألم، بل إلى تحويله إلى لغة.

هذا الديوان هو عن الفقد حين يصبح جزءاً من الهوية وعن الشعر حين يصبح بتفاصيله الدقيقة ملاذاً للمقاومة الصامتة والبوح الأنثوي الشفيف. وربّما النجاة ليست نهاية الألم، بل القدرة على التعايش معه دون الغرق في الانكسار. إنه نثرٌ تأملي، يتجاوز البوح الذاتي ديوان كُتب بحبر القلب لمن يجيد قراءة ما بين السطور.

مقال

حمد بن سعد المالك
@hamad_al_malik

في زمن الذكاء الاصطناعي ..

هل نصدق كل ما نراه؟

في أحد الأيام، دار بيني وبين أحد أفراد الأسرة نقاش عابر حول الانتشار المتزايد للمقاطع المصنوعة بالذكاء الاصطناعي. كان الحديث بسيطًا في بدايته، لكنه سرعان ما أخذ منحى أعمق: إلى أي مدى يمكن لمقطع مُتقن الصنع أن يغيّر قناعات الناس، أو يؤثر في الرأي العام، أو يطلق شائعة تبدو حقيقية لمجرد أنها عُرضت بطريقة احترافية؟

لم يمض وقت طويل حتى خرج هذا النقاش من إطار الحديث إلى تجربة شخصية. وصلني مقطع فيديو يظهر فيه أطفال صغار يجلسون داخل خيمة، ملامحهم متعبة، والمياه تحيط بهم من كل جانب. للوهلة الأولى، بدا المشهد مقنعًا بما يكفي لأن يدفعني للتفاعل معه دون تردد.

توقفت قليلًا وأعدت مشاهدة المقطع بهدوء، مع تركيز أكبر على التفاصيل. عندها لاحظت خللًا بسيطًا في يد أحد الأطفال، أصابع غير متناسقة على نحو لا يحدث عادة. كانت ملاحظة صغيرة، لكنها غيّرت قراءة المشهد بالكامل. لم يكن الفيديو توثيقًا لمعاناة حقيقية، وإنما مشهد صُمم بتقنية متقدمة ليبدو واقعيًا إلى حد الإقناع.

في تلك اللحظة، أدركت أن المسألة لا تتعلق بمقطع واحد، وإنما بنمط جديد من المحتوى أصبح يمر علينا يوميًا عبر الحواسيب والأجهزة الذكية، محتوى قد يحرّك مشاعرنا ويؤثر في آرائنا من خلال تفاصيل يصعب الانتباه لها من النظرة الأولى. ومن هنا يبدأ الحديث عن ما يُعرف اليوم بـ"التزييف العميق".

وقد نشر موقع هارفارد بيزنس ريفيو تعريفًا للتزييف العميق على أنه تقنية تستخدم الذكاء الاصطناعي لإنشاء فيديوهات وصور مزيفة تبدو واقعية جدًا، بحيث يمكن استبدال ملامح شخص بآخر أو محاكاة حركته وصوته بطريقة يصعب التمييز بينها وبين الواقع.

ويشير تقرير بعنوان «مبادئ التزييف العميق» أصدرته الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي «سدايا»، ويتضمن دليلاً شاملاً حول هذه التقنية، إلى أن التزييف العميق ليس بالضرورة أداة سلبية كما يُتصوَّر غالبًا. فالتقرير يلفت إلى أن هذه التقنيات يمكن أن تحمل فوائد حقيقية إذا استُخدمت بشكل مسؤول، سواء في مجالات الإعلام والترفيه، أو في التعليم وتطوير أساليب التدريب، بل وحتى في تمكين ذوي الإعاقة ودعمهم بوسائل تواصل أكثر فاعلية.

لكن التقرير نفسه لا يغفل الجانب المقلق من هذه التقنية؛ إذ يحذّر من أن إساءة استخدام التزييف العميق قد تفتح الباب أمام الاحتيال وانتحال الشخصية، وتُستغل في تضليل الناس والتأثير في الرأي العام، بما يترك آثارًا اقتصادية وسياسية ملموسة. وهنا، لا تبدو المشكلة في التقنية ذاتها، بل في طريقة التعامل معها، وفي مستوى الوعي الذي نملكه كأفراد ومجتمع.

وتأخذنا ورقة بحثية بعنوان "الآثار المحتملة للتزييف العميق على وسائل

الإعلام والترفيه" نشرتها مجلة "AI & Society" إلى زاوية جوهرية أخرى، حيث تشير إلى أن الخطورة الحقيقية لا تكمن في التقنية بحد ذاتها، الأمر يكمن في "حرية التزييف"؛ فاليوم، لم يعد إنتاج هذه المقاطع حكراً على استوديوهات هوليوود الضخمة، إنما بات متاحاً لأي شخص يمتلك جهاز حاسوب أو جهاز ذكي، مما خلق واقعاً مزدوجاً ومربكاً. ففي عالم الترفيه، تفتح هذه التقنية آفاقاً إبداعية مذهلة تصل حد "إحياء الموتى" رقمياً وإعادة نجوم السينما الراحلين إلى الشاشة، لكنها في المقابل، تضع قطاع الأخبار أمام مأزق وجودي، فيصبح من السهل توليد أخبار مزيفة تشبه الحقيقية تماماً، مما يهدد بتآكل الموثوقية الإعلامية ويجعل المتلقي في حالة شك دائم تجاه كل ما يعرض عليه.

وهنا يأتي دورنا الحقيقي والملحّ في تثقيف المجتمع وإرشاده للطرق المثلى لاكتشاف هذه المقاطع كما حدث معي في فيديو الأطفال؛ فالمعرفة هي خط الدفاع الأول، ولعلنا نسترشد في هذا المسار بما طرحته دراسة تحليلية شاملة للباحث "ميكا ويسترلوند"، والتي دعتنا للتدقيق في التفاصيل الصغيرة التي تغفل عنها الخوارزميات وتعتبر عيوباً تقنية كاشفة، مثل ملاحظة حركة العين غير الطبيعية، والتركيز العميق على تزامن حركة الشفاه مع الكلام المنطوق، وفحص الظلال والإضاءة وانعكاساتها التي قد تبدو غير متسقة مع البيئة المحيطة، إضافة إلى الانتباه لحدود الوجه والرقبة والأطراف -كما في حالة يد الطفل- التي قد تظهر مشوهة أو متموجة وكأنها قناع غير متقن التركيب.

حتى الآن، الذكاء الاصطناعي ممتاز في إنشاء الفيديوهات القريبة من الواقع، لكنه ما زال يعاني كثيرًا في تقليد طريقة كلام البشر الحقيقية. نحن كبشر نخلط بين الفصحى والعامية، نغيّر نبرة الصوت فجأة، ندخل كلمات أجنبية وسط الجملة بدون وعي، ونقطع الكلام أو نعيده بشكل عفوي. هذا التداخل الطبيعي يُسمّى في الدراسات «التناوب اللغوي».

الخوارزميات تحب النظام والانتظام، وحين تواجه هذا الأسلوب البشري العفوي، تتلخبط. هنا تظهر أخطاء دقيقة في الصوت أو الإيقاع أو طريقة النطق، وتصبح هذه التفاصيل الصغيرة علامة على أن المقطع قد لا يكون حقيقيًا. باختصار: عفويتنا البشرية ما زالت أقوى من محاكاة الآلة.

وهنا لا يكفي الاعتماد على ذكاء الفرد وحده في كشف الزيف، فالمسؤولية يجب أن تكون مشتركة. من الضروري أن تعمل المنصات الرقمية على تتبّع المقاطع المنتَجة بالذكاء الاصطناعي منذ لحظة رفعها، وأن تُخضعها لأدوات كشف قبل نشرها على نطاق واسع. كما يصبح من المهم وضع إشارات أو شعارات واضحة تُبيّن أن المحتوى صُنع باستخدام الذكاء الاصطناعي، حتى لا يُترك المتلقي في حالة التباس أو خداع غير مقصود.

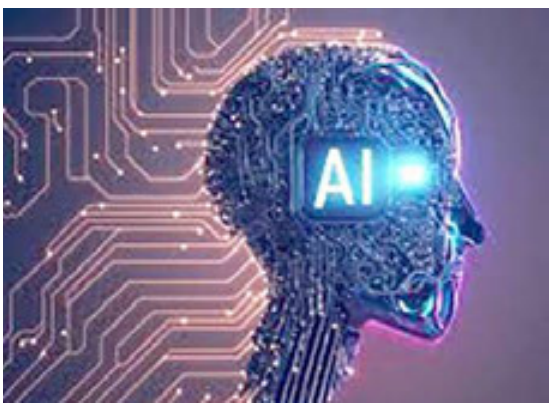

وفي المقابل، لا يمكن تجاهل الجانب القانوني؛ إذ لا معنى لأي حلول تقنية من دون وجود عقوبات رادعة تطال من يستغل هذه التقنيات بشكل سلبي، سواء لتغيير الرأي العام، أو نشر الشائعات، أو الإساءة للأفراد والمؤسسات. فحين يدرك المسيء أن هناك محاسبة حقيقية، تقل شهية العبث، ويتحوّل الذكاء الاصطناعي من أداة فوضى إلى أداة تخدم المجتمع.

إذاً، كل ما شاهدناه وقرأناه يوضح أن الأمور لم تعد كما كانت. مقاطع مصممة بإتقان تصلنا يوميًا، بعضها يلمس مشاعرنا ويغيّر انطباعاتنا قبل أن نعرف أننا أمام محتوى مصطنع. هذا الواقع الجديد يفرض علينا أن نصبح أكثر وعيًا، ليس من منطلق تعليم أو تحذير، ولكن ببساطة لأن حياتنا اليومية تتداخل مع هذه التقنية أكثر مما نتخيل، وأطفالنا وشبابنا جزء من هذا العالم الرقمي. القدرة على التفريق بين الحقيقة والزيف لم تعد أمرًا عاديًا، إنما جزء من فهمنا لما يحدث حولنا، وتجعلنا ندرك أن العالم أمامنا أصبح معقدًا، لكنه يمكن التعامل معه إذا عرفنا كيف نلاحظ التفاصيل ونتمعن فيما نراه.

حديث الكتب

أيمن منير*

رواية الفريسيَّة لفرونسوا مورياك ..

لوحة أدبية تغوص في الأرواح البشرية .

أحد أهم رواد الأدب الفرنسي في القرن العشرين، جمع بين الكتابة الروائية العميقة والالتزام السياسي والروحي، انه الأديب والكاتب الفرنسي فرانسوا مورياك Franois MAURIAC (1885-1970) الحائز على جائزة نوبل في الأدب عام 1952.

يُعد مورياك من أبرز الكتاب المحلّلين للنفس البشرية، إذ عكف على دراسة النزعات المتشابكة التي تنشأ عن صراع الأضداد كالفضيلة والرذيلة والقداسة والخطيئة وطبيعة الإنسان الممزقة بين المثل العليا والواقع المادي، وهو بهذا يمنح القارئ فرصة لفهم الأسباب الخفية للأفعال البشرية وكيفية تفاعل الشخصيات مع ضغوط المجتمع والقيم الدينية حيث تتلاقى البنية الأدبية مع العامل النفسي في لوحة متكاملة تسمح بفهم الأرواح البشرية.

من المعروف عن فرانسوا مورياك أنه ساهم في جهود المقاومة ضد الاحتلال النازي عبر الصحافة السرية، ليصبح بذلك الأكاديمي الوحيد الذي انضم إلى المقاومة الفكرية. من خلال روايته «الفريسيَّة» وهي طائفة يهودية تنتمي إلى العصر الكلاسيكي القديم، يقدم مورياك، في إطار سردي متقن، نقدا لاذعا لنظام فيشي، عندما سلّط كاتبنا الضوء على الأبعاد الأخلاقية والسياسية للسلطة القائمة آنذاك ابّان الاحتلال الألماني لفرنسا. تأتي هذه الانتقادات ضمن مجموعة من القضايا الإنسانية التي تناولتها رواية «الفريسيَّة»، الأمر الذي يعكس موقفه من الانحراف الأخلاقي والسياسي في فرنسا خلال تلك الحقبة الزمنية من تاريخ فرنسا الحديث.

كتب مورياك روايته «الفريسيَّة» في

النصف الثاني من عام 1940، فعاد إلى أدب المواجهة طارحا أسئلة شغلته منذ شبابه وتوزّعت في جميع أعماله. تكشف هذه الرواية لفرانسوا مورياك عن سرد روائي نقدي لمبالغات التطرف الديني حين يتحول الايمان الى كبرياء وقسوة. يحمل هذا العمل رؤية نقدية واضحة عبّر عنها كاتبنا صراحة في حوار له مع جون أمروش Jean Amrouche، في كتابه ذكريات مسترجعة الصادر عام 1980، قائلا: «كنت أعرف تماما ما الشيء الذي أقف ضده، وما الذي أردت التعبير عن رفضي له.» في هذا العمل، سخّر فرانسوا مورياك قلمه ضد التديّن الزائف، وضد دين المظاهر واليقينيات، ذلك الدين المنحرف الذي يُستَخدم كمطية لتحقيق إرادة السطوة والهيمنة التي تمتد بجذورها الغامضة إلى حياته نفسها، وهو ما يعترف به في الحوار ذاته مضيفا: «إن كثيرا من أبطالي، بل معظمهم كان لديهم رغبة جامحة في فرض سيطرتهم على الآخرين.»

تأتي أحداث رواية «الفريسيَّة» في

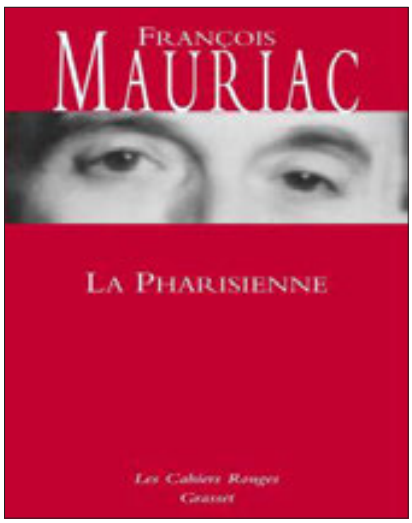

نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث يروي الفتى لوي بيان، يتيم الأم، قصة حياته. يبدأ العمل بوصول العقيد دو ميربيل إلى المدرسة الداخلية لزيارة ابن أخيه جون، يتيم الأب. كانت طبيعة الحياة المدرسية قاتمة. كان لوي وجون يتحدثان عن عطلة الصيف المقبلة، فكان جون يخشى ألا يُسمح له بقضائها مع والدته في منطقة لا ديفيز، وأن يتم نقله إلى مدرسة الكاهن في منطقة بالوزاك. بينما سيذهب لوي إلى منطقة لارجوزون المجاورة.

تدور أحداث الرواية الرئيسية حول السيدة الفريسيَّة الشرسة الملتزمة بالشكل الظاهري للتعاليم الكاثوليكية أكثر من الجوهر، وتستعمل ضميرها اليقظ في تقييم سلوك الآخرين بكل ما أوتيت من قسوة. تلك المرأة المتشددة، التي ظنّت أنها تلامس تخوم القداسة، مضت في حياتها بخطى من يعتقد أنّه صاحب سلطان مطلق على من حوله، بينما أدي ضيق أفقها وتعنتها إلى دمار من حولها.

جمعت الصدقات، لكن ليس لمجرد مساعدة الآخرين، بل كأداة للسيطرة عليهم ومراقبتهم عن كثب.

ان هذه السيدة الفريسيَّة التي تتزوج للمرة الثانية تجد نفسها عالقة في صراع دائم مع زوجها وأطفاله، الذين ينظرون إليها باعتبارها دخيلة عليهم ولا مكان لها بينهم. يشعر أفراد العائلة بسلطتها الخفية، كأن كل تصرف يجب أن يُقاس بمعاييرها الصارمة. فالابن، الذي لا يزال في طور التشكيل النفسي، يجد نفسه متأثرا بشدة بهذا الإكراه الروحي، فتتشابك فيه مشاعر الولاء والخوف مع الرغبة في التمرد، الأمر الذي يخلق عنده صراعا داخليا مستمرا بين حاجته إلى الحب والإعجاب ورغبته في الاستقلال. أما الابنة، فهي تعيش شعورا دائما بالرفض والغضب تجاه هذه الحاضنة المتسلطة، فتتصرف بعنف، وتحاول مقاومة سلطة زوجة أب تعتبرها مهيمنة.

تتخلل الحياة اليومية مواقف صغيرة لكنها مشحونة بالضغط النفسي: وجبات الطعام التي تتحوّل إلى ساحة للمراقبة والمحاكمة، الأحاديث العائلية التي تختلط فيها نصائح دينية بالتهكم واللوم، حتى اللحظات الهادئة في المنزل لا تخلو من إحساس بالتهديد المستمر. ومع مرور الوقت، يصبح الورع المدمر لهذه المرأة مصدرا لمأساة حقيقية، تغرق العائلة في معاناة عميقة، حيث يمتزج الألم بالغضب، والانكسار بالرغبة في التحرر، تاركا أثرا نفسيا سلبيا على الجميع.

يتناول هذا العمل الروائي، «الفريسيَّة»، موضوعات هامة لا تنحصر فقط في حتمية النفاق الاجتماعية واليقظة الروحية عند بعض الشخصيات وسطوة المظاهر الدينية المنبثقة من التعاليم الكاثوليكية عند البعض الآخر، بل وتمتد الى مفهوم القداسة ومكانة المرأة ومسألة الوشاية. غير أنّ القيمة الكبرى لهذه الرواية لا تعود فقط إلى رؤية كاتبنا الجديدة التي طرحها حول قضايا أخلاقية متكررة، بل إلى أن هذه الرؤية تمثل واحدة من أفضل الرؤى، ومن أكثرها نفعا وخصوبة في استثمار تجربته العقائدية لخدمة فنه الروائي. فهي تشكّل مرحلة مفصلية في مسيرته الأدبية بسبب التغيير الكبير الذي أدخله على تقنيته السردية.

ختاما: نستطيع القول بأن الفن السردي عند فرانسوا مورياك، الذي أضفى على شخصياته عمقا نفسيا، أتاح للقارئ استكشاف الدوافع الداخلية لشخصياته وما صاحب ذلك من تناقضات ورغبات مكبوتة، كما سمح له بالغوص في الدواخل البشرية والانغماس في الصراعات النفسية.

نعم، نجح مورياك في مزج التحليل النفسي العميق بالسرد الأدبي خاصة عندما تتصادم المثل العليا مع الرغبات النفسية. رغم كل هذا، ومع قدرة القارئ على تقدير الأسلوب الكلاسيكي المتميز لمورياك، إلا أن الكاتب، خاصة في نهاية الرواية، غاص في جدليات روحانية وأخلاقية ودينية بدت شاقة وعصية على الفهم ومملة في أحيان كثيرة.

* أكاديمي وكاتب ومترجم مصري

محاضرات

في دار كاغد ..
مزارع المدينة المنورة في الشعر.

اليمامة ــ خاص

في أجواء ثقافية نابضة بالإبداع والحضور الأدبي، نظّمت دار كاغد للنشر والتوزيع إحدى فعالياتها المميزة ضمن برامج الشريك الأدبي، تحت عنوان «مزارع المدينة المنورة في الشعر»، وذلك مساء أمس، بحضور نخبة من الأدباء والشعراء والمهتمين بالشأن الثقافي.

وأدار اللقاء الأستاذ سعد نمنكاني باقتدار، حيث قدّم قراءة تعريفية بشخصية المحاضر ومنجزه الأدبي، ممهّدًا لمحاضرة الدكتور مروان المزيني التي جاءت ثرية في مضمونها وتحليلها، متناولة التجارب الشعرية التي استحضرت مزارع المدينة المنورة، ومبيّنة كيف جسّد الشعراء هذا المكان الفريد في قصائدهم، وما يحمله من أبعاد جمالية وإنسانية أسهمت في تشكيل الصورة الشعرية للمدينة.

وتنوّعت المحاضرة بين شواهد ونماذج شعرية من عصور مختلفة، ربط خلالها الدكتور المزيني بين المكان والهوية الشعرية، مستعرضًا صورًا فنية لساحات الزراعة في المدينة المنورة، ومبرزًا أثرها في الوجدان الشعري، كما توقف عند دور الشاعر في نقل صورة المزارع بوصفها فضاءً ثقافيًا متجذرًا في الذاكرة الجمعية، لا مجرد موقع حضري.

وشهدت الفعالية تفاعلًا لافتًا من الحضور، الذين أشادوا بعمق الطرح وأسلوب العرض، فيما أعقب المحاضرة نقاش موسّع تناول أهمية ارتباط الشعر بالمكان، ودور الأدب في توثيق التجارب الثقافية المحلية.

وتأتي هذه الفعالية امتدادًا لجهود دار كاغد للنشر والتوزيع في دعم الحراك الثقافي المحلي، وتعزيز جسور التواصل بين الأدب والمجتمع، ضمن برامج الشريك الأدبي التي تستضيف كتّابًا ومفكرين من مختلف الحقول المعرفية

مقال

نايف محمد البيز

سؤال الهوية الحاضر:

من نكون بعيدًا عن الامتياز؟

ليس سؤال الهوية سؤالَ تعريفٍ بسيط، ولا هو تمرينٌ في الحنين، ولا استعادةٌ لملامح قديمة نُعلّقها على جدار الكلام. سؤال الهوية اليوم سؤالُ "حاضر" بامتياز: حاضرٌ يضغط، ويُحرّك، ويُربك، ويُعيد ترتيب الداخل قبل الخارج. وحين نقول: من نكون بعيدًا عن الامتياز؟ فإننا لا نُعلن حربًا على أحد، ولا نبحث عن خصومةٍ مع بنية المجتمع، بل نُحاول تفكيك لغةٍ راسخة في الوعي، لغةٍ صنعت صورة الإنسان قبل أن تصنع الإنسان نفسه.

الهوية في معناها الثقافي ليست جوهرًا ثابتًا، بل "سردية" تُكتب وتُعاد كتابتها. نحن لا نعيش الهوية كما نعيش الاسم، بل كما نعيش الخطاب: تتداخل فيها اللغة، والرموز، والتوقعات، ومخاوف الجماعة، ورغبتها في التماسك. وقد يكون أخطر ما في الهوية حين تتحول إلى جهاز تصنيف: هذا أعلى، وهذا أدنى. هذا "صحيح"، وهذا "ناقص". عندها لا تصبح الهوية معنى للانتماء، بل معنى للإقصاء.

•عقدة الصورة:

حين تصبح النظرة قانونًا

المجتمع، بوصفه مجتمعًا، يملك عينًا واسعة: يرى، ويُسمي، ويصنّف. والعين الاجتماعية ليست شريرة بطبيعتها، لكنها تتحول إلى سلطة حين تجعل الإنسان يعيش داخل مرآتها لا داخل ذاته. هكذا يظهر سؤال "ماذا سيقولون؟" لا بوصفه سؤالًا عابرًا، بل بوصفه معيارًا للحياة.

في هذا السياق تتكاثر الأقنعة: قناع الوقار، قناع النجاح، قناع الاتزان، قناع الكفاية... لا لأن الإنسان كاذب، بل لأن الإنسان يخاف انكشاف نقصه أمام محكمة الرأي العام. وما يحدث هنا هو انتقال الإنسان من "الوجود" إلى "التمثيل": يصير أداؤه أهم من صدقه، ومظهره أهم من جوهره، وخطابه أهم من تجربته.

•عقدة الامتياز:

حين يصبح التفوق معنىً للذات

الامتياز ليس شيئًا خارجيًا فقط؛ إنه معنى نفسي يتسلل للداخل. قد يكون الامتياز مالًا، أو مكانةً اجتماعية، أو قدرة على عبور ما لا يعبره الآخرون، أو شعورًا بأن الأبواب تُفتح بسهولة. المشكلة ليست في وجود الفوارق، فالفوارق قدر اجتماعي في كل مكان، وإنما في أن تتحول الفوارق إلى "هوية بديلة".

وهنا تقع المفارقة: الامتياز يمنح صاحبه شعورًا بالقوة، لكنه في الوقت نفسه يسلبه فرصة بناء القوة الحقيقية. لأن القوة الحقيقية تُصنع من الكفاءة، والانضباط، والتجربة، والخطأ والتعلم. أما الامتياز، حين يصبح مصدرًا للمعنى، فإنه يختصر الطريق على الإنسان، ثم يطالبه أن يصدّق أنه وصل بجهده وحده. فيعيش تناقضًا خفيًا بين ما يُقال عنه وما يعرفه عن نفسه.

وحين نسأل: من نكون بعيدًا عن الامتياز؟ فنحن نسأل عن الذات عندما تفقد عصا الاتكاء. هل تبقى واقفةً بما فيها؟ أم تسقط لأن البناء كان خارجيًا؟

•عقدة المقارنة:

حين يلتهمنا "المشهد"

في زمن الصورة، تُختصر الحياة في لقطة. تُختصر السنوات في منشور. تُختصر المعاناة في ابتسامة. فيتكوّن وعيٌ جمعيّ يرى الحياة "كما تُعرض" لا كما تُعاش. وهنا يولد ضغطٌ خفيّ: لماذا هم أسرع؟ لماذا هم أوسع حضورًا؟ لماذا يبدو كل شيء عندهم أسهل؟ لكن المقارنة، في غالبها، ليست مقارنة بين واقعين، بل بين واقعٍ ومشهد. والمشهد مصنوع بعناية: يُظهر الثمرة ويخفي الجذر. ومع تكرار المقارنة يتولد القلق بوصفه نمطًا جماعيًا: قلق المكانة، قلق الإنجاز، قلق التأخر عن ركبٍ لا نعرف حقيقته.

هذه العقدة لا تُنتج تحسينًا دائمًا، بل تُنتج إرهاقًا مستمرًا، وسباقًا بلا خط نهاية.

•عقدة الخوف من الحرية:

حين نطلب الطريق المضمون

الحرية ليست مجرد مساحةٍ تتحرك فيها، بل امتحانٌ كبير للوعي: أن تختار ثم تتحمل نتائج الاختيار. وهذا الامتحان لا ينجح فيه الجميع بسهولة. لأننا تربينا طويلًا على أن "الصواب جاهز"، وأن "الطريق واحد"، وأن المختلف يحتاج دفاعًا قبل أن يحتاج فهمًا.

لذلك تظهر لدى كثيرين رغبة في حلول مُسبقة: وصفات ناجزة للحياة، مسارات محددة للنجاح، نماذج جاهزة للإنسان "المثالي". وحين يتغير الواقع بسرعة، يشعر الإنسان أن الأرض تتحرك من تحته، فيتشبث باليقين حتى لو كان يقينًا هشًا.

وهنا، لا نحتاج إلى جلد الذات، بل إلى تدريبها: أن تتسع للاختلاف، وأن تتصالح مع فكرة الاحتمال، وأن تفهم أن الخطأ ليس فضيحة بل درس.

•عقدة العصبية الرمزية:

حين يضيق معنى الانتماء

الانتماء قيمة، لكنه يصبح مشكلة حين يتحول إلى أداة فرز. حين يصير الإنسان "قبل كل شيء" ابن جماعته الصغيرة لا ابن المجتمع الكبير. وعندما تتقدم الدائرة الضيقة على الدائرة الأوسع، يبدأ التوتر. لأن الهوية تتحول من رابطٍ إلى متراس، ومن تعارفٍ إلى دفاع، ومن محبةٍ إلى حساسية.

العصبية هنا ليست دائمًا قبيلة أو منطقة، بل قد تكون ذائقةً ثقافية، أو موقفًا فكريًا، أو صورةً اجتماعية. المهم أنها تعمل كقفلٍ يمنع التعارف، ويُنتج أحكامًا سريعة: هذا "يشبهني" فأقبله، وهذا "لا يشبهني" فأرفضه.

والنتيجة: ضعف في الثقة العامة، وضيق في المساحة المشتركة.

•عقدة الكبت العاطفي:

حين نخجل من الإنسان فينا

لدينا في المجتمع صلابة واضحة، وهذه الصلابة من جماليات التجربة؛ لأنها تُنتج قدرة على الصبر والعمل والتحمل. لكن الصلابة حين تتحول إلى قمع للمشاعر تصبح عبئًا ثقيلًا. يصبح التعبير عن القلق "ترفًا"، والاعتراف بالحزن "نقصًا"، والحديث عن الضغط "ضعفًا".

فيتراكم داخل الإنسان ما لا يجد لغةً يقوله، ولا مساحةً آمنةً يخرجه. فتظهر القسوة، أو السخرية، أو الانفجار، أو الانسحاب... كلها ليست إلا طرقًا بديلة لتفريغ ما لم يُسمح له أن يُقال.

الإنسان الذي لا يتحدث عن ألمه لا يعني أنه لا يتألم، بل يعني أنه يتألم بصمتٍ أكبر.

•عقدة النخبة:

حين يحتكر الوعي نفسه

ومن جهة أخرى تظهر عقدة معاكسة: نخبوية ثقافية ترى نفسها أعلى فهمًا، وأكثر استحقاقًا للحديث عن المجتمع. وهذه العقدة تعيد إنتاج نفس المشكلة التي تنتقدها: تصنع امتيازًا جديدًا، لكنه امتياز "مُقنّع" باللغة.

فالوعي ليس بطاقة عضوية، وليس ختمًا، وليس لقبًا. الوعي ممارسة: تواضع، واستماع، وتفكير، وقدرة على مراجعة الذات. أما الاستعلاء الثقافي فإنه يزرع الجدار بدل أن يهدمه.

من نكون بعيدًا عن الامتياز؟

نكون الإنسان حين يتخفف من زينة التصنيف، ويعود إلى جوهره: الاستحقاق.

نكون الإنسان حين يصبح معيارنا أخلاقيًا ومعرفيًا، لا اجتماعيًا.

نكون الإنسان حين لا نحتاج "المشهد" كي نصدق أنفسنا.

نكون الإنسان حين نمتلك شجاعة الاعتراف: أنا لست كاملًا، لكنني قادر على التحسن.

الهوية هنا ليست شعارًا، بل مشروع تربية: تربية على العدالة في الحكم على الناس، وعلى احترام قيمة الجهد، وعلى قبول الاختلاف بوصفه ثراءً لا تهديدًا.

وحين نستعيد سؤال الهوية بهذه الطريقة، نكتشف أن المجتمع ليس كتلة واحدة من "العيوب"، بل هو كائن حيّ، يتعلم ويتغير، ويُجرّب ويتألم، ويبحث عن توازن جديد. وهذا البحث ليس علامة ضعف، بل علامة حياة.

حديث الكتب

كتاب «العصب والصحة النفسية بين العِلْم والإنسان» ..

علاج الجسد يبدأ بعلاج النفس .

صدرت ست طبعات من الكتاب، وترجم إلى التركية والعربية.

سيدميرزا سيدعمروف*

يحتلّ كتاب «العصب والصحة النفسية» للأستاذ الدكتور ظريف باي عباداللّه يف مكانة راسخة في المشهدين الطبي والإنساني في أوزبكستان. فهو ليس كتابًا أكاديميًا جامدًا، ولا دراسة سريرية بحتة، بل عمل يجمع بين الملاحظة الطبية الدقيقة والخبرة العملية الممتدة لأكثر من خمسة وثلاثين عامًا في علاج المرضى الذين يعانون من الاضطرابات العصبية والنفس-جسدية، ومشكلات التوتر والانهيارات السلوكية.

ومنذ صدور طبعته الأولى، وجد الكتاب طريقه إلى شرائح واسعة من القرّاء، حتى بلغ طبعته السادسة مؤخرًا، وهو ما يعكس حاجة المجتمع إلى معرفة علمية مبسّطة، وإلى خطاب يعيد للإنسان ثقته بقدرته على تجاوز الآلام النفسية والجسدية. ولعلّ هذه القيمة هي التي فتحت الباب أمام انتقال الكتاب إلى ثقافات أخرى؛ فصدرت ترجمته إلى اللغة التركية عام 2023، ثم ظهرت ترجمته العربية عام 2025 ضمن مبادرة «ترجم» التي أطلقتها هيئة الأدب والنشر والترجمة في المملكة العربية السعودية، فيما يجري حاليًا إعداد ترجمته الإنجليزية للنشر في الولايات المتحدة الأمريكية.

تحاول هذه المقالة تقديم قراءة تحليلية للكتاب من حيث محتواه العلمي والإنساني، ثم تتناول تجربة الترجمة العربية، وتناقش أثر هذا النوع من الأدب الطبي-الإنساني في المجتمع العربي المعاصر.

يُعدّ الأستاذ الدكتور ظريف باي عباداللّه يف واحدًا من أبرز الأسماء في طبّ الأعصاب والطبّ النفسي في أوزبكستان. فقد أمضى عقودًا طويلة في المستشفيات والعيادات، يتعامل يوميًا مع أنماط متعددة من الأمراض العصبية والاضطرابات المرتبطة بالقلق، والإجهاد الذهني، والصدمات الاجتماعية. ومن خلال هذه التجارب تشكّلت لديه رؤية شاملة للعلاقة بين الجسد والعقل، وتأثير البيئة الاجتماعية في تدهور الحالة النفسية أو تحسّنها.

ويمتاز أسلوبه بأنه لا يكتب بلغة المختبر وحدها، ولا يخاطب الأطباء فقط، بل يقدّم معرفة يسهل على القارئ العام فهمها دون أن تفقد قيمتها العلمية. فكل حالة يوردها في كتابه ليست رقمًا سريريًا فحسب، بل حكاية إنسانية تحمل ألمًا وأملًا، وانكسارًا أو تعافيًا، مما يجعل الكتاب جزءًا من الأدب الإنساني بقدر ما هو مرجع في الطب النفسي العصبي.

يضمّ الكتاب عشرات القصص الواقعية التي واجهها المؤلّف في مسيرته المهنية، وتتنوّع بين الاضطرابات النفس-جسدية، والانهيارات العصبية الناتجة عن الضغط العائلي، وحالات الخوف المرضي، والتوتر المزمن، وأمراض لا يجد لها الطبّ الحديث سببًا عضويًا واضحًا.

وتكمن قوة الكتاب في قدرته على تفسير العلاقة الدقيقة بين الانفعال النفسي والتجلّي الجسدي؛ إذ يوضّح المؤلّف أن كثيرًا من الآلام الجسدية ليست سوى لغة أخرى يعبّر بها العقل عن معاناته، وأن علاج الجسد يبدأ في كثير من الأحيان بعلاج النفس وإعادة التوازن إلى الحياة اليومية.

كما يوجّه الكتاب رسالة واضحة مفادها أن ضعف الوعي الأسري، والأخطاء التربوية، والضغوط الاجتماعية، جميعها تسهم في إشعال شرارة الاضطرابات النفسية لدى الأطفال والبالغين. ومن هنا تبرز قيمته التربوية، إذ يقدّم حلولًا عملية ونصائح سلوكية وخطوات تساعد القارئ على فهم ذاته والتعامل مع المشكلات قبل تفاقمها.

يرتبط «العصب والصحة النفسية» ارتباطًا وثيقًا بواقع المجتمع الأوزبكي، حيث ما تزال التقاليد العائلية الصارمة، وضغط البيئة الاجتماعية، والاعتماد المحدود على العلاج النفسي المهني، عواملَ مؤثرة في الصحة العقلية. وقد نجح المؤلّف في تسليط الضوء على هذه الظواهر بأسلوب يجمع بين النقد الهادئ والتحليل العميق. ولا شكّ أن صدور ست طبعات من الكتاب دليل على أن المجتمع وجد فيه نافذة جديدة لفهم ذاته، والتصالح مع فكرة المرض النفسي التي ظلّت لفترة طويلة موضوعًا مسكوتًا عنه.

تأتي الترجمة العربية للكتاب في وقت يشهد فيه العالم العربي ارتفاعًا ملحوظًا في الوعي بقضايا الصحة النفسية، خاصة بعد جائحة كورونا، وما رافقها من تحولات اقتصادية واجتماعية عميقة. وقد أُنجزت الترجمة ضمن

مبـادرة «ترجم» التـي تدعم نقـل الأعمـال العالمية إلى العربيـة، وأتاحت للكتاب فرصة الوصـول إلى قارئ جديد يتشارك مع القارئ الأوزبكي همومًا متقاربة تتصل بالتوتر والقلق وضغوط العمل والحياة الأسرية.

ولا تمثّل الترجمة العربية مجرّد نقل لغوي، بل تشكّل جسرًا للحوار الثقافي بين أوزبكسـتان والعالم العربي، لا سـيما في ظل التطور الملحوظ فـي العلاقات العلمية والثقافية بين الجانبين خلال السنوات الأخيرة.

وخـلال عمليـة الترجمـة، جـرى الحـرص على اسـتخدام مصطلحـات عربية راسـخة في الطب النفسـي والعصبي، مثل: الاضطراب النفس-جسـدي، القلـق المزمن، التحليل السـلوكي، الارتكاس العصبي، وغيرهـا، بما يجعل النص مقبـولًا لدى المختصيـن وواضحًا في الوقـت ذاته للقارئ العام.

ومن أهـم أهـداف الترجمة نقـل روح التعاطـف والدفء التـي تميّز النص الأصلي؛ فالمؤلّـف يكتب بلهجة الطبيب والإنسـان معًا. وقد سـعت الترجمة إلى الحفاظ على هذه النبرة عبـر جمل هادئة، ووصف إنسـاني للحالات، وتجنّب المصطلحـات الجافـة، واعتمـاد لغة وجدانيـة قريبة من القارئ العربي.

ويعتمد النص العربي على الترجمة التفسـيرية المخلِصة للمعنى أكثر من الترجمة الحرفية، وهو اختيار واعٍ ينسـجم مع طبيعة الكتاب بوصفه نصًا إنسانيًا لا دليلًا تقنيًا جامدًا.

وتتمثل قيمة الكتاب للقارئ العربي في كونه يبني جسـرًا بيـن العلم والحياة اليومية، ويـزوّده بأدوات لفهم نوبات القلـق، وآلام الـرأس غيـر المبـرّرة، واضطرابـات النوم، والإرهاق العصبي، والعلاقة بين الخوف والمرض الجسدي، ليغـدو أداة للتثقيـف الصحـي وتعزيز الوعـي الاجتماعي بأهمية العلاج النفسي.

ولا تزال كثير من الأسـر العربية تنظر إلى المرض النفسي بوصفـه عيبًـا أو ضعفًا، غيـر أن هذا الكتـاب يقدّم رؤية مغايـرة، تؤكـد أن المـرض النفسـي جزء مـن الطبيعة الإنسـانية، وأن علاجه ممكن، وأن طلب المسـاعدة دليل قوة لا ضعف.

ويُعدّ «العصب والصحة النفسية» نموذجًا لما يُعرف اليوم بالطـبّ الإنسـاني، وهو توجّه عالمي يدمـج بين المعرفة العلمية والتجربة الإنسـانية الواقعيـة، ويحتاج إليه العالم العربي في ظل تصاعد الضغوط النفسية.

إن انتقال الكتاب من الأوزبكية إلى التركية ثم إلى العربية، وقريبًا إلى الإنجليزية، يعكس أهميته وقدرته على مخاطبة الإنسـان في كل مـكان، محـوّلًا تجربة محليـة إلى تجربة إنسـانية عالمية. ومع صدور الترجمة الإنجليزية المرتقبة، تتـاح للكتاب فرصة الوصول إلـى الجامعات ومراكز الطب النفسي ودور النشر العالمية.

وليس «العصب والصحة النفسـية» مجرّد موسوعة طبية، بل شـهادة إنسـانية عن الألـم والخوف والأمـل والإرادة. وهو نـصّ يذكّـر القارئ بـأن الاضطرابات ليسـت نهاية الطريق، بل بداية فهـم أعمق للذات. وقد منحت الترجمة العربية هـذا الكتاب حياة جديدة، وقدّمـت للقارئ العربي تجربة إنسـانية عميقة تسـتحق أن تكون جزءًا من مكتبته المعاصرة.

* جامعة الدبلومات،طشقند- أوزبكستان

بدر الروقي
@B__adr

طلع نضيد

سهامك حسب "إسهامك".

فـي سـوق الحيـاة الواسـع
يسعى الجميع للمكاسب المتوالية.
كتلك المكاسب المنتظرة - ما بين الزوجين.
فالرجل لا يزال "ينظر" و"ينتظر" سـهمه في سـوق الزوجية من السمع والطاعة من شريكة حياته.
و لا يتحقق له نيل تلك السـهام إلا بقدر مايبذل من إسـهام واهتمام وحب لها؛تجعله يكسـب شـريكه ويشاركه الربح والمردود.
كذلك هي الزوجـة الباحثة والمتطلعة لارتفاع وصعود أسهمها في قلب شريكها.
لن تجني ثمار ذلك إلا حينما تسهم في راحته وسكينته وتحافظ على أمانته وامتنانه.

و أما مكاسـب سـوق البِّر والرحمة-فيقينا أن كل ما تسهم به لراحة والديك سـيبقى رصيدا مدخرا لك " وأسهما" مؤجلة في محفظة أبنائك؛يعيدون مداولتها وتدويرها في سوق برِّك وطاعتك وذلك مع مرور الأيام.

كذلك نقاط معزتك التي بدأت تربو وتتضاعف في بنك أصدقائك وأقاربك ومن تحب، لم تكن لتبلغ هذا الربح والنفع لولا إسهاماتك نحوهم وإحسانك لهم.
وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان!؟

لا يقف الأمر عند هـذا الحد،بل أنه يتجاوز ذلك إلى أن يصل لكل مشـروع حياتي يخصك تحاول أن تزيد فيه من إراداتك وعوائدك وأسهمك.
كل ماعليك هو أن تسـهم فيه بشكل فعّال وإيجابي، وتعمل على ذلك بجدية وتفـانٍ. وتكرس له جهدك واجتهادك.

المقال

الصالونات الأدبية النسائية ..

مصابيح في زمن العتمة .

وجيهة الحويدر

يتصور الكثير من الناس أن الصالونات، أو المجالس الأدبية النسائية ظاهرة غربية، انتقلت من أوروبا الى الشرق الأوسط، بينما التاريخ يثبت عكس ذلك، فالمجلس الأدبي الأنثوي، انبثق أولاً من إقليم الحجاز، أرض المهرجانات الشعرية، وسوق عكاظ، وفعاليات المعلقات السبع، حيث كانت الحركة الشعرية في أوجها.

صورة متخيلة للشاعرة ولّادة بنت المستكفي

كفا ولادة إبن زيدون .. توق لعناق مستحيل

فقبل أن تُعرف الصالونات الأنثوية المؤثرة في أوروبا، بقرابة عشرة قرون، وتحديدا في القرن السابع الميلادي، في جزيرة العرب، كان هناك صالون أدبي نسائي شائع الصيت في المدينة المنورة، أنشأته السيدة الهاشمية سكينة بنت الحسين (669م-736م) في بيتها، ويُعد هو الأول من نوعه في التاريخ.

السيدة سُكينة ذات الحسن والجمال، والحسب والنسب، والورع والتقوى، جدها الأعظم، من جهة والدها الحسين، وجدها هو نبي الأمة، وهو خاتم الانبياء والمرسلين، وجدتها فاطمة الزهراء بضعة من أبيها، زوجة جدها الخليفة الرابع علي ابن عم النبي، ومن جهة والدتها الشاعرة الرباب، التي كانت نصرانية قبل أن تعتنق الاسلام، والدة سكينة هي ابنة امرىء القيس، الذي يُعد من أعظم شعراء المعلقات ويلقب بالملك الضليل، فكيف لا تكون سكينة امرأة استثنائية وشاعرة، وتقية زكية، وسابقة لعصرها بتلك الخارطة الجينية المدهشة؟ فلا عجب حين يتهافت على مجلسها فطاحلة الشعراء وعلية الفقهاء والصحابة. فقد صنعت لنفسها تاريخا ومجدا ومكانة يُحتذى بها، بالرغم من المصائب التي توالت عليها منذ الصغر، فقد جابهت غدر الزمان، ومكائد السياسين ببسالة، قُتل جدها الإمام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه، ومن ثم شَهدت مقتل أبيها الحسين في كربلاء، وزوجها الأول ابن عمها عبدَ الله ابن الحسن، مع عدد من أفراد أسرتها من آل بيت رسول الله، عليهم الصلاة والسلام جميعا، وعاصرت مقتل زوجها الثاني مصعب ابن الزبير فيما بعد رضي الله عنه، وهي في عز شبابها، إلا أن سكينة كانت أكبر من كل تلك المصائب المؤلمة، فهي كطائر الفينق الأسطوري، مع كل انتكاسة تنهض من جديد، وتنفض عنها أتربة الحزن وأوجاع الفقد، وتواصل سيرتها المثيرة.

كان للسيدة سكينة مجلسٌ أدبي، يرتاده كبار الأدباء والفقهاء، وأيضا الشعراء كالفرزدق، وجرير، وجميل بثينة، وكثيرعزة وغيرهم، حيث كانوا ينتظرون بشغف لأيام من أجل سماع رأيها في قصائدهم، ليتيقنوا أنهم أبدعوا في تجلياتهم الشعرية، لأن سكينة كانت ناقدة بارعة، وذات دراية عميقة باللغة، وقدرة على الحفظ والفهم، وتمتلك ثقافة استثنائية في بحور الشعر والفقه، ولديها مَلَكَة عجيبة في الخطابة. توفيت في المدينة المنورة، لكن لها أضرحة في أعرق مدن العالم دمشق والقاهرة، وكأن كل مدينة أرادت أن تدّعي، أن جثمان تلك المرأة الجليلة، قد دُفنت عندها، وقدّست أرضها.

كاثرين دي فيون

وتأتي في الجهة الأخرى من خارطة العالم، في إسبانيا، أسطورة الأندلس الشاعرة الفاتنة، ولّادة بنت المستكفي (994م-1090م) والدها كان الخليفة الأموي في قرطبة الذي انتهى حكمه بقتله، ووالدتها كانت نصرانية من أصول إسبانية. عاشت ولّادة كأميرة في القرن العاشر الميلادي، في قصرها الجميل في قرطبة، حيث حوّلت مجلسها إلى صالون أدبي، تستقبل فيه الرجال والنساء، دون حواجز بعكس السيدة سكينة الورعة، التي كانت تخاطب زوارها من وراء حجاب، أو من خلال جاريتها.

اشتهرت ولّادة بحسنها الفاتن، فقد كانت طاغية في الأنوثة والجمال، ومبدعة في الفنون، وبارزة بذكائها وتمردها على الأعراف، كما عُرفت بثقتها الرصينة بنفسها، وجرأتها في الحب .

أيضا اشتهرت بأنها "أيقونة الثقافة" نظرا لمهاراتها في كتابة الشعر، والتعمق في اللغة، وفنون الغناء والعزف على العود، مما دفع رواد صالونها من ذوي السلطة والنفوذ، والشعراء إلى التهافت عليها والتقرب منها، وأشهرهم كان الوزير الشاعر ابن زيدون، الذي وقع في حبها، وأُغرم بها، وهام بجمالها، وصار يبارزها بالقصائد، حتى فتنته بفطنتها. عشقه لها ألهمه بكتابة أجمل أبيات الحب والوله. لكن ابن زيدون، مثل كثير من

الرجال، لم يكن مخلصاً لمحبوبته، لذلك وقع في المحظور، وارتكب خطيئة الذكور الكلاسيكية، عاشر جاريتها، فضبطته، وغضبت منه، وهجرته، حاول الشاعر المغرم أن تغفر له ذنبه وتصفح عنه، لكن ولاّدة ذات الكبرياء والأنفة والجاه الرفيع، رفضت طلبه، فهي ليست كسائر النساء. فقد شعرت تلك الأميرة الحسناء، بالإهانة والغدر، فغادرت دون رجعة، بالرغم أن قلبها المفطور ظل يحن لحبيبها، الذي عاشت على ذكراه، ولم تحب غيره، لكنها كابرت حتى آخر يوم من حياتها، فماتت بمفردها، وابن زيدون عاش حزينا ونادما على فعلته، وكتب قصائد الحنين والشوق لمعشقوته، التي سكنت قلبه وسلبت روحه، فمات وحيدا، وانتهت أجمل علاقة عشق في التاريخ الأندلسي، وبقيت تلك الحكاية متمثلة في "نصب الحب" الموجود اليوم في إحدى حدائق قرطبة. مجرد كفان يتلامسان برقة وود، وتوق لعناق لم يتم ابدا.

مي زيادة

وعودة إلى أوروبا بعد قرون من سقوط الأندلس، وتحديدا في القرن السابع عشر، نهضت الحركة النسائية بريادة سيدات الطبقة الأرستقراطية، وبدأت تنسج خيوطها في المجتمع، من خلال صالونات أدبية مفتوحة في البيوت، لاستضافة النخبة المثقفة. كانت تلك الصالونات بمثابة المصابيح المضيئة، في زمن سادته عتمة غارقة في سواد الجهل والتخلف، والنزاعات السياسية، حيث لازالت المجتمعات الأوروبية آنذاك، تعاني من تبعات السلطة الدينية، والقهر السياسي، وتقاسي من هيمنة الأعراف الاجتماعية، التي ساهمت في عزل الفتيات عن الحياة الأكاديمية، ومنعتهن من الالتحاق بالجامعات، فأتت تلك البيوت الثقافية لتسد حاجة المرأة وترفع من مستواها، وأيضا تحاكي قضايا المجتمع مع أكبر المفكرين، والأدباء والشعراء في ذلك الوقت، وكانت السيدة المضيفة هي التي تشرف على شؤون الصالون، وتدير الحوارات حسبما تراه مناسبا. استمرت تلك التظاهرة الثقافية نشطة في البيوت بين صفوف النخب نساء ورجالا، حتى نهوض الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر.

أول صالون استقبال عُرف في أوروبا كان إيطالياً، أسسته السيدة "ايزيبلا ديستيه"، حيث كان مؤثرا في عصر النهضة الإيطالية، ومن ثم انتشرت الفكرة في فرنسا، ففتحت "كاثرين دي فيون" صالونها "الغرفة الزرقاء" في باريس، وصالون آخر للكاتبة "مادلين دي سكوديري" وغيرهن، ولحقت بقية أوروبا بالركب بصالونات لزوجات النبلاء. تلك الصالونات النسوية كانت تستضيف المهمومين بالشأن الثقافي والحالة السياسية، فيجتمعون لقراءة الشعر، والاستمتاع بالموسيقى، ومناقشة شؤون الأدب والفن، وطرح قضايا التنوير والوضع السياسي. كانت أشبه بالبذور التي رسخت الجذور لاشتعال الثورة الفرنسية، مع أفول القرن الثامن عشر، والتي غيرت وجه أوروبا قاطبة، والعالم بأسره.

كاثرين دي فيون

وننتقل إلى بداية القرن المنصرم، حين انتعشت من جديد صالونات النساء الأدبية في بعض المدن العربية، وكان أشهرها في مدينة القاهرة، صالون الشاعرة والكاتبة والناشطة النسوية الآنسة مي زيادة (1886م1941-)، كانت مي (ماري الياس زيادة) الابنة الوحيدة لوالديها، وعاشت طفولتها بين لبنان وفلسطين، وتلقت تعليمها الجامعي في مصر، واستقرت أسرتها هناك. كانت امرأة متعددة المواهب، وذات ثقافة عالية، وأستاذة تحاضر في الفلسفة والأدب والتاريخ في جامعة القاهرة، وصحفية نشرت عدة مقالات في جرائد مصرية. مي التي لُقبت بـ"فراشة الأدب"، أتقنت أكثر من سبع لغات بجانب اللغة العربية، ألفت عدة كتب ودواوين شعرية باللغة العربية والفرنسية، وأثرَت المكتبة العربية، بترجماتها من الألمانية والإيطالية والفرنسية والانجليزية.

مي زيادة

ظل صالونها الأدبي كل يوم ثلاثاء، مفتوحا ولعشرين عاما، واستقبلت وحاورت أشهر الأدباء والكتاب مثل د. طه حسين، والعقاد، وسلامة موسى، والرفاعي، وأحمد شوقي، وغيرهم من قادة الحركة الفكرية، والنهضة العربية. مي سلبت عقول مرتادي الصالون، وحتى البعض باح بحبه لها، لكن قلبها لم يكن ملكها، فقد وقعت في حب عذري، وتعلقت روحها بالكاتب المهاجر في أمريكا جبران خليل جبران، وظلت تراسله لعشرين سنة، حتى وفاته دون أن يحدث لقاء بينهما. تدمرت حياة مي وتدهورت حالتها الصحية، وأدخلت مصحة نفسية، بعد أن فقدت والدها، ووالدتها، وحبيبها في غضون ثلاث سنوات متتابعة تقريباً، وكأن القدر قد تواطأ مع الموت ضدها، وشاء أن يدمر تلك المرأة العظيمة. وفي السنين الأخيرة من حياتها، عاشت في عزلة عن الناس، حتى انطفأت روحها، وفارقت هذا العالم الذي لم ينصفها.

د. بروين حبيب

الآن الصالونات الأنثوية في زمن الثورة التكنولوجية، ووسائل التواصل الاجتماعي، اتجهت إلى منحى آخر، وصارت البرامج الحوارية في القنوات الإعلامية، تأخذ حيزا كبيرا في الساحة الثقافية، وحركة التنوير. تعدد مذيعو تلك البرامج ، لكن الشاعرة والإعلامية البحرينية الشهيرة د. بروين حبيب، هي التي لمعت ببرامجها المتميزة، وصارت أشهر من نار علم، من خلال ظهورها على شاشة تلفزيون دبي في"حلو الكلام"، و"نلتقي مع بروين حبيب" وبرنامجها الخاص"بروين شو" وآخر إبداعاتها برنامج "وجهان لحكاية".

د. بروين حبيب

بروين ابنة المنامة، العاشقة لشعر نزار قباني، والمتيمة بروح محمود درويش الإبداعية، التي "أعطت المرأة ظهرها"، وأصبحت ظاهرة إعلامية استثنائية لن تتكرر أبداً، فقد كانت منذ "طفولتها الورقية"، والتلفزيون حاضن له، حيث شاركت في برامج الأطفال في تلفزيون البحرين، وهي في الحادية عشرة من عمرها، ربما كانت مدركة آنذاك أن تلك الأجواء هي التي تناسبها، وستجد نفسها فيها، وستتألق عاما بعد عام تحت أضواء الشهرة. بروين تلك السيدة الأنيقة، المهتمة والمهمومة بالشأن الثقافي، أصدرت دواوين شعرية، ودراسات بحثية، وكتبت في أدب الأطفال، وشاركت في محافل أدبية، ونالت جوائز عدة، وكُرمت لمجهوداتها التنويرية، واهتمامها باللغة العربية. امرأة خليجية ذات ذوق رفيع، وثقافة واسعة، سحرت الجمهور العربي بإطلالتها الأنثوية الباذخة، وصوتها الناعم، واختطفت الأضواء لربع قرن ولازالت، حيث استضافت أكثر من ألف شخصية من المبدعات والمبدعين في الشرق الأوسط، والآن فتحت بيتها في دبي كصالون أدبي ثقافي، لتستقبل فيه كل من يهمه شؤون الثقافة والمعرفة، وفي آخر لقاء للدكتورة بروين حبيب، أجري في تلفزيون الكويت، ذكرت أنها تلم قصاصات لقصائدها المبعثرة، لتصدر ديوانها الجديد، بعنوان "امرأة غير صالحة للزواج".. ويالها من امرأة مدهشة.. حلقت وتألقت كنجمة كونية، ضوؤها تمدد في آفاق بعيدة، فأنار الثقوب المظلمة بتوهج وزهو.

ديواننا

محمد مسير مباركي

(النّافورة)*

أمِـنْـهُـنّ أمْ مـنـكِ الـقَـوافـي الـصّـوافـنُ؟
وفـيـهِـنّ أمْ فـيـكِ الـصّـبـا الـبَـضّ سـادنُ؟
أيـا سُـبُـحـاتٍ قـافَـهـا الـحَـرْفُ مـارداً
بـ(جُـدّةَ) والـشُـطْـآنُ ثَـمْـلَـى فَـواتِـنُ
عـلـى سَـرْجِ شِـعْـرٍ مُـعْـجِـزٍ زَفّ نَـغْـمَـةً
لِـقَـيْـثـارِهـا الـبَـحْـرُ الـطّـويـلُ خَـزائـنُ
كَـواعِـبُ مِـنْ نَـسْـجِ الـخَـيـالِ وخُـرّدٌ
نَـسـيـجَ شَـذاً.. أهْـدابُـهُـنّ طَـواعِـنُ
أضَـأْتُ دَمـي مِـنـهـنّ حـتّـى تَـوَهّـجَـتْ
رُؤايَ، فَـنَـبْـضي لِـلـسّـنـا الـعَـذْبِ كـاهِـنُ
و(نـافُـورَةُ الـحَـمْـراءِ) تَـشـهَـقُ عـذبَـةً
بِـثَـغْـرِ عَـرُوسٍ بَـرْعَـمَـتْـهُ الـمَـيـامِـنُ
فِـدًى راحَـتَـيْـهـا الـمُـزْنُ كـيـفَ سَـمـا بها
إلـى الأفُـقِ يَـنْـبُـوعٌ عـلـى الـبَـحْـرِ حـارِنُ؟
كـأنّ بـهـا مِـنْ دَفْـقِـهِ لـوعَـةَ الـجَـوَى..
أفـي شَـهَـقـاتِ الـمـوجِ حَـسْـنـاءُ مـاجِـنُ؟
إلـى مِـئَـتَـي مـتـرٍ وسِـتّـيْـنَ سَـلّـهـا
جُـنُـوحُ جَـنـاحَـيْ لازَوَرْدٍ يُـؤاذِنُ
يُـراوِدُهـا الـعُـشّـاقُ عَـنْ سِـرّ بـوحِـهـا
فَـيَـعْـصِـمُـهـا فـي عِـفّـةِ الـمـاءِ هـاتِـنُ
لـهـا تُـومِـئُ الأبْـصـارُ مِـنْ كـلّ وُجْـهَـةٍ
وتَـشْـخَـصُ فـي ذَوْبِ الـصّـهَـيْـلِ الـسّـفـائِـنُ
تَـرِفُ حَـوالَـيْـهـا الـنّـيُـونُ كـأنّـمـا
يُـعَـتّـقُـهـا فـي رِغْـشَـةِ الـضّـوْءِ واضِـنُ
سَـريـرُ غُـروبِ الـشّـمْـسِ فـي حَـدَقـاتِـهـا
ويَـقْـظَـةُ خُـلْـجـانِ الـطّـيُـوبِ مَـساكِـنُ
أجَـذْوةُ مـاءٍ أمْ بَـخُـورٌ تَـفَـضّـضَـتْ
بِـمِـجْـمَـرِهِ نَـحْـوَ الـسّـمـاءِ الـمَـكـائِـنُ؟
تُـهَـدْهِـدُهـا أرْجُـوحَـةُ الـقَـوسِ فـي الـصّـبـا
جَـنُـوبـاً، فـأنْـسـاغُ الـشّـمـالِ كَـنـائِـنُ
إذا مـا أقَـلّـتْـهـا الـشّـمُـوخَ صَـبـابَـةٌ
تَـلَـقّـفُـهُ مَـهْـدانَ.. وارٍ وواهِـنُ
يَـخِـيـطُ مَـجَـرّاتِ الـبَـيـاضِ صُـعـودُهـا
كـمـا خـاطَ جِـلْـبـابَ الـحَـنِـيـنِ الـضّـعـائِـنُ
يَـظَـلّ الـعَـذارى الـخُـودُ مِـنْ زَفَـراتِـهـا
سُـكـارَى، ومـا الـكَـأساتُ إلّا الـكَـوامِـنُ
نَـدامَـى يُـسـامِـرْنَ الـنّـسِـيـمَ، ومـا لَـهُ
إذا هَـمّ إلّا أعْـيُـنٌ ومَـحـاسِـنُ
حِـكـاياتُـهـا فـي نَـكْـهَـةِ الـوَصْـلِ سَـلّـةٌ
فَـواكِـهُـهـا تَـنْـهِـيـدَةٌ وتَـحـاضُـنُ

فـيـا (جُـدّةٌ) أشْـهَـى الـفَـراديـسِ لـو وَعَـتْ
جَـمـالَـكِ أغْـوَتْـهـا إلَـيـكِ الأمـاكِـنُ
وفـي اسْـمِـكِ فَـتْـحُ الـجـيـمِ دِفْـءٌ وضَـمُّـهـا
تَـلـيـدٌ بِـعُـمْـرِ الـعِـشْـقِ، والـكَـسْـرُ راهِـنُ
فـلـو أنّ سِـمْـفُـونِـيّـةً رَشَـفَـتْ مَـدَىً
ضَـحُـوكـاً لَـغَـنّـى دُرّةَ الـبَـحْـرِ شـادِنُ
ولـو أنّ فـي إضْـمـامَـةِ الـنّـورِ رَوْحَـهـا
تَـحَـمّـمَ فـي ضَـوْعِ الـرّذاذِ الـجَـنـائِـنُ
ولـو تُـوّجَـتْ أرْضٌ لِـحُـسْـنٍ مـليـكةً
لـمـا انْـتَـخَـبَـتْ إلّا ثَـراكِ الـمَـدائِـنُ

بوصلة

داود الشريان..

(المِرآةُ القلقة) التي لا تُرضي الجميع..!

حين يُذكر اسم «داود الشريان»، لا يُستدعى شخصٌ بعينه فحسب، بل تُستدعى مرحلة كاملة من تحوّلات الصحافة السعودية، وأسئلة المهنة، ومخاضاتها الصعبة بين السلطة والمجتمع، وبين الخبر والرأي، وبين ما يُقال وما يُسكت عنه. داود الشريان لم يكن صحافياً عابراً في الممرات، ولا مذيعاً يكتفي بإدارة الحوار، بل كان، في جوهر تجربته، بوصلة حاولت أن تشير إلى الاتجاهات الحقيقية للناس، حتى حين كانت الرياح معاكسة.

بدأ الشريان مسيرته الصحافية في زمن لم تكن فيه الصحافة مهنة سهلة أو آمنة، ولا طريقاً معبداً بالتصفيق. دخلها بعين يقظة، ولغة مباشرة، وحسّ نقديّ مبكّر، جعله يلفت الانتباه سريعاً إلى صوته المختلف. لم يكن من أولئك الذين يختبئون خلف العموميات، ولا ممّن يزيّنون الواقع بعبارات رخوة. كان واضحاً، وأحياناً جارحاً، لكنه، في الحالتين، صادق مع قناعته بأن الصحافة سؤال قبل أن تكون جواباً.

تجربته في رئاسة تحرير صحيفة «المسلمون» شكّلت محطة مبكرة ومهمة في مساره. هناك، تعلّم باكراً معنى إدارة المحتوى، والاصطدام المباشر مع السقف، وحدود الممكن والممنوع. لم تكن الصحيفة مجرد منصب إداري بالنسبة له، بل مختبراً حقيقياً لصياغة موقف صحافي، وتجربة ستنعكس لاحقاً على كل ما كتبه وقاله. في تلك المرحلة، تبلورت ملامح شخصيته المهنية: الجرأة، والاشتباك مع القضايا، والبحث عن صوت الناس لا صوت المؤسسة فقط.

تنقّل داود الشريان بعد ذلك بين مواقع صحافية متعددة، كتب في صحف مؤثرة، وترك بصمته في المقال اليومي الذي لم يكن مجرد رأي، بل نافذة لالتقاط ما يجري في الشارع، وما يُتداول همساً ولا يُكتب عادة. كان مقاله يُقرأ لأنه يلامس مناطق حساسة، ويُتابَع لأنه لا يهادن اللغة، ولا يقدّم نفسه واعظاً أو قاضياً، بل شاهداً مشاركاً في الأسئلة العامة.

لكن التحوّل الأبرز في مسيرته جاء مع انتقاله إلى الشاشة التلفزيونية. هناك، وجد الشريان فضاء أوسع، وأشدّ تأثيراً ، وأقرب إلى الناس. برامجه الحوارية لم تكن تقليدية في شكلها ولا في مضمونها، لم تعتمد على التجميل، ولا على الضيوف «الآمنين»، بل على فتح ملفات مسكوت عنها: قضايا اجتماعية، إدارية، خدمية، وأحياناً سياسية بجرعات محسوبة. كان يدير الحوار بعفوية محسوبة، ويترك الضيف يتكلم حتى النهاية، ثم يضغط بالسؤال الذي لا مهرب منه.

في التلفزيون، ظهر داود الشريان كما هو: بلا أقنعة. لم يتصنّع الحياد البارد، ولم يذهب إلى الاستفزاز المجاني. كان قريباً من الناس بلغته، ومباشراً في أسئلته، ما جعله محل جدل دائم. أحبّه كثيرون لأنه قال ما يشعرون به، وانتقده آخرون لأنه تجاوز، في نظرهم، خطوطاً اعتادوا الصمت عندها. لكن المؤكد أنه لم يكن هامشياً أبداً، بل كان دائمًا في قلب النقاش.

قوة الشريان لم تكن في صوته فقط، بل في قدرته على التقاط التحوّلات الاجتماعية قبل أن تصبح عناوين رسمية. ناقش قضايا المرأة، والبيروقراطية، والفساد الإداري، والتعليم، والخدمات، بلهجة لا تدّعي البطولة، لكنها لا تقبل التواطؤ. لهذا، شكّل حضوره الإعلامي نوعاً من «المرآة القلقة» التي لا تُرضي الجميع، لكنها تُجبرهم على النظر.

ورغم انتقاله بين الصحافة المكتوبة والتلفزيون، ظلّ داود الشريان صحافياً في الجوهر. لم يغره بريق الشاشة ليصبح نجماً استعراضياً، ولم يتخلّ عن قناعاته المهنية الأساسية: أن الصحافة وظيفة عامة، وأن الإعلام ليس ترفيهاً خالصاً، بل مسؤولية أخلاقية تجاه المجتمع. هذه القناعة هي التي جعلت مسيرته مليئة بالمنعطفات، وبالنجاحات، وبالتوقفات أيضاً.

تاريخه «العظيم والعجيب» لا يعود فقط إلى المناصب التي شغلها، ولا إلى البرامج التي قدّمها، بل إلى أثره في الوعي العام. كثير من الأسئلة التي أصبحت اليوم عادية، كانت،قبل سنوات، محرّمة أو مؤجلة، وجرى طرحها أول مرة على لسانه أو عبر منبره. وهذه، في ميزان الصحافة، قيمة لا تُقاس بالأرقام، بل بالتأثير.

داود الشريان ليس صحافياً بلا أخطاء، ولم يدّع ذلك يوماً. لكنه صحافي امتلك الشجاعة ليخطئ في العلن، ويصيب في العلن، ويظلّ جزءاً من النقاش لا خارجه. لذلك، حين يُكتب تاريخه، لا يُكتب بوصفه سيرة فرد، بل بوصفه فصلاً من فصول الصحافة السعودية الحديثة، فصل عن الجرأة، وعن الأسئلة، وعن بوصلة حاولت، قدر استطاعتها، أن تشير إلى الناس.

علي مكي

@ali_makki2

* كاتب وصحافي سعودي

ديواننا

توترٌ سطحيّ.

حسام الشعبي
@hossamshaabii

مِنَ الرِّقّةِ الأُنثى..
لِشَيءٍ مِنَ العُنْفِ
وَفي كُلِّ ما يَبْدو خِلالَ الّذي أُخْفي
تَسَرّبَ هذا (الشّيءُ)..
مِن بَيْنِ أَضْلُعي..
وَمِن كَفِّ إنكاري..
وَمِن غَضّةِ الطّرْفِ
لَدى نَظْرَةٍ!
الرّيحُ تُغْريكَ نَسْمَةً..
لِتَخْلَعَ ما يُبْقيكَ مِن شِدّةِ العَصْفِ
تَجيءُ..

فلا يَبقى لَدَى الشّكِّ فِكْرَةٌ
وَتَمْضي..
فلا يَبقى يَقينٌ سِوَى الخَوْفِ
يُسافِرُ نَهْرٌ في شَفيفِ هُطولِها
وَتَحْيا صَباحاتٌ عَلى صَحْوِها الصِّرْفِ
لِتَأْتَأَةِ العَيْنَيْنِ ألفُ حكايةٍ
تَقولُ فلا تَكْفي..
وَتُومِي فلا تَشْفي
إلى عَزْفِها الفَرْديّ..
تَهْوي بَلابلٌ تُحاوِلُ فَكّ النُّوْتَةِ..
الحَرْفُ بِالحَرْفِ
مِثاليّةٌ كالفَخِّ..
تُغْرِي..
إذا أَتَتْ كَتُفّاحةٍ أُخْرى..
كَظَبْيٍ عَلى جُرْفِ
ضَليعٌ بِأَشْراكِ النِّساءِ..
وَعالِقٌ مِنَ النّظْرَةِ الأُولى..
وَتَلْويحَةِ الكَفِّ!
أُضيعُ نَصيبي فيكِ..
لَيْسَ لِأَنّني زَهُودٌ..
وَلَكِنْ أَثْقَلَتْ (صُورَتي) رَفِّي
شُجاعٌ بِما يَكْفي..
لِطَعْنِ شجاعتي!
هُنا..قُوّةٌ..
تُخْفي صُدوعًا مِنَ الضّعْفِ
فَهَلّا أَتَيْتِ قَبْلَ عُمْرَيْنِ؟..
رُبّما تَشَبّثَ بي عَقْلي..
فَأَلْقَيْتُهُ خَلْفي
قَتيـــلٌ
— كَما عَيْناكِ قالَتْ —
وَإنّني..
قَتيلُ كَلامِ النّاسِ..
وَالعَيْبِ..
وَالعُرْفِ..

القراءة في عصر الرقمنة.

حنين محمد عقيل

@haneen_m_303

حيث يتسارع الزمن وتسيطر الشاشات الإلكترونية على تفاصيل حياتنا، أصبحت القراءة عادة نادرة، وصار الكتاب جزء من الديكور في بعض المنازل بعد أن كان رفيقًا دائمًا. السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل فقدنا شيئًا جوهريًا خلال رحلتنا إلى الرقمنة؟ أم أن الكتب الرقمية ومنصات القراءة الإلكترونية استطاعت تعويضنا عن متعة التصفح الورقي، وعن الحميمية بين القارئ وكتابه؟

للكتاب الورقي إحساس لا يستبدل، هناك شعور خاص في تقليب الصفحات، وفي رائحة الورق القديم أو الجديد، وفي ترك العلامات على صفحاته وتحديد الجمل بقلمك الشخصي.

وقد قال أمبرتو إيكو: «الكتاب هو ذلك الاختراع الذي لا يمكن تحسينه... مثل الملعقة أو المطرقة أو العجلة، فقد وصل إلى الكمال منذ البداية».

تشير الدراسات إلى أن القراءة الورقية تساعد على استيعاب المعلومات بشكل أفضل من القراءة الإلكترونية، فهي تخلق ارتباطًا حسيًا بين القارئ والنص. فهل يمكن للشاشات الباردة أن تمنحنا هذه الحميمية؟ وعن هذا قال الكاتب الأمريكي جون جرين: «الكتب الورقية مثل الجبال، يمكن تسلُقها، تشعر بثقلها، وتترك فيها علاماتك».

لا ننكر أن الكتب الإلكترونية تمكننا من حمل مئات بل وآلاف العناوين في حقيبة واحدة، وقد سهلت وصولنا إلى المعرفة خاصة في تلك المناطق النائية.

لكن هل نجد مع سهولة الوصول شيئًا من العمق؟ يرى البعض أن القراءة من خلال الشاشات هي قراءة سطحية مليئة بالمشتتات، حيث تتسابق الإشعارات وروابط الأنترنت لتقطع على القارئ تركيزه.

كقول الكاتب والمحلل التقني نيكولاس كار: «الإنترنت يجعلنا أذكياء سطحيًا، نقرأ أكثر لكننا نفهم أقل».

في الأجيال الحديثة حيث ينشغل الأطفال والمراهقين بالألعاب الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي، تضاءلت مساحة القراءة في حياتهم. وهنا يأتي دور الأسرة والمؤسسات التعليمية في التشجيع على القراءة الورقية كوسيلة للتركيز وتنمية الخيال بعيدًا عن إضاءة الأجهزة الزرقاء.

في دراسة أجرتها جامعة ستانفورد عام 2019، أثبتت أن الطلاب الذين يقرأون نصوصًا ورقية يحتفظون بالمعلومات بنسبة ٪30 أكثر من أقرانهم الذين يقرأون إلكترونيًا.

ربما الحل ليس في رفض التكنولوجيا بل في تحقيق التوازن بين الوسيلتين، بين القديم والجديد.

فكما نستمتع بسرعة البحث الإلكتروني، يمكننا كذلك أن نحافظ على طقوس القراءة الورقية في أوقاتنا الهادئة، فبعض العادات مثل قراءة قصة للأطفال قبل النوم أو مطالعة كتاب في حديقة المنزل، تظل طقوسًا إنسانية لا يمكن استبدالها.

في النهاية ليست المعركة الحقيقية بين الكتاب الورقي والرقمي، بل بين الاستمرار في القراءة أو التوقف عنها تمامًا.

مهم أن نبقى على علاقة بالكتب مهما كان شكلها، فهي نوافذ نطل منها على عوالم لا محدودة.

كما قال الأديب الأرجنتيني: «الجنة ليست سوى مكتبة كبيرة، لا يهم إن كانت رقمية أم ورقية، المهم أن نجد فيها أنفسنا».

علينا فقط أن نتعلم كيف نستمتع بكل وسيلة دون أن نفقد جوهر المتعة والفائدة التي تقدمها القراءة لنا.

وأنت عزيزي القارئ... هل ما زلت تفضل القراءة الورقية أم أنك انضممت إلى عصر الرقمنة؟

ديواننا

أيمن الجشي

فرارٌ يتلثّم .

في ليْلِيَ المُزْرَقّ تحْتشـدُ البـراري والينابيعُ
الخديجَةُ والمرايا
وبنسْـوةٍ متلفّعـاتٍ بالمدينـةِ كانَ يلْتَحِمُ
احْتشادُ أسمرٌ وشظايا
ما بالُ تلْكَ النّسْوةِ اسْتغْرقْنَ في تبْريحِ هذا
الليْلْ
وأخَذْنَ يقْدَحْنَ المطالِعَ في نُعاسي..
يسْترقْنَ قصيدةً من ثُلْمةٍ في الليلْ.

تتناوَشُ الغُرُباتُ وجْهيَ جمّةً
كمْ مِن مَهاةٍ أوْقَدَتْ وجهي
وكمْ منْ أيْلْ
تسـتقْطِرُ الأمطـارُ وجْهِـيَ إذْ يفيضُ على
المدى
وتفيضُ منْ لغتي بَرارٍ طاشَ منْها السّيْلْ
ماجَـتْ عـروقُ النّهْـرِ، مـاجَ دمُ القصيـدةِ،
وانْشطَرْتُ مُوَزّعًا في طَيّ هذا الوَيْلْ
عَيْنـانِ ناصِعتـانِ أرْبَكَتا غيابـي في رنينِ
الوحْـي، أوْرَقَتا كزهْـرِ الزّعفرانِ تدسّـهُ لِيَ
فتْنةُ غِبّ العشِيّ..
نضوْتُ وجهي
مـسّ ذاكرتـي هديـلٌ أزرقٌ، ومضـى على
صدري حثيثًا عَدْوُ أخْيلةٍ
وعدْوٌ من جنونِ الخيْلْ

جرحٌ أليفٌ مسّني
وتكشّفَتْ ليَ فجأةً شفَةٌ..
ولاحتْ في فضاءِ دِمايَ غادَةْ
لمْ أكْتشـفْ لغةَ النّـدى، حتّى رأيْـتُ تفتّحَ
الغيماتِ يُنبئُ عنْ وِلادَةْ
ولـهُ نديٌّ مسّ ليلي، نوْرسٌ فتّانُ، آونةٌ منَ
النّهرِ المُشظّى،
أوْجُ قافيةٍ، وقلْبٌ لمْ يزلْ يقْفو بِلادَهْ
خبَبٌ عنيفٌ مسّني أيضًا
أنا التّرْحالُ مطعونًا بليْلٍ
لا تسوسُ يدي يدٌ..
وإذا غزالٌ فرّ من نصّي فمنْ يقفو خطاهُ
ومنْ سيقْتَرِفُ اصْطِيادَهْ ؟

مقال

محمد بن ماضي
@m_subaie2

آخريّة الميّت.

قرأتُ مؤخراً تغريدةً في منصّة إكس لأحد أمهر كتّابنا في الرسم بالكلمات، وهو الأستاذ القدير محمد الرطيّان، يذكر فيها استمراره في الاحتفاظ بأرقام هواتف الأموات من أحبابه وأصدقائه في ذاكرة هاتفه، بل وأكثر من ذلك إرساله تهاني الأعياد إليها، وذكر كذلك أنّه يفكّر في الاتصال بهم أحياناً! وهو بالتأكيد يعتبر ذلك وفاءً وعدم نسيانٍ وإسقاطاً لوجودهم لمجرّد موتهم ورحيلهم عن هذا العالم. وهذا بلا شك عملٌ نبيل يشترك فيه مع الكثير. وبالرغم من إمكانية قراءة هذا العمل من عدّة زوايا؛ إلا أنّي اخترت أن أقرأه في هذه المقالة من زاويةٍ روحيةٍ عميقة لإرثٍ وثنيٍّ قديم عند الإنسان. فالإنسان يصعب عليه حمل ما يقدّسه ويحبّه داخل ذاته، لذلك يلجأ إلى تشخيصه في رمزٍ مادّي يمكن رؤيته وتأمّله ومناجاته؛ أي رمزٍ يوفّر للذاكرة مقدرةً كبيرة على محاربة النسيان، ويوفّر كذلك قدرةً على استثارة أخيلة حول هذا الميّت. أي أنّه يصعب عليه أن يدمجه في نفسه فيصبح جزءاً منها، فلا يجد إلا أن يُبقيه هناك خارجه كما كان أثناء حياته، ومعاملته بكامل آخريّته واستقلاله.

لكن السؤال الآن: هل الميّت آخر، مثله في ذلك مثل الأحياء؟

وقبل أن أحاول أن أجيب على سؤال آخريّة الميّت هذا، يجب أن أذكّر بما أعنيه بآخريّة الآخر بشكل عام. أي أنّه يجب عليّ أن أجيب عن سؤال: من هو الآخر؛ حتى يستطيع القارئ أن يُمسك بالمعنى الذي أريد أن أقوله.

الآخر هو - باختصار - ما ليس نحن، الآخر المختلف عنّا غير المحدّد بشكل كامل، ونحن نحمل وبنفس المعنى آخريّةً لنا داخل أنفسنا؛ آخريّة ذلك المكوّن فينا الذي نجهله، «اللاوعي» كمثال لأحدها وليس كلها. ما ليس نحن وإن كان أقرب الأقربين، وأصدق الأصدقاء، بل حتى ذلك الجزء المجهول من ذواتنا يبقى آخر؛ بمعنى أنّه يبقى هناك متشخّصاً، لكن؛ خارج سلطتنا المعرفية، أي خارج إرادتنا للقبض على ماهيّته، وخارج قدرتنا على التحكّم الكامل بعالمه وفعاليته كذلك، ذلك العالم الذي يعجّ - كما لدينا - بالتناقضات.

بهذا التعريف بآخريّة الآخر يمكن أن نعود للسؤال عن آخريّة الميّت من جديد: هل الميّت آخر؟ أي هل ذلك الذي رحل عن عالمنا، رحل وهو لا يزال يحمل معه آخريّته التي تقع خارج سلطتنا المعرفية؟ ما الذي يبقى من الميّت كآخر كان يشاركنا الوجود في هذا العالم؟

لئن كان أعذب الشعر أكذبه كما يذهب لذلك البعض - وإن اختلفتُ معهم - فإن أصدق الشعر هو شعر رثاء وتأبين الميّت، ذلك لأنّه يصدر عن شعورٍ صادق بالفجيعة، وصادر كذلك عن معرفةٍ للتوِ اكتملت بالميّت. نحن لا نعرف الآخر بشكلٍ مكتمل إلا بعد موته، بل نحن جميعاً - ككائنات إنسانية - لا نكتمل إلا بموتنا؛ ذلك لأنّنا ونحن أحياء نبقى مجرّد مشاريع مفتوحة على العديد من الإمكانيات، قبل أن يحلّ بنا الموت ويثبّتنا نهائياً على ما كنّا عليه بالفعل.

بهذا المعنى يصبح الميّت جزءاً منّا، جزءاً من معرفتنا به؛ الميّت كآخرٍ رحل، ورحلت معه جميع إمكانياته الوجودية، ولم يبقَ لنا منه إلا ما كان عليه بالفعل. كما أنّ كل إضافةٍ لهذه الكينونة الفعلية للميّت بعد موته هي كذلك جزءٌ منّا نحن، لا مكوّناً حقيقياً له هو. الميّت بهذا المعنى أصبح

داخلنـــا، لا خارجنا هناك كما كان حيّاً؛ أي أنّه لم يعد آخراً إلا بمعنى ما لم ينكشـــف لنا منه أثناء حياته، وهذا الذي لم ينكشف منه أخذه معه إلى حيث ذهب؛ هناك حيث آخريّته المطلقة.

من هنا يمكن التمييـــز بين حالتين وجوديّتين للميّت: حالةٍ يغادر فيها آخريّته ليصبح جزءاً منّا، أي جزءاً من ذاكرتنا ومشـــاعرنا، وحالةٍ يحتفظ فيها بآخريّتـــه كاملةً مطلقة. وبالتالي فإنّ كل إضافـــةٍ لهذه الآخريّة هي عائدةٌ لنا نحن لا إليه هو؛ هي إضافةٌ ربّمـــا دافعها ما نطمح إلى أن يُضاف لنا إذا متنا إن كانت حسنة، لكنها تبقى في كل حالاتها إضافة، أي أنّها اعتداءٌ على هذه الآخريّة من كل الوجوه. فإن كانت حسنة فهي محاولة ترميز قد تمتدّ حدّ التقديس والتوثين، وإن كانت ســـيئة فهي امتهانٌ لمن لم يعد له القدرة على الدفاع عن نفسه.

ما أريد قوله إنّ آخريّـــة الميّت تحوّلت برحيله إلى آخريّـــةٍ مطلقة، يُشـــكّل كل اقترابٍ منها اعتداءً عليـــه. ومن هنا يمكن فهم نهي الدين الإســـلامي عن بناء القباب والتمييز بين القبور، ويمكن فهم كذلك النهي عن المشي فوق القبر أو الوقوف عليـــه. آخريّة الميّت أصبحت منطقةً شائكة، أو هي آخريّة محرّم الاقتراب منها، وهي آخريّة مجسّـــدة في قبرٍ لا يتخلّف عن غيره من القبور.

أمّا ما يخصّنا نحن مـــن الميّت فهو ذلك الجزء الذي لم يعد من آخريّتـــه، بل جزءٌ من تكويننا الداخلي، ومن مشـــاعرنا؛ لا جـــزء من ذاكرة هواتفنا التي يمكن يذهب الرقم المحفوظ فيها إلى مالك جديد.

هذه محاولةٌ تأمّلية في اللوحـــة المؤثّرة التي رســـمها مبدعنا الرطيّان، وهي محاولة تحتمل الفهم والتأويل، وتحتمل التخطئة والردّ كذلك.

ديواننا

د. محمد عبدربه جعفر (شعراوي)

مكابرة..

سأنكـــــر أن الســـمـــاء
لعـيـنـيـك تـهـمـي الـمـطـرْ
وأنـــــك ريـــح الـســكـون
إذا ثـــار فـــيّ الـبـشـرْ
وإن غـازلـتـنـي الـعـيـون
أغـــض عـلـيـك الـبـصـرْ
...
ســـأنـكـــر أنـــي أراك
أمـــامـــي عـنـد الـذهـــولْ
وأنـــي أعـيـش هـــواك
أدوّر فـيـك الـفـصـــولْ
وأغـرس دفء الخـيـال
فـيـمـتـص مـنـك الـذبـــولْ
ســأنـكـر هـل تـعـجـبـين
بـــأن الـنـــداء ســكـوتْ
وأن هـنـــاك احـتـمـالًا
بـــأن الـيـقـيـن يـمـوتْ
وأن لـســـان الـحـنـيـن
يـسـبـح فـي بـطـن حـوتْ
...
ســـأنـكـــر أنـــي أحـــب
الـطـقـوس الـتـي تـشـعـلـيـن
وأعـشـــق عـطـر الـــدلال
الـشـقـي الـــذي تـجـرحـيـن
وأنـــيّ رغـــم الـجـحـود
أراك مـــن المحسـنـيـنْ

بين نخل السماوةِ والياسمين.

ساجدة الموسوي

كلّما هاجَ بي ذكرُها
هاجَ ضَوعٌ من الياسمين ..
وفي غمرةِ الشّوقِ أنسى التفاصيلَ حولي
وأنسى الأسى المستبدّ على كاهلي
فأغمضُ عيني على ما تَرى
ثمّ أفتحُها في ذُرى قاسيون
فتنسكبُ الأنجمُ اللّاهثاتُ من الضّوءِ
حولي
أرى الكونَ عيداً يجدّدُ فيّ الحنين
ويسألنَني عن غيابي
فتحكي الدّموعُ لهنّ المراراتِ بعد الغياب ..
ثمّ أفتحُ عيني
أرى الجامعَ الأمويّ وسوقَ الحميديّةِ
والفيجةَ والماءُ كالماسِ يجري
إلى بردى العاشقين
ثمّ يسألُني رجلٌ عابرٌ : لماذا تركتِ دمشقَ
أراكِ نسيتِ فلا تذكرين ؟!
أقلّبُ طَرْفي فألقى الجواب ..
-لم أغبْ عن دمشقَ ولم أنْسَها
فهيَ في خاطري مثل أمّي الحنون ..
ولي في دبيّ الحبيبةِ أهلٌ لها ينتمون ..
يحبّون بغدادَ حبّي لها
فكنّا على عهدِ ما كان عهدُ الرّشيدِ
رُغمَ كلِّ انطفاءاتِ شمسِ الوِداد ..
رُغمَ كلِّ التّفاسير

« إلى أُسرةِ الشّاعرِ الكبير جميل حداد»

كلِّ الظُّنون ..
لعهدِ الأصالةِ نَرنو ونَشدو
لنخلِ السّماوةِ والياسمين ..
ولي في دبيّ الجميلةِ أهلٌ من الشّامِ
في ودهم ألتقيها
ومنهم أشمُّ أزاهيرها
وخُضرةَ غوطتِها
ورُباها ..
حينما ألتقيهم أراني بمزّةَ أمشي
أضمُّ صباحاتِها وتقبّلُ روحي ضُحاها ..
فما أروعَ الشامَ ! مهما استطالَ الغيابُ
بكُم وبقلبي أراها .

ديواننا

محمد الحسين الزمزمي*

سَدَنةُ المكتبة.

(1)

مرابطون في الكُتبْ
وقابعون حيثُ لا زهرٌ ولا طيرٌ ولا سُحُبْ
نؤجل الحياةْ
كأنها تجيء وقتما نريدْ
وندَّعي امتلاك ما في الكون مِنْ جيوش..
مِن ذهبْ!
أسرى بلا غضبْ...
نُدجِّنُ التَّعبْ!

(2)

مرابطون في الكُتبْ
نُهادنُ المَلْهاةَ أم نُهنْدِسُ السَّغَبْ؟
ونزعم النَّجاةْ
ولم نزلْ نخطو كما العميان... بين النّار
والجليدْ!

نخاتل الأيام علَّ فرحةً تهمي بلا سببْ
كالحُبّ... كالشُّهبْ

(3)

مرابطون في الكتبْ
لا نفْهم السَّيفَ ولا نسْتفْـهِمُ اللُّعَبْ
ونحسد الرُّعاة
يعاشرون الكونَ... حين هَدَّنا : تأمُّلُ
البعيدْ!
مَنْ يُنقِذُ الأطفال في ذواتِنا من قبضةِ
الوَصَبْ
أيَّامُنا قَصَبْ!
لا وقت للعـتبْ!

*رجال ألمع

فاعل خير

نالت اعتمادات دولية وحققت المركز الأول في جوائز تجربة العميل:

جمعية (إرادة).. خدمات علاجية وتأهيلية لمساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة.

(إرادة) في اليوم العالمي لمتلازمة داون

إعداد: سامي التتر

الجمعية الخيرية لذوي الاحتياجات الخاصة بالجبيل الصناعية "إرادة" هي جمعية أهلية غير ربحية تأسست عام 1429هـ الموافق 2008م، متخصصة بتقديم الخدمات التأهيلية والعلاجية والتربوية والتثقيفية للأشخاص ذوي الإعاقة العقلية وأسرهم وكافة شرائح المجتمع.

وتسعى الجمعية لتحقيق أهدافها المتمثلة في:

- تلبية احتياجات المجتمع في مجال رعاية وتعليم وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة عن طريق تقديم منظومة من البرامج والخدمات التأهيلية والتعليمية والاجتماعية والصحية الشاملة لجميع فئات الإعاقة من خلال مراكز متخصصة لفئات الإعاقة المختلفة.
- تقديم البرامج والخدمات المتخصصة الشاملة لذوي الاحتياجات الخاصة لجميع الفئات العمرية بهدف تمكينهم من الاندماج الكامل في المجتمع.
- نشر الوعي حول الإعاقة بين أفراد المجتمع وتثقيف وتدريب أفراد الأسرة على كيفية التعامل الأمثل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، وبناء المشاريع التي تساهم في تحقيق فهمهم واندماجهم في المجتمع.
- تأسيس قاعدة بيانات ومعلومات وإحصائيات عن حالات الإعاقة في الجيل الحالي لتساهم في وضع الخطط والتوجهات التي تساهم في تطوير الخدمات التأهيلية والصحية والتعليمية الخاصة لذوي الاحتياجات الخاصة.
- المشاركة في تنسيق الجهود المبذولة لرعاية هذه الفئات بين الجهات الحكومية والخيرية والأهلية المختلفة في الجيل لتقديم خدمات متكاملة لذوي الاحتياجات الخاصة.
- تشجيع ودعم الدراسات والبحوث المتعلقة بذوي الاحتياجات الخاصة.
- تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة لتمكينهم من العمل في المجالات المختلفة.
- المساهمة في تدريب الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة في مجال التربية الخاصة والخدمات التأهيلية المتقدمة لرفد المجتمع بالكفاءات المؤهلة لهذا الميدان.

يرأس مجلس إدارة الجمعية الأستاذ سعيد محمد باجوده، ويشغل الأستاذ عبدالله محمد السالم منصب نائب رئيس مجلس الإدارة، وتضم الجمعية في عضويتها كل من: عبدالله مبارك المسحل، وفهد زامل الذكير، وعبدالعزيز عسكر الحربي، ومساعد عائض القرني، وثامر سعود الشرهان، وعبدالله صالح البليهد، ونزار سامي الصويغ.

توجت جمعية إرادة مؤخرًا بالجائزة الذهبية بتحقيقها المركز الأول في فئة "التجربة التعليمية"، كأفضل تجربة عميل في النسخة الثانية من جائزة تجربة العميل السعودية 2025 برعاية وزارة النقل والخدمات اللوجستية، كما حققت نسبة 98.91٪ في تقييم الحوكمة لعام 2024م.

اللجان الدائمة

- لجنة المراجعة الداخلية: وتتولى العديد من المهام، أبرزها إعداد ميثاق المراجعة الداخلية واعتماده من مجلس الإدارة، وتقويم أنظمة الرقابة الداخلية، بما في ذلك النظام المحاسبي، للتحقق من سلامتها وملائمتها، والتأكد من التزام الجمعية بالأنظمة واللوائح والتعليمات والإجراءات المالية، وتقويم كفاءة الخطة التنظيمي للجمعية من حيث وضوح السلطات والمسؤوليات وفصل الاختصاصات المتعارضة، وتقويم مستوى إنجاز الجمعية لأهدافها الموضوعة، ومراجعة ودراسة العقود

والاتفاقيات والتقارير المالية والحسابات الختامية.

- لجنة المكافآت والترشيحات: ومن أبرز مهامها إعداد سياسة واضحة لمكافآت أعضاء مجلس الإدارة واللجان المنبثقة عنه، والإدارة التنفيذية، وتوضيح العلاقة بين المكافآت الممنوحة وسياسة المكافآت المعمول بها، والمراجعة الدورية لسياسة المكافآت وتقييم مدى فعاليتها في تحقيق الأهداف المرجوة منها، وإعداد وصف للقدرات، والمؤهلات المطلوبة لعضوية مجلس الإدارة والوظائف القيادية، ومراجعة السياسات والأنظمة العامة للموارد البشرية.

- لجنة الاستثمار: ومن أبرز مهامها التوصية بالمشاريع الاستثمارية التي تراها مناسبة، والرقابة على الأصول الاستثمارية بما في ذلك الصناديق والمحافظ الاستثمارية، ومتابعة تنفيذ الخطط الاستثمارية وتقديم التقارير إلى مجلس الإدارة حول تقييم الأداء، ودراسة الفرص الاستثمارية ومراجعة مجالات الاستثمار ومتابعة وتقويم الاستثمارات القائمة.

خدمات الجمعية

- خدمات التغذية: عبارة عن مجموعة من الخدمات العلاجية والإرشادية التي تقدم لكافة المستفيدين من الأطفال ذوي الإعاقة ولأسرهم بنظام الجلسات الفردية، وبنظام الجلسات الجماعية.

- التدخل المبكر: يقدم خدماته التأهيلية والتدريبية المتنوعة للأطفال المستفيدين في الجمعية ممن يعانون من إعاقة أو ممن لديهم القابلية للتأخر أو الإعاقة، والذين تتراوح أعمارهم من عمر 6 أيام، وذلك بنظام الجلسات الفردية وبنظام المجموعات الصفية، من قبل فريق عمل متخصص يتميز بالخبرة والكفاءة العالية.

- التربية الخاصة: يقدم خدماته التأهيلية والتدريبية المتنوعة للمستفيدين من ذوي الإعاقة في الجمعية، الذين تتراوح أعمارهم من عمر 6 إلى 12 عامًا، وذلك بنظام الجلسات الفردية، ونظام المجموعات الصفية، من قبل فريق متخصص يتميز بالخبرة والكفاءة العالية.

- الأم والطفل: يقدم خدماته التأهيلية والعلاجية المتنوعة للأطفال من ذوي متلازمة داون، الذين تقل أعمارهم عن عامين، مع تقديم التأهيل والتدريب اللازم لأمهاتهم عن طريق الجلسات الإرشادية الدورية، والمحاضرات التطبيقية الفردية.

- حديثي الولادة: يقدم خدماته التأهيلية والعلاجية المتنوعة للأطفال من ذوي متلازمة داون، الذين تقل أعمارهم عن عامين، مع تقديم التأهيل والتدريب اللازم لأمهاتهم عن طريق الجلسات الإرشادية الدورية، والمحاضرات التطبيقية الفردية.

- تحليل السلوك التطبيقي (ABA): يعد أحد الفروع لعلم تحليل السلوك، ويهدف إلى تغيير السلوك نحو الأفضل أكاديميًا أو نفسيًا أو تربويًا أو اجتماعيًا، بالاستعانة بالمبادئ والأساليب السلوكية التي تركز على كيفية تغيير السلوك أو التأثر بالبيئة.

- خدمات التمريض: عبارة عن مجموعة من الخدمات العلاجية والإرشادية التي تقدم لكافة المستفيدين من الأطفال ذوي الإعاقة ولأسرهم بنظام الجلسات الفردية، وبنظام الجلسات الجماعية.

- التأهيل والرعاية النفسية: يقدم خدماته لكافة المستفيدين في الجمعية سواءً من الأطفال ذوي الإعاقة أو أسرهم.

- العلاج الطبيعي: يقدم خدماته العلاجية والتأهيلية بنظام الجلسات الفردية للأطفال المستفيدين الذين تتراوح أعمارهم من عمر الميلاد إلى عمر 12 عامًا.

- العلاج الوظيفي: يقدم خدماته العلاجية والتأهيلية بنظام الجلسات الفردية للأطفال المستفيدين، الذين تتراوح أعمارهم من عمر سنتين إلى 12 عامًا.

- علاج النطق والتواصل: قدم خدماته من عمر الميلاد إلى عمر 6 أعوام، وذلك بنظام الجلسات الفردية وبنظام المجموعات الصفية، من قبل فريق

إرادة
Eradah

- الجمعية تعني بتأهيل وتدريب ذوي الاحتياجات الخاصة وأُسَرهم

- [إرادة] تقدم العلاج الطبيعي والوظيفي والنطق والتواصل لمستفيديها

- مبادرات ومشاركات فاعلة في المناسبات والأيام الدولية لذوي الإعاقة

إحدى الحملات التي نظمتها (إرادة) في اليوم العالمي لمتلازمة داون

العلاجية والتأهيلية بنظام الجلسات الفردية للأطفال المستفيدين الذين تتراوح أعمارهم من عمر سنتين إلى 12 عامًا.

- الإرشاد الأسري: يقدم هذا البرنامج خدماته عن طريق الجلسات الفردية والجلسات الجماعية والمحاضرات التثقيفية والتوعوية وغيرها، وباستخدام كافة الأدوات والوسائل التي من شأنها أن تساعد الأسر وباقي الأفراد في فهم طبيعة إعاقات أبنائهم.

- التأهيل المهني: يستهدف الإناث من ذوي متلازمة داون اللاتي تتراوح أعمارهن من 18 إلى 40 عامًا.

- التأهيل والخدمة الاجتماعية: تتمثل بتقديم كافة أنواع المساعدة لكافة المستفيدين من الجمعية، سواء الملتحقين فيها أو غير الملتحقين من حيث تقديم المعلومات اللازمة عن الجمعية وعن أنشطتها وخدماتها.

- التأهيل النفس حركي: يقدم خدماته العلاجية والتأهيلية بنظام الجلسات الفردية للأطفال المستفيدين الذين تتراوح أعمارهم من عمر سنتين إلى 12 عامًا.

- تدريب المستفيدين في بيئات التفاعلية الخارجية: في هذا البرنامج يتم التدريب والتأهيل والتعميم للأهداف والمهارات والسلوكيات التي يتلقاها الأطفال في الجمعية من خلال استخدام كافة المرافق المجتمعية الطبيعية المتنوعة، والتي يتفاعل معها الطفل ويمارس فيها مختلف أنشطته الحياتية.

اعتماد دولي من منظمة (CARF) العالمية

حققت جمعية إرادة لذوي الإعاقة بالجبيل الصناعية في 9 أكتوبر 2025، اعتماد منظمة (CARF) الدولية، المنظمة الأبرز عالميًا في تقييم مؤسسات الرعاية والتأهيل والخدمات الصحية والاجتماعية.

ويأتي هذا الاعتماد بعد تقييم دقيق أجرته المنظمة شمل جميع المدارس والمراكز داخل الجمعية في مختلف مجالات عملها.

وأوضح المدير العام لجمعية "إرادة" عبداللطيف الحربي، أن الاعتماد يمثل ثمرة جهود متواصلة، وتعاون بين جميع العاملين، لرفع مستوى الخدمات المقدمة في الجمعية، وهو يشكل حافزًا للاستمرار في مسيرة التطوير والابتكار؛ لتقديم خدمات نوعية وفق أعلى المعايير العالمية، وامتدادًا لمسيرة إرادة في خدمة المجتمع وتحقيق التمكين للمستفيدين من خدماتها بجودة واحترافية.

وتحرص جمعية (إرادة) على المشاركة في المناسبات المحلية والعربية والعالمية مثل مهرجان الجنادرية ويوم البيئة العربي واليوم العالمي للتوعية بمرض التوحد واليوم العالمي لمتلازمة داون، حيث تقيم العديد من الفعاليات والحملات التوعوية.

مقر جمعية إرادة الخيرية

شهادة الاعتماد "BHCOE" في مجال الصحة السلوكية

حصلت الجمعية الخيرية لذوي الاحتياجات الخاصة بالجبيل الصناعية "إرادة" في أغسطس الماضي، على شهادة الاعتماد من المنظمة الدولية للصحة السلوكية "BHCOE"، في مجال الصحة السلوكية لمدة سنتين.

ونجحت جمعية "إرادة" في الحصول على شهادة الاعتماد، ضمن (6) جهات معتمدة في المملكة بعد مراجعة وتقييم المنظمة للعديد من المجالات والجوانب، أبرزها توفر جودة الخدمات التأهيلية، والتكامل والاندماج بين الخدمات التي تقدمها الجمعية وكفاءة العاملين فيها، إضافة إلى إشراك الأسر في المراحل التأهيلية والعلاجية لأبنائها، وقياس رضاهم عن الخدمات المقدمة لهم، إلى جانب اتباع أحدث الممارسات المبنية على البراهين، ومدى حفاظها على خصوصية وسرية معلومات الحالات الملتحقة بالجمعية.

وتُعد "BHCOE" إحدى أهم الجهات الرائدة في مجال تقييم أداء المؤسسات ومراكز الخدمات التأهيلية، التي تقدم خدمات العلاج السلوكي بشكل خاص ومدى التكامل في تقديم الخدمات التأهيلية الشاملة، مثل علاج اللغة والتخاطب والعلاج الوظيفي ومدى التزامها بمعايير الجودة والتدخلات المبنية على البراهين.

دمج 91 طالبًا من ذوي الإعاقة في مدارس الجبيل

اختتمت جمعية "إرادة" لذوي الاحتياجات الخاصة بالجبيل الصناعية في مايو الماضي، عامها الدراسي بدمج 91 طالبًا في المدارس، بعد اجتيازهم البرامج التأهيلية اللازمة، في خطوة تعكس نجاح جهود التمكين والتأهيل.

وقدّمت الجمعية 626 جلسة استشارية دعمًا للتكامل بين الأسرة والمختصين، ضمن جهودها في بناء شراكة فاعلة بين الأسرة والجمعية، شملت مراحل من النمو والتطور في الجوانب التعليمية، والتأهيلية، والنفسية، والاجتماعية، بدعمٍ وثيق من أولياء الأمور وشركاء النجاح، إلى جانب تنفيذ أكثر من 110 ورش تدريبية للكادر التربوي والأسر، ضمن خطتها لرفع كفاءة الأداء.

وأكد المدير العام للجمعية عبداللطيف الحربي التزام الجمعية برؤية شاملة لتمكين ذوي الإعاقة، مشيدًا بالشراكة الفاعلة بين الأسر والكوادر التعليمية في صناعة هذا الأثر التربوي والإنساني.

مقال

على هامش المعنى.

ياسمين حقي*

”لا وقتَ للوقتِ
ما في الوُسعِ متّسَعُ
فهاتِ أوجعَ ما خبّأتَ يا وجعُ“
نص تأملي للشاعر أنس الدغيم
يختصر إحساس الإنسان بالضغط
والاندفاع المستمر للحياة
وكأنما كل لحظة تضيع بلا استثمار أو أثر حقيقي.
غرضي من كتابة هذا المقال ليس ما ورد آنفًا
رغم تأثري، ويقيني بما قاله
”متّسَع“ هذه الكلمة هي محور المقـال
من المؤكد أن هناك ألفاظًا أخرى تثير انتباهنا
وحده القاموس يشي بسرّها الدلالي،
كما يحرك دهشة اللغة حتى قبل أن تنجلي.
فيما يخص القاموس، ثمة مقولة للكوميديان الأمريكي:
ستيفن رايت يقول:
«قرأت القاموس.
رأيت أنه قصيدة عن كل شيء.»
ووجدت، كما أدرك غيري ما لهذا الفضاء الدلالي من أثر
عذرًا أيها (المتسع) دعني قليلاً في رحاب ذاكرة اللغة
لي عودة إليك هذا إن لم يبحر بي القاموس إلى حيث
لا مراكب تعود بي مجددًا؟
إذن حين يقول ستيفن رايت: «قرأت القاموس.
رأيت أنه قصيدة عن كل شيء.»
أزعم أنه يضعنا أمام حقيقة الوجود كلغة.
فالكلمات هي اللبنات الأولى التي بُني بها وعي الإنسان،
ومنها شُيِّدت أساطيره وصلواته وذاكرته..
القاموس ليس مَأوًى للمعاني فحسب، بل هو كتاب عن
الاحتمالات اللامتناهية. هو قصيدة عن كل شيء بالفعل
لأن كل شيء يبدأ بالكلمة
واللغة بحد ذاتها قصيدة كبرى
”وما القواميس سوى ديوانها الأول“ كما ورد
أتذكر في هذا الموضع قولاً للوالد رحمه الله:
كلما نظرت في القاموس؛ تمامًا كمن يشرف على منجم
خام للمعنى؛ لا نضيف إليه شيئًا، بقدر ما نعيد ترتيب
عناصره لتخلق حياة جديدة.
صاحِبي المعجم، بُنَيَّتي، ففيه متَّسعٌ لما تريدين؛
تلك وصيّةُ الوالد، والإرث بنفس الوقت.
فلنعد إلى موضوعنا
كلمة «مُتَّسَع» من الجذر و س ع، وهو جذر عربي أصيل
غني بالدلالات الجميلة حول السَعة والرحابة.
فيه من ثراء المعنى، واتساع المجاز الشيء الكثير
“أرِح جبينكَ هذا الحِجرُ متّسعَك“
رائعة الشاعر عبد الله المالكي
في مستهل نصه ذاك لا يكتب المالكي عن الحِجر
بقدر ما يكتب عن المتّسع الإنساني الذي نسعى إليه.
فضلا عن تعدد مرامي هذه الكلمة
جميل أن نُوَفّق لكنفٍ يستع ومن ثم يتسع.. ليسع
ما ننوء به، وما نعانيه، ونفر منه...
”يكون لدينا متسع من الوقت
عندما نعرف كيف نستخدمه.“
قول يرجع لبسمارك يعارض ما قاله المالـكي
ووجه المعارضة تكمن في المنظور النفسي
مقابل المنظور العملي
وفي غياب المتسع مقابل توليده.
”في قلب كل تحدٍ، متسع من الأمل.“
عبارة تُعيد تعريف المتّسع لا بوصفه مكانًا خارجيًا،
بل حالةً داخلية من المرونة والرجاء
يتسع الحديث، ولا أكتفي
فالروح تحتاج أن تفيضَ بما في القلب
من ألفاظٍ لها ما لها من حظوة.
انْتَوَى: انتقل من مكان إلى آخر
انْتَوَى عن الأمر: تحوّل عنه
انْتَوَى الشيءَ أو فلاناً: قَصَدَه
انْتَوَى الأمرَ: نَوَاهُ
تعريف انتوى بحسب المعاجم
مفردة أخرى لها في نفسي رنين خاص
ولحظة صمت مشحونة بالمعنى
يحدث أن تقع في غرام كلمة
لا يقتصر الأمر على ذلك
بل تدفعك لتقيم لها نصًا
وتلهمك لبناء بيت شـــعري.
وهكذا تتكاثر حولنا الكلمات
لا تكاد تلتقط واحدة، حتى تزاحمك أخـرى
فتغدو الحروف أجنحة، والمعاني سماء
والكتابة تنموعلى إثر ذلك، والشغف يتعاظم بلا ريب،
لأنها كتبت بدافع الإخلاص المطلق.
على ذكر الكتابة، لا أعتبرها كلمة
ما دمنا في سرد للكلمات أو المفردات المحببة إلي
وهي عديدة، بل أراها كيانًا لغويًا يحمل معنى مكتملًا بذاته
إذن للكتابة هنا وفي أي مكان، مجرد النطق بها
أنهمر حبرًا، وأتحول إلى ورق
”يكفي أن يشعر المرء أنه قادر على الحياة بدون كتابة،
حتى يكون الأجدر به ألا يكتب تمامًا“
اقتباس تأملي لريلكه (راينر ماريا ريلكه) وردت في
«رسائل إلى شاعر شاب»، وهي من أكثر عباراته قسوة وصدقًا
تجاه فعل الكتاب
ريلكه هنا لا يسأل: هل تحب الكتابة؟
بل يسأل: هل تستطيع أن تنجو بدونهـــا؟
إن استطعت، فدعها.
وإن لم تستطع، فأنت كاتب — حتى قبل أن تكتب.

*كاتبة سورية

وجوه غائبة

اشتهر بغناء «الألفية» ..

سالم الحويل.. صانع البهجة في المجالس والأعراس.

سعود بن مشعان الدخيل

مـرت على البـلاد محنٌ وأهـوالٌ ، كانت خلالها ميدان لحروب مستمرة ، حرمتها نعمة الامن والاستقرار طوال عقود من الزمن ، ومن البديهي ان لا يعيش الفن في جو مـن الوجل والضنك والشـقاء ، بل هو وليد الطمأنينة والبهجة واليسر ، وخلت المدن النجدية الى ما قبل ثمانية عقـود من الزمن من كل روح فنية ، الى اول عقد الثمانينـات من القرن الهجري المنصرم ، حتى سـمعنا ورأينا المطرب الحائلي المتفنن الشهير سالم الحويل ، سفيراً في الافراح والاتراح ، حياة الظرفاء سَـفْر جليل لا تخلو صفحة من صفحاته مـن المثل العليـا والـدروس المفيدة ، شخصية فنية كتب لها الخلود في قلوب الشباب ، أوان ذاك ، ولم يصون النسيان ذكـراه ، كأن يفرض على المسـتمع أن تهابه وتحترمه ، إنطوت نفسه على نبل أتاح له أن يكون فنه من أحب الفنون الى مجتمع الشباب ، نديم ومجلس ، يتحدى كل شـجو في النفوس ، ويريه حربا من نـوع آخر تنخذل فيها الأحـزان ، وتنهزم الأشـجان ، ويحـل فيها الإنشـراح محل البلايا والأتراح ، فنان من طراز فريد في الغناء والعود بين الناس ، وطول النَفَس ، يعبر بلسـانه وأوتار عوده أجمل تعبير وأكمله عن شـعور الناس مهما تباينت مناهجهم في الحياة وتفاوتت أمزجتهم وطباعهم ..(ألفية ابن عمار بكاملها) ، و (يحـول أنا من جروح القلـب) .... الخ. كان فـي زمنه أحد المنشـدين البارزين ، وكان أينمـا حل يأخذ حظـه من الفن فـكان يمزجه بألحانـه العربية فيزيدها روعة وفتنة ، ثم عاد الى الرياض وفيها تـلألأ مجـده الفنـي ، كان في مجلسـه مهيباً محبوبـا ، خفيف الروح وفياً صفياً متواضعا نالت أغانيه الإستحسان ، كان يحب أن يرى تمجيد الناس له ، ويسـمع إشـادتهم بذكـر فنونـه وإنتاجـه وهو بعض ما يجب ان يقول فيه عشـاق فنه .. رحمـه الله كان عزيز النفس ، يقدس المباديء ، ولا يحفل بالمال ، واذا صادف قلباً ذا شجون أثاره ، أقام بحائل الموطن حافظاً التـراث الفني من قصائد قديمة ، وقصائـد غزليـة .. وهـي مـن ألحانه ، ويميـل الـى النغمات النجديـة ، كانت فـي غنائه مواقف فنيـة ، قوية عظيمة التأثير على قلوب السـامعين ، فكم أثار صوته الأشجان وملك القلوب ، فانهارت عواطف عشـاق الفن ، تذكروا فأبكاهم وأدمى قلوبهم .. تأثر فنه الغنائي بروائع الفن المجاور ، فإقتبس من ألحانه فكان يمزجها لتخرج فاتنة ساحرة.

كان رحمه الله عليما بالفن الموسيقي ، وله معرفة تامة في علم النغمة والأوزان ، ويحفـظ بعـض الأدوار والموشـحات القديمـة ، وكان اختصاصـه وميله في إنشاء القصائد التي كان يلحنها ، وصوته مـن الطراز المحلي الأول النادر في قوته ورخامتـه وحلاوتـه .. كانـت روائع فنه صعبة المرتقى ، عزيزة المنال على غيره من الفنانين ، يحلل الأنغام على أصولها ،ويأتي بمواقعها ونغماتها بشكل قوي سـاحر ، فاذا غنى إسـتلب بسحر صوته وشـجوه الألبـابَ .. غنى فـكان لصوته حـلاوة ، وأجاد المغنـى فألهب عواطف السامعين وأسكرهم غنائه وصوته الذي فاق بسـحره وسجيته حد الوصف .. فاذا خيمت على مشاعره نشـوة التجلي في سـاعة الطـرب .. قلت هذا ملـك الفن ، غنى ألفية ابن عمار الطويلة ، فلم يفتر

عــن المغنى حتى النهاية ، يجاوب من يكرر الطلب عليه من السامعين ، بل يجيد في الطرب اذا رأى تقدير الناس لصوتــه وألحانه ، ويتعكــر صفوه اذا لم يجد التشــجيع والإصغاء ..

يمر بالمرء في هذه الدنيا الفانية ألوان من الناس وصور تختلــف طبائعها وتتبايــن أخلاقها ، وكثيــر منها يمر كمــا يمر الطيف لا نحس به إلا حينمــا نجد مكانه فارغا ، ولا نأبــه له .. لقد طوى الموت مــا بين الفنان الحويل والنــاس ، فكان لموته أثر فاجع في نفوس محبيه ومن اصدقائــه من هو أقدر مني على التحدث عنه بما يوفيه حقه .. ومع هذا فلا أجد بأساً بأن أقول في الفنان الحائلي كلمة يفيض بها الخاطر ، وينبغي أن ينطلق بها اللسان وفاءً .. إنتشرت أغانيه فتهافت الشباب على حفظها من الإسطوانات .. التي كانت تباع باسعار غالية..سمعته لأول مرة وهو يغني " يحول انا " فأدهشني صوته ، ووقفت في مكاني لها لا أريم كأنما ربط على قدميّ فلا تخطوان .

عاش رحمه الله تعالى دمث الأخلاق لين الطباع ، ذكياً لا شــطط ولا إغترار في نفســه وفنه ، مشرق الجبين ، حلو الحديث ، عزيز النفس ، يعيش من فنه كهاوٍ ولم يحترف ، ولوشــاء الإحتراف كغيره لحالفــه التوفيق ، فقد كانت حياته الفنيــة قصيرة كحياة النحلة التــي تجهد النفس لتمون الناس بشــهدها الصافي ، فقــد أنس رحمه الله للمــرض وظل حياته الأخيرة في هذا الجحيم يســتعذب الآلام ويرحــب بالشــقاء ، وقد صبر علــى أوجاعه وآلامه في صمت وسكون ، وكانت تثير كوامن عواطفه قصائد شعراء الغناء التي كان يتغنى بها ، وهي تنطق بالتوجع ولوعــة المحبين ، وبالرغــم من ان الهزال قــد دبّ في جسمه ، فلم تنطفيء له بهجة ولم تذبل له عينان ، واذا آنسه عشــاق فنه بزياراتهم ومقابلاتهم ، بعد أن حسّ بألم الفاقــة وبؤس الحرمان قابلهم بالســكون وأنهار الدموع ، وتذكر ماضيه الفني بإحتراق وأسىً ، واشتعلت نار النحيب والأشــجان في قلبه .. وكم من الخلصاء من قام بواجب مساعدته ولكن المرض إمتد به ، وجثم الفقر على حياة هذا الفنان ، والفقر والفن صنوان لا يفترقان ، ويندــر أن ترى في ذاك الزمن فنانا مكتفيا في حياته ، فتاريخ الفنانين كلها فواجع ، مَنْ منا ينسى الحويل وهو يغني ، خداه عيناه ، ابتسامته كل أسارير وجهه تشترك مع نفســه الطروبة ، فاذا غنى وعــزف على عوده ، حرّك القلوب والأشجان ، ويتفق أحيانا أن يغني المطرب وهو متأثــر بحادثة ، أو أن تكــون في الدور الذي يغنيه معان تتصل بعواطفه أو الحالة التي هو فيها ، وعندئذ يصبح المغني كفرد من الجمهور الذي يســمعه ويتأثر بغنائه حتــى أنه ليبكي ، لقد غاض ذلــك النبع الفياض ، وكان منهــلا عذبا ، وانطفــأت تلك الجذوة الفنيــة التي كانت تتقد وتلتهب حزنا وشــدوا للمحبيــن .. لقد طوى الردى الفنان ســالم الحويل ، وذاع نعيه ، لقد استســلم لريب المنون ، وختم حياته بالتــأوه والأنين ، كما عاش فقيرا معدما ، فتأوه من مأسي الحياة ساجيا بالأنين والزفرات ، وإرتاحت منه نفس كانت كثيرة الآلام والأشجان ، وحب الوطن والناس جميعا ، وســكنت روح هذا البلبل الغريد الذي طالما أبكى العيون بشجوه وعوده ..

يا ويلكم من المقرصة الحامية.

لا ريب

عبدالله الكعيد

مُنتهى الرعب وزلزلة الثقة بالنفس، بل وربما زرع الشك فيما سيُقال لاحقا عن الحقائق العلمية. التخويف بأساطير خرافية. قبل أن أُبحر في تلك الأسطورة اسمحوا لي بالتوقف عند كل مفردة وردت في عنوان حكاية اليوم حتى أوضّح المفهوم لدى البعض.

(يا ويلكم) يُهدد به كل من قال أو فعل أمــراً خارجاً عن المألوف وما تعارف عليه المجتمع المحلي الأقرب الى الأمية العلمية (في تلك الزمانات).

المقرصة الحامية. (المقرصة) حسب مفهوم كاتب هذه السطور عبارة عن سطح معدني أسود اللون في الغالب، مقعّر كقبةَ يوقد تحته الحطب وسعف النخيل وبعض الأحيان (الجلّة) اليابسة من روث البقر. يُخبز على مُتكوّر تلك المقرصة القرصان والمرقوق مما تضعه الأمهات من رهايف عجين القمح الكامل.

التهديد إياه ليس من مقرصة الأرض الحامية الملتهبة التي يشاهدها الصغار وهي تشوي الاقراص في لحظات لدرجة اتقاء الأمهات حرارتها بما يرتدين من أغطية واسعة بما فيها (الشيلة). لكن الخوف من تلك المقرصة التي في السماء! نعم في السماء. فحين تميل الشمس للغروب ويُصبح لونها أحمرَ نارياً كجمرة وقت انحدارها في الأفق. يصبح شكلها أقرب الى مقرصة الأمهات الحامية.

لم يعرف من خاف منها حتى الآن من الذي كان يملك صلاحية انزال تلك المقرصة الحامية لتشوي جلود الصغار المرعوبين هل الأمهات أم المقرصة بذاتها هي من يستجيب لهن.

يقول الياباني نوبوأكي نوتوهارا في كتابه الشهير "العرب وجهة نظر يابانية": عندنا في اليابان نحاول أن نوضّح أسباب الخوف وما وراء الخوف والظروف التي تحت الخوف لكي نتغلّب عليه سويا.

لا ريب بأن تخويف الأمهات آنذاك لا يعني زرع الرعب في قلوب الصغار بقدر نواياهن الحسنة في التربية لكن لم يُحالفهن الحظ بعدها حين عرف التلاميذ في المدرسة أن قرص الشمس وقت الغروب يكون منخفضا في الغلاف الجوي وقت غروبها في الأفق هو السبب في احمرارها. إنها الشمس مقرصتنا الحامية.

لندن

مقال

أحمد جمال

عن الهوية البصرية السعودية ..

قبل بيع أول كوب قهوة!

قبل خمسة عشر عامًا كان أقصى ما يطمح إليه صاحب مشروع تجاري ناشئ أن يختار خطًا عربيًا أنيقًا لواجهة محله، أو يضيف كلمة إنجليزية مائلة ونجمة لامعة فوق اسمه. أما اليوم، فقد تغيّر المشهد تمامًا؛ فحتى بائع القهوة المتنقل في أحد أحياء الرياض يمتلك شعارًا احترافيًا وهوية بصرية كاملة على منصات التواصل قبل أن يبيع أول كوب قهوة.

هذا التحول لم يحدث صدفة، بل نتيجة مباشرة للثورة الرقمية التي تقودها منصات التواصل، ففي عالم يُقاس فيه الانتباه بالثواني، أصبحت الهوية البصرية عنصرًا حاسمًا في بناء الثقة وتحقيق الانتشار، بل واستثمارًا يعود على صاحبه بأضعاف قيمته.

وساهمت رؤية السعودية 2030 في تعزيز هذا التحول ودعم بيئة الريادة والاستثمار، إذ أولت الدولة اهتمامًا كبيرًا ببرامج دعم وتمويل المنشآت الواعدة. ومع إمكانية إصدار السجل التجاري خلال دقائق، ازدادت رغبة الشباب في خوض تجاربهم الريادية وتأسيس مشاريعهم الناشئة بعناية، تبدأ من إنشاء شعار احترافي يعكس هوية المشروع ويعزز حضوره في السوق

غير أن العامل الأبرز — والأكثر جمالًا —، يتمثل في الذائقة البصرية المتجذّرة لدى المجتمع السعودي التي تتجلى في تفاصيل الحياة اليومية فالزي الوطني -الثوب الأبيض، الشماغ، والعقال- لا يُعد مجرد ملبسًا تقليديًا، بل منظومة بصرية متناغمة تعكس الانضباط والبساطة والاتساق وتشكل تعبيرًا بصريًا ثابتًا عن الهوية البصرية السعودية.

هذا الإرث الجمالي المتواصل عبر الأجيال، لم يكن بعيدًا عن ممارسات الشباب اليوم؛ فقد أعادت الأدوات الرقمية إحياءه وتعزيزه، ليظهر في شكل حرص واضح على الابتكار

ورفض الجاهز والمكرر.

هذا الوعي البصري لا يقتصر على المشاريع الفردية، بل يتقاطع مع الجهود الوطنية الكبرى في ترسيخ هوية عمرانية موحدة ومميزة. وفي هذا السياق، جاءت مبادرة سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، بإطلاق «خريطة العمارة السعودية» التي تتضمن 19 طرازًا معماريًا مستوحى من التنوع الجغرافي والثقافي للمملكة، بهدف رفع جودة المشهد الحضري وضمان اتساق الهوية البصرية من رمال الربع الخالي إلى جبال عسير.

لم تعد الهوية البصرية رفاهية، بل تحولت إلى ضرورة تنافسية في سوق سريع الإيقاع، وإلى تعبير عن روح وطنية متجددة ترفض النمطية وتبحث عن التميز. ففي كل مرة عندما يضع أحدهم اللمسات الأخيرة على شعار جديد لمشروعه، تولد قصة جديدة من قصص التحوّل الإبداعي الذي تعيشه المملكة، ويكتب فصلًا إضافيًا من فصول نهضتها البصرية والثقافية.

نظمتها سفارة جمعية الأدب في شقراء ..

د. عبدد العزيز الفيصل يحاضر عن شقراء في قصيدة من القرن الأول.

محمد الحسيني

نظمت جمعيـة الأدب المهنية عبر سفارتها بالوشم، محاضرة علمية مسـاء يـوم الجمعـة الموافق 16 يناير 2026م

حضرهـا جمـع مـن الأدبـاء والمثقفيـن، وأدار المحاضـرة د. عبدالعزيز بن عبدالله الخراشي،

وقـدم الأمسـية د. سـعود بـن سليمان اليوسـف ؛ ثم ألقى كلمة السـفارة د. عبداللطيف بن محمد الحميد،

وافتتح د. الخراشي الأمسية بكلمة رحب فيها بالضيف وبالحضور

وبعـد ذلك ألقى الأسـتاذ الدكتور عبـد العزيـز بـن محمـد الفيصل المحاضرة

التي تناول فيها تفاصيل الموضوع وأبعـاده التراثيـة والجغرافيـة والمكانية،

وفي نهاية الأمسـية كـرم أعضاء السفارة

الدكتـور عبدالعزيـز الفيصـل، والدكتـور عبدالعزيـز الخراشـي، وشـكروا الحضور على مشاركتهم وتفاعلهم، حضـر المحاضرة جمع غفير مـن المهتمين رغـم برودة الجـو لكـن المحاضـر أضفى على المناسـبة دفئـاً بسـرده الشـيّق وإلقائـه نماذج من أبيات القصائد التاريخية ؛ والذي لقي استحسـان الحضور وتفاعلهم .

استطلاع

زوار مهرجان « الكتَاب والقراء » يشيدون بابتكارات الطائف ..

هيئة الأدب تعيد « جيل الرواد» إلى واجهة المشهد الثقافي .

صادق الشعلان

تناغم زوار مهرجان الكُتاب والقراء الذي نظمتـه هيئـة الادب والنشـر والترجمة في منتزه الـردف بالطائف مع فعالياته المنوعة، لاسـيما تلـك التي غلب عليها الابتكار والخروج من نسـق التقليد، مما خلقت جوًا من التنافس والتحفيز، عززها حديـث للزائـر محمـد العتيبـي بقوله «زيـادة على روعـة تنظيـم المهرجان فـي مدينة الطائف، إلا أن سـمة التميز فيه إدراج أسـماء ثقافيـة وأدبية راحلة بطريقة جذابة، مما خلق جسـرًا معرفيًا بينهـم وبين الأجيـال الحاليـة، وتذكر لماض كان للكلمة فيه وقعها الجميل».

أخذ المهرجان الزوار في جولة سـردية عنوانهـا «أدباء عبر التاريخ» تسـتحضر رمـوزًا أدبيـة كان حضورها محوريًا في تأسـيس النهضة الثقافيـة، من الأدباء والشعراء والكتّاب، الذين امتد تأثيرهم بين الصحافة والأدب والمسـرح والفكر، ليَبـرُز كيف أصبـح كل واحد منهم علَمًا في ذاكرة الثقافة السـعودية، ومذكورًا في مسـار تطوّرهـا وتحولاتها، الفكرة التـي كانـت موطـن دهشـة وإشـادة الطبيـب عبدالمجيـد الحصينـي، الـذي اختـزل جزءًا كبيرًا مـن وقته في التزود بنبذة عن كل اسم، مبينًا انها «ساهمت بشكل كبير في تقريبه من رموز الأدب السـعودي، عبر محتوى بصري وسردي جـذاب، يحكي حكاية جيـل كامل ممن مهّـدوا الطريق للحركة الأدبية الحديثة، وبأسـلوب ميسّـر يجمع بين المعلومة والسـرد الواضح، على نحو يرسخ حضور الرواد في الذاكرة الثقافية الوطنية».

وفـي جانب آخـر، حضر محمـد الثبيتي في مناطق عـدة من مناطق المهرجان الأربعـة، ففـي منطقـة الفنـاء خاض الزوار تجربة حسـية مـع قصيدة «بوابة الريح» وذلك عبر مسارات عدة أوجدتها التفعيلـة، هي: مسـار عنوانه المكان، وآخـر معتمـدًا علـى الصوت، ومسـار للضـوء، ممـا يمنـح النـص حضـورًا بصريًـا مكتمـل الجوانـب فـي فضـاء تفاعلـي، وتجعـل من من رحلـة الزائر عبر المسـارات سلسـلة مشاهد قصيرة متصلـة، واسـتدعاء للطبيعـة من ورد وغيم ورمـال، بوصفها رافدًا في كتابة الثبيتي، وفي ختـام الفعالية يتيح ركنًا عنوانه «سطر الريح» للزائر كتابة ذكرى قصيرة تُطبـع وتدمج مع مؤثرات فنية، ليغـادر الزائـر وهـو مسـكون بتذكار مكتوب، يربطه بتجربة العبور نفسها.

يتذكر الزائر ساير الدعجاني كيف أن قصيدة « بوابة الريح» هي من جعلته يبحث عن الثبيتي بين الكتب، متزودًا بما تنهله نصوصه من خيال خصب، وصور شعرية معبرة «وانت تقرأ نصوص الثبيتي تشعر بقربه منك، وكأنك معه في حوار، وهو بدوره يغدق عليك من نهل ثرائه الشعري، وتفعيلة بوابة الريح هذه لها الفضل أن منحتنا هذه التجربة الحسية مع نص لقصيدة جميلة للثبيتي، وكل ما أرجوه أن تظل فكرة استحضار أسماء أدبية وثقافية سارية على الدوام في كل مناسبة ثقافية، وليس شرطًا ربطها بالولادة في نفس المكان» متمنيًا أن يرى الشعراء غازي القصيبي، وحسين سرحان، وبدر بن عبدالمحسن بنفس الفكرة.

ويظهر محمد الثبيتي في منطقة المطل عبر شاشة تفاعلية تجمعه مع شخصيات من التراث العربي والعالمي، تتيح للزائر الحديث المبسط معه، وطرح الأسئلة، والاستماع إلى الإجابات، في اطار تعليمي ترفيهي يُسهل الدخول الى النصوص ويقربها من الزوار، مما يمنح التجربة بعدًا تقنيًا واضحًا، حيث يرى الزائر مشاري السعيدي أن الصوت هو الأثر الأقرب للمتلقي، فالصوت يختصر المسافات، والكلمات أدّت مهمتها، ووصلت إلى حيث ينبغي أن تكون» وزاد «مدهش توظيف التقنية والوصول إلى مثل هذه الأفكار وطريقة عرضها التي تغنيك عن البحث ومطاردة الكتب، خاصة ولكل منا قبوله، وأنا شخص بطبعي سمعي، أحب أن استمع أكثر من أن اقرأ».

يسأل الأكاديمي في جامعة الطائف جارالله السواط الشاعر محمد الثبيتي عن نصوص له، فكان سؤال اليمامة لشخصه: هل الشعر يكون أكثر حياة حين يُسمع؟ أجاب السواط: نعم، فالشعر وُلد مسموعًا قبل أن يُكتب، وحين يسمع يستعيد إيقاعه الأول، فالصوت يبقى حين يجد من يعيد الإصغاء إليه، وتبقى الأسئلة التي لم يُجب عنها بعد، والشعر حين يكون صادقًا يعرف طريقه وحدة» وتابع « نلتمس من الأشعار ما يكون وردًا نابضًا ليومياتنا، فجاءت هذه الفكرة مذكرةً ومرسخةً لنصوص شعرية كان له الصدى الراسخ في ذاكرة محبي الشعر والمتلقي».

وتلفت السيدة باسمه الحربي الزوار وهي تلقن ولدها أبياتًا من شعر الثبيتي، موضحة «أن إعادة تدوير مثل هذه الأسماء وإبرازهم في مناسبات ثقافية وعلى مرأى من الجميع، مردها التعريف برعيل حمل الكلمة الصادقة بكل اخلاص، فأوجد لدينا الذائقة التي هي من الواجب علينا أن ننميها في أبنائنا، والصوت هو الأثر الأقرب للروح، أن يُستعاد حضور الشاعر محمد الثبيتي عبره، يعني أن القصيدة لم تُغلق بابها بعد، وأنها ما زالت تجد من يصغي».

وعلى سياق ما سبق خص المهرجان اسم الشاعر محمد الثبيتي بمنطقة اسماها صرح محمد الثبيتي ضمت ثلاثة تصاميم فنية مجسدة لكتاب الدكتور عثمان الصيني من تنفيذ التشكيلي فيصل الخديدي، وركن آخر معني بدعم المحتوى الإبداعي، مما يخلق خيطا بينها وبين ما عرف عن أبيات الثبيتي الممخضة بالإتقان والتصاميم التعبيرية والابداع الملفت، فكانت فعاليات الصرح واسم الثبيتي صنوان وبحسب ما يراه الزائر معتوق الحسيني. تجربة إبراز أسماء أدبية راحلة، وتعريفها للحضور كانت محل إشادة وانبهار من الزوار، لما تحمله من وفاء للذاكرة الثقافية وتعريف الأجيال الجديدة بإسهامات رموز تركت أثرًا عميقًا في المشهد الأدبي، مما استدعى اخذ الرأي حول إمكانية استمرار هذه التجربة في كل مناسبة ثقافية، التي حظيت بتقدير وإشادة من المهتم بالتاريخ والموروث الشعبي الأستاذ حمدان القرشي، الذي أوضح أن استحضار التجارب الماضية وربطها بالحاضر يسهم في ترسيخ الهوية الثقافية، ويمنح الأجيال الحالية فهمًا أعمق لمسار الإبداع، وعنصرًا أساسيًا في بناء مستقبل ثقافي واعٍ وممتد الجذور».

احتفـــاء

في سياق الإحتفال بمئويته..

منصور الرحباني مظلّلاً بأوراتوريو أسامة السِّمفوني.

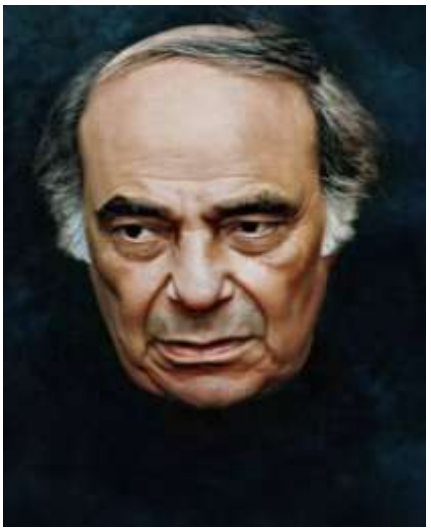

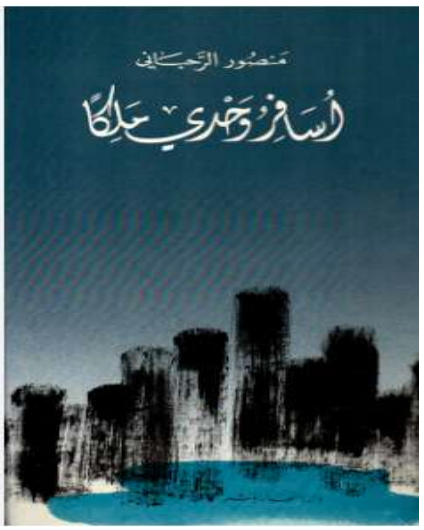

هالة نهرا

في سياق مئوية الشاعر اللبنانيّ والعربيّ الخالد والمؤلّف الموسيقي الكبير والمسرحيّ صاحب الفكر التقدّميّ والعقل المستنير منصور الرحباني، قُدّم في عاصمة لبنان «أوراتوريو» سِمفونيٌّ من قصائده في كتابه «أسافر وحدي ملكاً». التأليف الموسيقي ممهورٌ بخاتم أسامة الرحباني، علماً بأنّ الصوت قد جهُرَ وهَلَّ في غناء «السوبرانو كولوراتورا» Coloratura البارعة هبة طوجي. أمّا التأدية المتقنة، فمطبوعةٌ بلمسات الأوركسترا الوطنية السِّمفونية الأوكرانية المتضلّعة «تكْنيكاً» وجوقة «جامعة سيدة اللويزة». العمل الشعريّ المنغَّم المشدُوّ الملهِم الحيّ -الذي يبقى سيماء وبصمةً والتماعاً- عُرض بدعوةٍ من الفنّان المتمرّس أسامة الرحباني ، فيما كان جاد الرحباني صوت الراوي.

يجد المتلقّي النوعيّ نفسه في العمل هذا أمام حركيّة الإبداع وديناميّاته في بنيةٍ تأليفيةٍ متينة مشرَّعة على جماليّةٍ تُؤبِّدُ وتُجنّح الخلفيّات والأبعاد الدلالية للشعر الشفيف المونِق في فعل المَوْسَقة. لا يجيد أسامة تأويل المناخات المباشرة للجُمَل والصوَر الشعرية (موسيقيّاً) فحسب، بل أيضاً سياقاتها الجوّانية العميقة والقصيّة في بطانة النصوص. يُجلّي إشراقات لونية في بوتقة النسيج الموسيقي والصوتي.

يتمدّد العملُ الفنّيُّ، بعد الإنصات إلى ندائه وصداه، في نفْس المصغي علامةً فارقة في النتاج الشعريّ والتأليفيّ الموسيقي المعاصر، ويجرفنا نحو تأمّلٍ عميق يكوّمه في مناجم السماع والسمْع. الموسيقى ههنا ممسوسةٌ ومذيّلة بمدٍّ مشهديٍّ يُستشعَر، والشعر يتلفّع ببُعدٍ فلسفيّ.

غالباً ما ينقّب أسامة الرحباني في الأغوار وظلال المدلولات ويجترح فضاءه الأسلوبيّ البليغ والمؤثّر، ممتشقاً رؤاه الطليعية وجسارته.

تنغيم شعر منصور الرحباني في «أوراتوريو» سِمفوني مسؤوليةٌ كبيرة وتحدٍّ رفيع، أثبت فيهما أسامة وفاءه وتجذّره وإرادته وكفاءته ومهاراته وسُؤْدُد حدسه الفنّيّ، حيث شفَّ عصبه الآسر ونبضه الخلّاق.

يتدثّر «الأوراتوريو» هذا بتحيةِ حبٍّ لصاحب «أنا الغريب الآخر» و«القصور المائية».

يطفو أسامة خفيفاً في أفقٍ تعبيريّ متلألئ بثقلِ خطاه المُحْكَمة، القويّة، والثابتة، وبذهنٍ بصيرٍ حصيف، ووحيٍ مكتنز.

في لمْحِ «ليريكيّ» دراميّ يلمع أسامة فيما يهندس الأنغام في تتابعها وتركيبها ضمن عمارةٍ أدبية موسيقية فنّية عزفية غنائية، تتواشج خطوطها وملامحها. كسفينةٍ تشجّ بحر التكوين والإجادة والبُروء تمظهر «أوراتوريو» الرحباني متصيّداً دهشة الجمهور النخبويّ واهتمامه وحفاوته.

هكذا، ضمن برنامجه في الخارج، احتضن مهرجان أبو ظبي العرض الأوّل في العالم العربي للعمل الملحميّ «أسافر وحدي ملكاً».

من بيروت إلى العالم العربيّ والعالم، انطلق لُواح وطَلْعُ «الأوراتوريو» السِّمفونيّ حديثاً، طازجاً شاسعاً، خاطّاً أثره في سِجِلّ الذوق الفخم الفارِه في زمنٍ تعتريه جزئياً حُمّى الانحطاط والتشابه والاستهتار والاستسهال، ويشوبه جنوحُ أهوجٍ أعرج نحو التجاريّ الاستهلاكيّ.

العمل مادةٌ إبداعية ستحفر مداها في الذاكرة، وحقلٌ فنيٌّ خصيبٌ، وتحفةٌ يتأبّطها الحضور والذوّاقة والجمْع، بعدما اصطحبهم الرحباني في رحلةٍ استثنائية إلى بؤَرٍ يُدَّخَر فيها الضوء والوجد وشارات الرقيّ.

كَسَت الموسيقى شعرَ منصور ولفّته بكثافة المعنى الموازي «الدِّياسيميائي» لتقيه من برد الغياب. هكذا يُستدعى اليوم أثر وطيف منصور ليكون الحاضر بقوّةٍ لبنانيّاً وعربيّاً في عباب إغفاءته، لتحلّ سطوته بالمهجات في غمرة استتاره.

صالح بن رشيد العضياني*

تطوير التعليم..

يبدأ من المعلمين والمدارس لا من الأكاديميين والجامعات !!

ينفذ المعهد الوطني للتطوير المهني التعليمي هذا الأسبوع "مبادرة تطوير المعلمين وقيادات المدارس" في خطوة تعدّ غير مسبوقة، بيد أنّ القائمين في هذه المبادرة أساتذة وأكاديميون من الجامعات السعودية، الأمر الذي أعادنا إلى مشهد قبل عشر سنوات تقريبا يتعلق ببرنامج إعداد المعلمين وتطويرهم، فكانت المخرجات أقل من الطموح كون البرنامج أعدّ بأنماط نظرية لا يتماشى مع ظروف الميدان التعليمي، ولا ينطلق من تحدياته ومرتكزاته.

إنّ تطوير المعلم وقائد المدرسة أساس في العمل التعليمي، وخطوة فاعلة وكبيرة في منظومة التعليم، وهو هدف وطني نتفق جميعًا على ضرورته، ونثمّن الجهود التي يبذلها المعهد الوطني في هذا المجال، إدراكًا لحساسية المهمة وأثرها العميق في جودة المخرجات التعليمية، ومن باب الشراكة المهنية، وحرصًا على تعظيم الأثر، يبرز تساؤل مشروع يتداوله العاملون في الميدان: إلى أي مدى تعكس برامج التطوير واقع المدرسة اليومية، واحتياجات المعلم وقائد المدرسة الفعلية؟

فالميدان التعليمي بيئة حيوية ومتغيرة، تتقاطع فيها الأدوار والمسؤوليات، ويواجه فيها المعلم وقائد المدرسة تحديات عملية لا تظهر دائمًا في الأطر النظرية أو النماذج العامة، ومن هنا، فإن اقتراب البرامج التطويرية من تفاصيل هذا الواقع، واستلهامها من خبرات الممارسين أنفسهم، من شأنه أن يعزز فاعليتها ويجعل أثرها أعمق وأكثر استدامة.

ومما لا شكّ فيه أن إشراك المعلمين وقادة المدارس في تصميم البرامج، أو الاستفادة من تجاربهم الميدانية عند إعداد المحتوى التدريبي، لا يُعد انتقاصًا من الخبرة الأكاديمية، بل هو تكامل محمود بين النظرية والتطبيق، يُثري البرنامج ويمنحه بعدًا عمليًا ينعكس مباشرة على الأداء داخل المدرسة، وفي هذا الإطار تزخر مدارسنا في الوطن بالمعلمين الأكفاء، الذين أكملوا الدراسات العليا في عمق تخصصاتهم، بل لدينا معلمون يحملون درجة الدكتوراه في المناهج، وطرق التدريس، وتطوير الحقائب التدريبية، والذكاء الاصطناعي، وغيرها من التخصصات ذات الاهتمام المشترك في الميدان.

ولعل من المهم أيضًا مراعاة أن كثافة المهام الملقاة على عاتق الميدان تتطلب برامج مرنة، واقعية، ومتصلة بالتحديات الحقيقية، بحيث يشعر المتدرب أن ما يتلقاه يُعينه في عمله اليومي، ويضيف إلى ممارسته، لا أن يُثقل كاهله بمتطلبات إضافية بعيدة عن واقعه.

ومن المعلوم بجلاء أن هناك تكامل واضح بين المعهد الوطني للتطوير المهني التعليمي ووزارة التعليم فيما يتعلق بتطوير المعلمين وقادة المدارس، ولا ندري أين موطن التكامل في هذه المبادرة تحديدا؟ أو ربما كان التكامل في فرص متنوعة أخرى خارج إطار المبادرات، وعلى أيّة حال، فإنّنا اليوم أمام فرص حقيقية لتطوير الميدان من الداخل لا من الخارج، من خلال المعلمين المميزين، والذين يحملون رخص التدريب، ولديهم الخبرات الكافية، وممن تشكل خبراتهم نسبة أكبر في الممارسة التعليمية.

إننا على ثقة بأن المعهد الوطني، بما يملكه من خبرات وإمكانات، قادر على تعزيز جسور التواصل مع الميدان، وجعل صوت المعلم وقائد المدرسة جزءًا أصيلًا من عملية التطوير، فالتطوير المهني الأكثر نجاحًا هو ذاك الذي يُبنى بالشراكة، ويُصاغ بروح الميدان، ويُوجّه لخدمته، فحين يصمّم التطوير بعيدا عن الميدان، فإنّ النتائج لن تكون أكثر واقعية، فالميدان التعليمي ليس نظريا، ويتمتع بمرونة وتغيرات إيديولوجية متنوعة في مختلف المراحل، وعلى ضوء ذلك فجميع البرامج التي تهتم بتطوير الميدان وصُنعت بعيدا عن المدارس وبيئات التعليم، فهي برامج شكلية وإن بدت لامعة ومؤثرة.

إن استمرار البرامج النظرية، من خلال أكاديميين غير ممارسين للتعليم في المدارس، يجعل الفجوة بين البرامج والواقع التعليمي تتسع، ويتحول التطوير إلى عبء والدورات المقدمة أو المبادرات واجب شكلي، ووقت مهدور.

نحن لا نرفض التطوير، بل نطالب به وبقوة، ونريده تطويرًا نابعًا من الميدان، يستند إلى احتياجات حقيقية، ويعترف بأن المعلم ليس مادة للتجريب، ولا القائد المدرسي حقلًا للاختبار النظري، نطالب ببرامج يُشارك في تصميمها من عاشوا "الطباشير" والسبورة، والإدارة المدرسية والطلاب، لا من اكتفوا بقراءة التقارير، ودرسوا النظريات.

وختامًا، يبقى الهدف المشترك هو تعليم أكثر جودة، ومعلم أكثر تمكينًا، ومدرسة أكثر فاعلية، وهي غايات لا تتحقق إلا بتكامل الرؤى وتلاقي الخبرات، وإن أقوى برامج التطوير في العالم خرجت من قلب المدارس، ومن أفواه المعلمين، ومن تجارب القادة، فهل آن الأوان أن يُعاد النظر في آلية بناء البرامج؟ وهل من الصعب أن يُستشار الميدان قبل أن يُطالَب بالتنفيذ؟

* معلم باحث دكتوراه – أخصائي تقويم مدرسي
X - @Gesaleh

التقرير

شملت نهب الأراضي والعقارات، والمتاجرة بالنفط واستغلال السلطة..

النائب العام اليمني يوجه بالتحقيق في جرائم عيدروس الزبيدي.

اليمامة - خاص

اصدر النائب العام القاضي قاهر مصطفي اليوم، القرار رقم (2) قضت المادة الاولى منه بتكليف اللجنة القضائية المشكلة بالقرار رقم (1) لعام 2026م بالتحقيق في وقائع الفساد والإثراء غير المشروع وكافة الجرائم المنسوبة للمتهم/ عيدروس قاسم الزُبيدي، والتصرف وفقًا للقانون.

وقضت المادة الثانية العمل بهذا القرار من تاريخ صدوره، وعلى الجهات المختصة القيام بتنفيذه.

وقد توزعت جرائم الزبيدي بين نهب الأراضي والمباني المملوكة للدولة وإنشاء شركات تحت أسماء الأقارب واستئجار منتجعات بأثمان رمزية، ويسلط التقرير التالي أبرز الجرائم والتي ساهمت في خلق حالة من الانقسام السياسي والشعبي في محافظات الجنوب بسبب الفساد والمظالم.

شركة العربية سنتر للأثاث التابعة للزبيدي وهي موثقة وتحت إدارة صهره جهاد الشوذبي

* أولاً: ملف الأراضي والعقارات:

-تم الاستحواذ من قبل الزبيدي على مساحة شاسعة من أراضي المنطقة الحرة عدن والمخصصة كمخازن ومستودعات لميناء عدن حيث تم توثيق الأرض الممتدة من جولة كالتكس في المنصورة إلى محطة الحسوة في مدينة الشعب وتم توثيق الأرض بأسم صهره جهاد الشوذبي.

-تم الاستحواذ من قبل الزبيدي على مساحة أرض في جزيرة العمال مطلة على البحر مباشرة وتتبع هيئة موانئ عدن وتم تسجيل الأرض بأسم جهاد الشوذبي بحيث يقوم بتقسيمها إلى مجموعة أراضي وتوزع على عيدروس الزبيدي ومجموعة من المقربين منه.

-تم الاستحواذ على نحو 100 فدان في بئر فضر بعدن وتتبع شخص من أبناء المحافظات الشمالية يدعى (الدفيف) وتجري مساومته وابتزازه للتنازل عنها أو للدخول معه في شراكة من قبل جهاد الشوذبي لعمل مدينة سكنية أو بيع هذه المساحة كأراضي نقداً.

-تم الاستحواذ على 4000 الف فدان في منطقة راس عمران في عدن وتوثيقها بأسم محمد قاسم الزبيدي.

-تم الاستحواذ على حوش النقل البري في منطقة الدرين في الشيخ عثمان بعقد ايجار ومبلغ زهيد جدا يتم دفعه للدولة.. والمستفيد من هذه العملية عماد ابو الرجال مدير مكتب رئيس المجلس.

-تم الاستحواذ على 1000 فدان تقريبا في محافظة لحج وتم توثيقها بأسم وسيط لمصلحة الزبيدي.

-تم الاستحواذ على المعهد الهندسي في التواهي وعدد قطع أراضي بالقرب منه في جبل هيل مع العلم ان هذا المعهد مخصص لتأهيل الطلاب والمهندسين.

-تم الاستحواذ على الحوش التابع لشركة النفط اليمنية في خور مكسر بتوجيهات من رئيس المجلس عيدروس الزبيدي.

* ثانياً: ملف النفط

-تم الضغط على شركة النفط اليمنية ومديرها طارق الوليدي بمنع استيراد

REPUBLIC OF YEMEN
Ministry of Local Authority
Office of the Minister of State
Governor of Aden Governorate
0339

الجمهورية اليمنية
وزارة الإدارة المحلية
مكتب وزير الدولة محافظ محافظة عدن

التاريخ: 2024/11/18

الى / مدير عام المؤسسة المحلية للنقل البري بعدن

الموضوع / مؤسسة نفط عن عمالي

الوثيقة الخاصة بالاستحواذ على حوش النقل البري

وزارة الإدارة المحلية
محافظة عدن
مديرية التواهي

اشارة تقدير الثمن
بيع/ إيجار موقع أرض

اسم المشتري/ المستأجر

الموقع في مديرية

وثيقة لتملك عيدروس الزبيدي لأحد مباني الدولة في التواهي عدن

الشركة الاهلية للصرافةالتابعة لعيدروس الزبيدي والتي يديرها صهره جهاد الشوذبي

وزارة الإدارة المحلية
محافظة عدن
مديرية التواهي

اتفاقية تأجير وإعادة بناء واستثمار منتجع خليج الفيل جولة مور

وهذه تاجير منتجع خليج الفيل لأحد أقارب عيدروس الزبيدي

البترول الا عبر شركة تتبع جهاد الشوذبي ووزير النقل عبدالسلام حميد ومنذ عامين تقريبا والشوذبي هو من يورد فقط بفوائد كبيرة تذهب إلى خزينة عيدروس الزبيدي.

-يتم من وقت إلى آخر خلال العامين الماضيين توريد شحنات نفطية إلى ميناء قنا بمحافظة شبوة لمصلحة الزبيدي والشوذبي وهناك كميتان نفط كان معهم محمد الغيثي.

* ثالثاً الشركات التجارية:

-الشركة الأهلية للصرافة والتحويلات ومقرها الرئيسي عدن وتتبع جهاد الشوذبي ومن خلفه عيدروس الزبيدي.

-الشركة العربية ايكا للأثاث من اكبر شركات الأثاث والمكاتب حاليا ومقرها الرئيسي عدن وتتبع جهاد الشوذبي ومن خلفه عيدروس الزبيدي.

ان كل هذه الأعمال المؤسفة جدا من استحواذ ونهب وفساد مالي وإداري كان لها تداعيات خطيرة في الأوساط الجنوبية وكانت سببا مباشرا في الانقسام الجنوبي ونشوء الكثير من المظالم.

سينما

حين دخل الدين قاعة السينما.

عبدالإله الخليفي

لم تكن السينما، منذ ولادتها، بعيدة عن الأسئلة الكبرى. ومع أول شاشة أضاءت في قاعة مظلمة، وجد الدين طريقه إلى الصورة المتحركة، لا بوصفه خطابًا وعظيًا، بل مادة إنسانية غنية بالصراع، والإيمان، والشك، والأمل.

الأفلام الدينية ظهرت مبكرًا، لكنها بلغت ذروتها في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، حين راهنت هوليوود على القصص المقدسة وقدّمتها في أعمال ضخمة مثل «الوصايا العشر»، الذي أعاد سرد قصة النبي موسى عليه السلام، و*«بن هور»* الذي مزج الدين بالدراما الإنسانية، ليحصد نجاحًا جماهيريًا غير مسبوق. لم يكن الجمهور يذهب فقط لمشاهدة معجزة أو حدث تاريخي، بل ليرى نفسه في صراع الخير والشر.

ومع مرور الوقت، لم يعد هذا النوع من الأفلام محصورًا في الإنتاجات الكلاسيكية الهادئة. في عام 2004، فجّر فيلم «آلام المسيح» موجة من الجدل، بسبب لغته القاسية وجرأته في تصوير الساعات الأخيرة من حياة السيد المسيح. انقسم النقاد، واحتشد الجمهور، وأكد الفيلم حقيقة واحدة: الدين في السينما لا يزال قادرًا على إثارة النقاش وجذب المشاهدين.

في العالم الإسلامي، كانت التجربة مختلفة وأكثر حذرًا. فيلم «الرسالة» للمخرج مصطفى العقاد شكّل استثناءً لافتًا، حين قدّم قصة الإسلام الأولى دون تجسيد النبي محمد ﷺ، معتمدًا على قوة السرد والموسيقى والصورة. ومع مرور العقود، ظل الفيلم حاضرًا في الذاكرة الجماعية، يُعرض في المناسبات الدينية ويُستعاد بوصفه نموذجًا لاحترام المقدّس دون التخلي عن اللغة السينمائية.

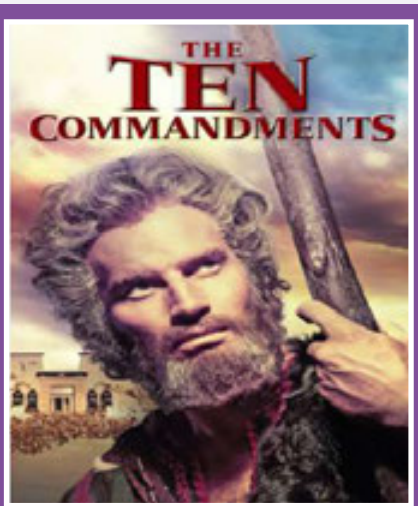

لكن الأفلام الدينية لم تقتصر على الأنبياء والقصص الكبرى. ظهرت أعمال أخرى تناولت الدين من زاوية مختلفة، تطرح أسئلة الإيمان والشك، وتبحث عن معنى الألم والخلاص، دون أن تقدّم إجابات جاهزة. هذه الأفلام لم ترفع شعارات دينية، لكنها لامست جوهر التجربة الروحية للإنسان.

اليوم، تبدو الأفلام الدينية أقل حضورًا في صالات السينما، لكنها لم تختفِ. تغيّر شكلها، وهدأت لغتها، وأصبحت أكثر اعتمادًا على القصة الإنسانية بدل الوعظ المباشر. وفي زمن تهيمن عليه السرعة والمؤثرات، لا تزال هذه الأفلام تذكّر بأن السينما قادرة، أحيانًا، على أن تطرح سؤالًا بسيطًا: ماذا يؤمن الإنسان حين يواجه ضعفه؟ ربما لا تقدّم الأفلام الدينية إجابات نهائية، لكنها تترك المشاهد مع شعورٍ يصعب تجاهله، بأن بعض القصص، مهما اختلفت الأزمنة، لا تزال تُروى لأن الإنسان ما زال يبحث عن المعنى .

مسرح

[المخرج المؤلف]..

بين وحدة الرؤية وإشكالية الهيمنة الإبداعية.

يحيى العلكمي*

شهد المسرح السعودي في السنوات الأخيرة بروزًا لافتًا لظاهرة المخرج المؤلف أو الكاتب المخرج، بوصفها إحدى تمظهرات التحول في بنية الإنتاج المسرحي، وتبدّل آليات الاشتغال الفني، وقد جاءت هذه الظاهرة نتيجة طبيعية لجملة من التحولات؛ من بينها الزعم بمحدودية النصوص المسرحية المحلية، ورغبة بعض المخرجين في امتلاك رؤية شمولية للعمل، إضافة إلى تأثير التجارب العالمية التي كرّست هذا النموذج بوصفه خيارًا إبداعيًا مشروعًا.

على المستوى النظري، تمنح ازدواجية الكاتب/المخرج وحدةً عضوية للنص والعرض، حيث تتماهى الرؤية الدرامية مع الرؤية الإخراجية، بما يحدّ من فجوات التأويل أو سوء الفهم بين النص والتنفيذ. هذا ما نجده بوضوح في تجارب عالمية بارزة، مثل تجربة الألماني برتولت بريخت، الذي لم يكن يكتب نصوصه بمعزل عن تصورات إخراجية دقيقة، أو تجربة صمويل بيكيت الذي فرض شروطًا صارمة على إخراج نصوصه، بل أخرج بعضها بنفسه، حفاظًا على منطق العبث الذي أراده، وفي المسرح العربي، شكّل سعد الله ونوس نموذجًا قريبًا من هذا التصور، إذ كتب نصوصًا تنطوي على وعي إخراجي عالٍ، فيما مثّل الفاضل الجعايبي في تونس نموذج المخرج المؤلف الذي يبني العرض من مختبر التمثيل قبل اكتمال النص.

في السياق السعودي، تجلت هذه الظاهرة في عدد من التجارب المعاصرة، حيث اتجه بعض المسرحيين إلى كتابة نصوصهم وإخراجها في آن واحد، إما بدافع الضرورة الإنتاجية، أو بدافع الرغبة في التحكم الكامل بالمنجز الفني، ويمكن رصد ذلك في عروض اعتمدت على النص المفتوح أو الكتابة أثناء البروفات، بحيث يصبح النص نتيجةً للعمل المسرحي لا سابقًا عليه، وقد أسهم هذا النهج في تقديم عروض تمتاز بتماسك بصري ودرامي، وبحس تجريبي واضح، خاصة في مسرح الشباب والمسرح المستقل.

غير أن هذه الظاهرة، على الرغم من إيجابياتها، لا تخلو من إشكاليات فنية ونقدية. فجمع السلطتين (الكتابة والإخراج) في يد واحدة قد يؤدي إلى نوع من الانغلاق الإبداعي، حيث تغيب المسافة النقدية الضرورية بين النص والعرض، كما أن هيمنة رؤية واحدة قد تُضعف الحوار الخلاق الذي يفترض أن ينشأ بين الكاتب والمخرج، وهو حوار كان، تاريخيًا، أحد أهم مصادر تطور اللغة المسرحية. وفي بعض التجارب السعودية، لوحظ أن النصوص تعاني من ترهل لغوي أو فكري، أو أن العروض تنزلق نحو الاستعراض البصري على حساب البناء الدرامي، نتيجة غياب الطرف المقابل القادر على المراجعة والتقويم.

من جهة أخرى، تطرح الظاهرة سؤال الاحتراف والتخصص في المسرح السعودي: هل نحن أمام خيار جمالي واعٍ، أم أمام حلّ مؤقت لغياب منظومة متكاملة تضم كتابًا ومخرجين يعملون في إطار تشاركي؟ الإجابة تظل مرهونة بتطور الحركة المسرحية، وبقدرتها على إنتاج نصوص مسرحية مستقلة، وتشجيع الشراكات الإبداعية، دون إقصاء لتجربة المخرج المؤلف بوصفها أحد المسارات الممكنة لا المسار الوحيد.

في المحصلة، تمثل ظاهرة المخرج المؤلف في المسرح السعودي سيفًا ذا حدين: فهي من جهة تفتح أفقًا للتجريب وتكثيف الرؤية الفنية، ومن جهة أخرى تستدعي وعيًا نقديًا يحول دون تحولها إلى نمط مهيمن يحدّ من التنوع والاختلاف، وهما جوهر الفعل المسرحي الحي.

*كاتب وناقد مسرحي

سينما

المرهقون..

عندما يصبح الجسد ساحة للحرب.

سعد أحمد ضيف
@saadblog

في قلب مدينة عدن المحاصرة بالفقر يأتي فيلم "المرهقون" 2023 كصرخة من أعماق مجتمع يرفض أن يعترف بوجود أزمة حقيقية في البلد. الفيلم من إخراج وتأليف عمرو جمال، وشارك في التأليف مازن رفعت.

الفيلم أول روائي طويل يمني يصل إلى الصالات، هو عمل فني يجمع بين الجرأة الفكرية والصدق الإنساني والاقتصاد التعبيري في آن واحد. حصل على تمويل لمرحلة ما بعد الإنتاج من مهرجان كارلوفي فاري السينمائي الدولي، و مهرجان مالمو العربي للسينما، ومهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي.

الفكرة الأساسية في "المرهقون" بسيطة ظاهرياً، لكنها متفجرة في دلالاتها: زوجان فقيران "أحمد وإسراء" يعيشان مع أطفالهما الثلاثة في غرفة واحدة، يفقدان وظيفتيهما، ثم تكتشف إسراء أنها حامل بالرابع. في بلد طبيعي قد تكون هذه بشرى، أما في اليمن 2021 هي كارثة اقتصادية. لكن عمرو جمال لا يكتفي بتصوير الفقر كخلفية درامية، هو يحول المرأة إلى ساحة صراع طبقي وديني واجتماعي. الحمل هنا هو غزو لا يملك الزوجان أي سلاح لمواجهته سوى البحث عن إجهاض سري محرّم دينياً ومجتمعياً ومستحيل طبياً في ظل انهيار المنظومة الصحية.

الفيلم إذن يطرح فكرة قاسية وغير مسموح بها عادة في الثقافة العربية؛ حين يصبح إنجاب طفل جريمة بحق الطفل نفسه وبحق الأم، وحق تقرير مصير هذا الجسد. يختار عمرو جمال أسلوباً بصرياً شديد التقشف يخدم الفكرة تماماً. لا موسيقى تقريباً، ولا إضاءة درامية، وكاميرا ثابتة أو شبه ثابتة في أغلب المشاهد، وديكور واحد هو الغرفة الضيقة التي يعيش فيها الجميع. هذا التقشف هو موقف أخلاقي وفني: لا يحق لنا أن نزيّن المعاناة.

الفيلم يعتمد على ثلاثة عناصر لصنع توتره:

1. المكان "الغرفة الواحدة" الذي يتحول تدريجياً إلى زنزانة.
2. الزمن الحقيقي الطويل داخل المَشاهد "لقطات طويلة بدون قطع".
3. أداء الممثلين غير المحترفين الذي يحمل صدقاً وعفوية.

خالد حمدان "أحمد" وعبير محمد "إسراء" يقدمان أداءً يبدو وكأنه حياة مُسجّلة. نظرة إسراء وهي تدرك أنها حامل، صمت أحمد وهو في السوق يبحث عن عمل ولا يجد، ضحكة الأطفال الساخرة وهم يلعبون بالحجارة، كلها لحظات لا تحتاج تعليقاً صوتياً أو موسيقى.

رغم ثقل الموضوع يمتلك الفيلم حس فكاهة سوداء حاد، عندما يسأل أحمد الطبيب:

كم تكلفة الإجهاض؟

فيرد الطبيب:

أغلى من تكلفة تربية الطفل.

ثم يضحكان معاً ضحكة ميتة، ندرك أننا أمام كوميديا عبثية من

الطـراز الأول. هذا المزج بيـن الضحك والألم هو مـا يجعل الفيلم لا يتحول إلـى خطبة أخلاقية أو فيلم بؤس رخيص. ورغم أن المخرج رجل، إلا أن الفيلم يقدم واحداً من أقوى الخطابات النسـوية في السـينما العربية الحديثـة، لكن بطريقة غير مباشرة وغير شـعبية. إسـراء امرأة تتخذ قرارات وتبحث عن حلول وتذهب بنفسـها إلى العيادات وتواجه الرفـض وتعود أقوى. الرجل هنا "أحمد" هو المهزوم فعلياً، هو الذي ينهار، بينما هي من تحاول حتى النهاية.

قـد يُـلام الفيلم علـى بسـاطة بعـض الحلول الدراميـة، مثـل مشـهد العثـور على المـال في الدقيقة الأخيرة، لكن هذه البساطة مبررة؛ الحياة نفسها في عدن تقدم مفاجآت صغيرة قاسية أو رحيمة أحياناً.

الفيلم يفتح جرحاً ويتركه مفتوحاً. لا نعرف مصير الطفـل الرابـع، وهذا أقـوى ما فيـه. لأن الواقع اليمني نفسه لا يقدم إجابات.

"المرهقـون" هو واحد من أهـم الأفلام العربية فـي العقد الأخيـر. لأنه يثبت أن السـينما يمكن أن تولـد في القصف والجـوع والحصار، وأن أهم قضية إنسانية اليوم ليسـت الحروب نفسها، بل ما تفعله الحروب بالجسد والكرامة والمستقبل.

فـي 79 دقيقة ينجح عمرو جمال في أن يقول ما عجزت عنـه آلاف التقارير الإخباريـة والمنظمات الدولية: أن هناك شـعباً بأكملـه أصبح "مرهقاً" من مجرد التفكير في البقاء على قيد الحياة.

خلال فترة التصويـر (2021) تعرض فريق العمل والممثليـن لمشـاكل مختلفـة، بمـا فـي ذلـك احتجازهم في فندق في عدن لمدة خمسـة أيام بسـبب المواجهات المسـلحة المحيطة بالفندق، هـذه التجربـة الصعبـة لـم تثـنِ الفريـق عن استكمال عملهم، بل شـكلت جزءًا من التحديات التي واجهوها خلال صنع الفيلم.

تـم عرضه في عدة مهرجانات سـينمائية دولية، منهـا مهرجـان سـيدني السـينمائي الدولـي، مهرجان شـنغهاي السـينمائي الدولي، مهرجان شـيكاجو السـينمائي الدولـي، مهرجـان بالـم سـبرينجس السـينمائي الدولي، مهرجان سياتل السـينمائي الدولـي، مهرجان بكين السـينمائي الدولـي، مهرجان فالنسـيا السـينمائي الدولي، مهرجـان تايبيه السـينمائي الدولـي، ومهرجان ديربان السـينمائي الدولي. وتـم اختياره ليكون مرشـح اليمن الرسـمي لجائزة أفضل فيلم دولي في الدورة التسعين لجوائز الأوسكار.

فيلم يسـتحق أن يُـرى، وأن يُـدرَّس، وأن يُذكر كواحد من اللحظات التي انتصرت فيها السـينما على الموت.

متى تُصبح جذّابًا؟

كلمـــة

ولاء حسان الشيخ موسى

اعتدتُ منذ سـنوات طويلة علـى مراقبة ردّات فعلي وتصرّفاتي في أغلب المواقف، والعمل على تحسـين كلّ صفة لا أشعر بأنها جيّدة بما يكفي.

ولا أخفي عليكم أنّ صقل الصفات وضبط المشـاعر يتطلب مجهودًا عظيمًا، إذ يحتاج إلى شخصٍ قادرٍ على مواجهة نفسه بشفافية وحزم وموضوعية.

مؤخرًا، جمعـتُ عدّة صفـات سـلبية أودُّ تغييرها بشخصيتي وتبيّن لي أنّني أنجذب بشدّةٍ إلى الأشخاص الذين يملكون نقيضها، أو الصفات العكسية لها!

فعلى سبيل المثال لا على التعيين:

أحمـل صفة الخـوف الزائد، وفـي المقابل أنجذب وأطمئن إلى الأشخاص الآمنين.

أُضخِّم الأحداث، فأرتاح لمَن يرى الأشـياء بعين اليُسر والسهولة.

أنا مُترددة، فأميل إلـى الواثقين في اتخاذ قراراتهم، وهكذا..

وكأنّي وجـدتُ راحتي فيهم؛ كأنّي أحاول التخلص من الجزء المُرهق في داخلي من خلالهم.

الأمر أشـبه بأن يغطي البياضُ السـوادَ فيمنحه أكثر اتزانًا، أو أن ينسكب الماء على النار فيخمدها ويطفئها.

أدركتُ حينها أنّي أبحث عنهم وأحتاجهم، وأنتظرهم بشوقٍ ولهفة، وكأنهم طوق نجاة!

ومن هنا اتخذتُ قرارًا حاسمًا بإعادة التشكيل والتطوير.

وبعد جهد طويل نجحتُ في تقويم عدد من السلوكيات التي أرهقتني.

والنتيجة المفاجئة!

أنّي حين نجحت في تعديلها صـرتُ جذّابة في عينِ نفسي؛ لأنني استطعتُ إلى حدٍّ ما أن أكمل ما ينقصني!

خلاصة السّر: ستصبح جذّابًا حين تتحمل مسؤولية بناء الشخصية التي ترتاح إليها وتحلم بها.

حينها، لن تعد بحاجة إلى الالتفـات هنا وهناك، فما لديكَ أعظم!

وفجأة ستشـعر أنّكَ أصبحتَ تملك الجمال الذي كنتَ تراه في الآخرين.

الكُرة في ملعبك، والفأسُ في يدك، وأنتَ اليوم النسخة الأكثر لمعانًا وجاذبيّة، أنتَ المكسب الذي طالما حلمتَ به، والفُرصة الذهبيّة.

إطلالة سينمائية

د. عبد الله علي بانخر

الفيلم الذي أرعب هوليوود..

عندما تحالف "ضمير براندو" مع "طموح قزاز".

في تاريخ الفن السابع، قصصٌ لم تكتبها الكاميرات، بل خطتها المواقف الشجاعة واللقاءات التي كانت تهدف لتغيير وجه التاريخ السينمائي. ولعل من أعظم هذه القصص ما سأرويه اليوم في "إطلالة سينمائية"، وهي أمانةٌ تاريخية نُقلت إليّ مباشرة بلسان صاحبها؛ المنتج السعودي الرائد الراحل الأستاذ محمد فوزي قزاز -رحمه الله- في أحاديث خاصة جمعتنا، والله على ما أقول شهيد.

مشروع "زلزال" في قلب هوليوود

كشف لي الأستاذ محمد قزاز عن تفاصيل مشروع سينمائي عالمي كان يخطط له مع أسطورة السينما العالمية "مارلون براندو". لم تكن الفكرة مجرد تعاون تجاري، بل كانت محاولة سعودية-عالمية جريئة لإنتاج فيلم سينمائي ينصف القضية الفلسطينية، ويقدم الرواية العربية بلسانٍ عالمي يثق به الجمهور الغربي. وقد وُلدت فكرة هذا المشروع في توقيتٍ استثنائي، وتحديداً في أعقاب انتصار أكتوبر 1973م؛ تلك اللحظة التاريخية التي استعاد فيها الإنسان العربي ثقته بنفسه، وفرض فيها هيبته على الساحة الدولية. في ذلك المناخ المشبع بروح النصر، سعى "قزاز" لتحويل هذا العبور العسكري إلى "عبور ثقافي" يخترق العقل الغربي من خلال شاشات السينما.

براندو، الذي هزّ أركان هوليوود في عام النصر نفسه (مارس 1973) برفضه جائزة الأوسكار انتصاراً لـ "الهنود الحمر"، كان قد وصل إلى قناعة تامة بأن السينما الأمريكية تُستخدم كأداة لتغييب الحقائق. وفي المقابل، كان محمد فوزي قزاز يمتلك الرؤية والقدرة والرغبة في استثمار هذا التحول الكوني لكسر الحصار الثقافي، وتوظيف "القوة الناعمة" في أبهى صورها.

كواليس المحاربة والمنع

أكد لي الأستاذ قزاز أن اللقاءات والترتيبات مع براندو وصلت إلى مراحل متقدمة، لكن "ماكينة" هوليوود ومن خلفها اللوبيات المؤيدة لإسرائيل، استشعرت الخطر مبكراً. فاجتماع "كاريزما" براندو العالمية مع "إرادة" منتج سعودي يدفعه فخر انتصار أكتوبر، كان يعني ولادة عمل سيغير الموازين ويعيد صياغة الوعي العالمي تجاه الحق الفلسطيني.

واجه المشروع حرباً شعواء؛ فبراندو تعرّض لحملات تشهير وصلت إلى اتهامه بـ "الجنون" و"معاداة السامية" لإسقاط مصداقيته، بينما حُصر المنتج محمد قزاز في دوامة من العراقيل الإنتاجية والتوزيعية التي تضمن وأد الفيلم في مهده ومنع وصوله إلى صالات العرض العالمية.

أمانة الكلمة وشرف المحاولة

إن استحضار هذه القصة اليوم عبر "اليمامة" ليس مجرد استعادة للذكريات، بل هو توثيق لريادة الإنسان السعودي في دعم قضايا الحق. لقد كان محمد فوزي قزاز فارساً في ميدان الإنتاج، وكان مارلون براندو صوتاً للضمير الإنساني الذي لم تشترِه أضواء الشهرة.

وعلى الرغم من أن الفيلم لم يرَ النور، إلا أن هذه الشهادة تثبت أن "قول الحق" هو الشرف الأسمى الذي يصبو إليه المبدع والمسؤول. سيبقى ذكرى هذا المشروع وساماً على صدر الإنتاج العربي، وشاهداً على أن المعركة من أجل الحقيقة تستحق التضحية، حتى وإن وقفت ضدها إمبراطوريات الإعلام.

قراءة رغم رفض الأهل.

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

عندما يحب أحدُ القراءة فلن يستطيع أن يقف أمامه أي عائق ولو كانت أسرته الصغيرة أو الممتدة. قد يكون المنع قمعيًا ومباشرًا يتجلى في المنع من الإمساك بأي كتاب غير الكتب المدرسية أو منع دخولها للمنزل، وقد يكون بشكل إيحاءات سلبية غير مباشرة؛ كبعض العبارات التي تشير إلى عدم جدوى القراءة، من مثل: "الكتب تضيع الوقت"، "اقرأ ما يفيدك"، "توجه لكتبك المدرسية".

فهذا الكاتب الأرجنتيني الكبير خورخي بورخيس (1899-1986)، الذي كتب كثيرًا وقرأ أكثر، بل أكثر من معظم من أتى إلى هذا العالم، رغم أنه أصيب بالعمى نصف عمره تقريبًا، ورغم أن أمه كانت تنصحه في طفولته أن يترك الكتب وأن يخرج إلى الشارع ويستنشق الهواء ويلعب مع الأطفال ويعيش حياته الطبيعية، فقد كان متعلقًا بالقراءة وكأنها جزء من حمضه النووي.

هناك- عربيًا- عميد الأدب العربي طه حسين، الذي حينما فقد بصره طلب منه أهله أن يكتفي بحفظ القرآن حتى يقرأه لأهل محلته، وقد يصبح شيخًا لقريته، لكنه أصر على القراءة وكسب العلم، وساعده في ذلك أخوه، الذي كان يقرأ له الكتب، ثم انتقل إلى القاهرة، ثم باريس حيث تزوج فيها بامرأة كانت إكسير تفوقه وسر كتاباته، كما قال في مذكراته، وكما قالت هي في مذكراتها عنه.

وهناك أيضًا الكاتب المصري الكبير وصاحب البرنامج الإذاعي الشهير (لغتنا الجميلة)، الذي استمر أربعين عامًا، (فاروق شوشة)، فقد كان والده (في صغره) يمنعه من دخول مكتبته الخاصة خوفًا عليها، إلا أنه كان يتسلل إليها في أوقات معينة لكي ينهل منها، ما مكّنه بعد ذلك من أن يصبح نجمًا لامعًا في عالم اللغة العربية، حتى سمي (حارس اللغة العربية).

أما الأديب المصري الفائز بجائزة نوبل في الأدب (نجيب محفوظ) فقد كان والده يعارض تعلقه بالقراءة، طالبًا منه أن يصبح طبيبًا أو مهندسًا، لكنه كان يذهب إلى المكتبات ويقرأ دون معرفة والده.

وأما الكاتب ج. م. كويتزي، المولود في جنوب أفريقيا، فقد كان يتمارض في طفولته حتى لا يذهب إلى المدرسة ويبقى في البيت لكي يقرأ، رغم رفض أمه وأبيه الشديد، حتى حصل على جائزة نوبل للأدب عام 2003.

ولدينا أيضًا الكاتبة الفلسطينية اللبنانية مي زيادة التي كان والدها يريدها أن تبرع في الأعمال المنزلية، لكنها كانت تقرأ سرًا، وأصبحت من أبرز الكاتبات العربيات في العصر الحديث، وأثْرَت المكتبة العربية بكتب من قبيل: باحثة البادية، وسوانح فتاة، وظلمات وأشعة، والمساواة، وبين الجزر والمد.

أما الكاتب البرازيلي باولو كويلو فقد حاول والداه أن يمنعاه من القراءة لأنهما شعرا أنه أصبح انطوائيًا، فأخذاه إلى مصحة عقلية عدة مرات وكان يهرب منها. يقول إنهما لم يكونا يفعلان ذلك لرغبتهما في إيذائه لكنهما لم يكونا يعرفان ما يجب عليهما فعله معه لكسر انطوائيته، لكنه وبإصراره أصبح كاتبًا مشهورًا وأتحفنا بروايته (الخيميائي).

فكم لدينا من أشباه هؤلاء؟ وكم لدينا ممن استجابوا لأهاليهم وتركوا القراءة إلى غير رجعة؟

منصة X:
yousefalhasan@

قدمها الأديب حمد القاضي ..

صالون نُبل الثقافي يقرأ قصائد خالد الفيصل بين التأمل والوجدان .

متابعات: محمد الحسيني

أقام صالون نُبل الثقافي، ضمن مبادرة الشريك الأدبي، أمسية شعرية بعنوان " رحلة بين أهداب قصائد خالد الفيصل التأملية والوجدانية والوطنية"، وذلك في فندق مداريم، برعاية إثنينة الذييب، في لقاء ثقافي احتفى بجمال الشعر وعمق التجربة الإنسانية والوطنية.

وتناولت الأمسية محاور متعددة، أبرزها: حضور شعر خالد الفيصل في نشر اللهجة المحكية، وتجلياته الوطنية، وأبعاده التأملية والوجدانية، إضافة إلى قراءة في مكانته بين الشعر الشعبي والفصحى، في رحلةٍ عبر أهداب قصائده التي جمعت بين الإحساس

العميق واللغة الرفيعة.

وكان ضيف الأمسية الأديب القدير حمد بن عبدالله القاضي، الكاتب والإعلامي السعودي، وعضو مجلس الشورى السابق، والأمين العام لمجلس أمناء مؤسسة الشيخ حمد الجاسر الثقافية، وعضو ونائب رئيس هيئة كرسي غازي القصيبي الثقافية والتنموية، والباحث في الأدب والشأن الإنساني والثقافي والاجتماعي. وقد قدّم القاضي قراءة ثرية لتجربة الأمير خالد الفيصل الشعرية، مسلطًا الضوء على قدرتها على ملامسة الوجدان، وتكريس الانتماء، والجمع بين الأصالة والتجديد.

وفي ختام الأمسية، كرّم مؤسس صالون نُبل الثقافي الأستاذ منصور بن عمر الزغيبي الأديب حمد القاضي تقديراً لإسهامه المعرفي، كما شمل التكريم الدكتورة غدير الفهيد تقديراً لإدارتها الحوار، وإثنينة الذييب راعي الأمسية. وشهد الختام توقيع مذكرة تفاهم للتعاون الثقافي بين صالون نُبل الثقافي وإثنينة الذييب، في خطوة تعزّز الشراكات الثقافية وتدعم استدامة المبادرات الأدبية والثقافية.

موسيقى

الموسيقى الحضرمية..

بين أصالة التراث وحدود التحديث.

زياد الدغاري*

تحتلّ الموسيقى الحضرمية مكانة خاصة في خارطة الفنون العربية، بوصفها أحد أقدم وأغنى الأشكال الموسيقية في جنوب الجزيرة العربية. فهي موسيقى تشكّلت عبر تاريخ طويل من التفاعل الثقافي، متأثرةً بالبيئة المحلية من جهة، وبالامتداد البحري لحضرموت نحو شرق أفريقيا وجنوب آسيا من جهة أخرى. هذا العمق التاريخي منحها شخصية فنية متفردة، تقوم على مقامات وإيقاعات لها نكهتها الخاصة، وعلى علاقة وثيقة بين الصوت والوجدان الجمعي للمجتمع.

في السنوات الأخيرة، عاد هذا الفن العريق إلى واجهة النقاش الثقافي، مع بروز تجربة محمد القحوم في إعادة تقديم بعض القوالب الحضرمية واليمنية عمومًا ضمن صيغة أوركسترالية حديثة. وهي تجربة أثارت اهتمامًا واسعًا، بقدر ما أثارت جدلًا مشروعًا، تجاوز حدود الذائقة الفنية ليصل إلى أسئلة أعمق تتعلق بالهوية، والتمثيل، وحدود التجديد.

لا ينطلق الجدل من موقف رافض للتطوير أو معادٍ للحداثة، فالفنون بطبيعتها لا تعيش خارج الزمن، ولا يمكن حمايتها بالعزل أو الجمود. غير أن الموسيقى الحضرمية، بخلاف كثير من الأنماط الأخرى، تقوم على بساطة مدروسة، وعلى اقتصاد في اللحن، وعلى إيقاع يحمل في داخله ذاكرة المكان والإنسان. وهي موسيقى لا تُؤدّى فحسب، بل تُعاش، في المجالس، والمناسبات الاجتماعية، والطقوس اليومية.

من هذا المنطلق، يرى منتقدو التحويل الأوركسترالي أن إدخال هذا الفن في قالب سيمفوني واسع، يعتمد على كثافة الآلات الوترية والهارمونية الغربية، قد يغيّر من جوهره التعبيري. فالأوركسترا، بما تحمله من طابع عالمي، تميل بطبيعتها إلى التوحيد الصوتي، في حين أن الموسيقى الحضرمية تقوم على الخصوصية، وعلى مساحات الصمت بقدر ما تقوم على النغم. ويخشى هؤلاء أن يتحول الفن، في سعيه للوصول إلى العالمية، إلى نسخة منقحة تفقد شيئًا من روحها الأصلية.

في المقابل، يدافع أنصار التجربة عن هذا التوجه، معتبرين أن إعادة تقديم الموسيقى الحضرمية في صيغة أوركسترالية لا تعني بالضرورة إلغاء الأصل، بل قد تمثل جسرًا ثقافيًا يعرّف جمهورًا أوسع بهذا التراث، ويمنحه فرصة جديدة للحضور في المشهد الموسيقي العالمي. ويشيرون إلى أن كثيرًا من الفنون التقليدية في العالم لم تحافظ على بقائها إلا عبر أشكال مدروسة من التحديث.

غير أن جوهر الإشكال لا يكمن، في نظر كثير من المتابعين، في مبدأ التحديث ذاته، بل في حدوده وضوابطه. فهناك فرق بين تطوير الفن من داخله، وبين إعادة تشكيله وفق منطق خارجي قد لا ينسجم كليًا مع بنيته الأصلية. كما أن مسألة التسمية والتمثيل تظل حاضرة بقوة؛ إذ إن الموسيقى الحضرمية ليست نتاج فرد أو جيل بعينه، بل هي حصيلة تراكم ثقافي طويل، ما يستدعي قدرًا عاليًا من الحساسية والمسؤولية في التعامل معها.

في المحصلة، يمكن القول إن تجربة تحويل الموسيقى الحضرمية إلى أوركسترا، بما لها وما عليها، أسهمت في فتح نقاش ثقافي مهم حول علاقة التراث بالحداثة، وحول دور الفنان في التوفيق بين الإبداع الفردي والذاكرة الجماعية. وهو نقاش صحي، يعكس حيوية هذا الفن وقدرته على إثارة الأسئلة، لا بوصفه ماضيًا منتهيًا، بل كتراث حيّ ما زال قابلًا للحوار والتأويل.

*نيو سوث ويلز، أستراليا

مقال

الجامعة واكتشاف المواهب.

علي حمود بن العريفي

الرؤية الطموحة للمملكة لم تقف عند حد معين بل امتدت لتشمل مفاصل الحياة، لقد أصبحت عابرة للزمن. إنها من الشمولية والاتساع والرحابة ما جعل أثرها ممتدّاً متناغما مع كل مرحلة ولأجيال عديدة وأصبحت أيضا بيئة وفضاء ممتدا للابتكار وتعهد الإبداعات ورعاية الروح الابتكارية التي تستوعب كل الأفكار الخلاقة، وتشجيع واحتضان الروح الابتكارية لدى جميع أطياف المجتمع.

أصبحت الثقافة اليوم مضمارا مبهجا لحياة شرائح المجتمع وكل الأطياف الثقافة ببعديها المادي والرمزي التي تناغمت مع مرتكزات الرؤية الخلّاقة التي رسمها سمو ولي العهد، وجرى تفعيلها بمتابعة دؤوبة من القيادة الفذة التي وضعت أبناءها في قلب اهتمامها وفي صدارة أولوياتها ما جعل الثقافة اليوم نمط حياة.

وأصبحت بلادنا في ظل هذه الرؤى لمعنى جودة الحياة بيئة خلاقة لأبعاد متنوعة من الثقافة بمفهومها الواسع وتحوّلت إلى ورشة عمل ثقافي مبهج، وباعث على السعادة والتفاؤل بمستقبل مشرق وناصع، ليس على مستوى منطقة واحدة، بل امتدّ هذا العمل المؤسسي البصير إلى مناطق المملكة كافة، مستثمراً التنوع المذهل لتراثنا وثقافتنا وموروثنا الغزير بفنونه وفولكلوره السخيّ الضارب في الحضارة والبهاء. في كل المجالات التي برمجتها وزارة الثقافة في التراث، المكتبات، المسرح، المواقع الأثرية والثقافية، الأدب، الموسيقى، التراث الطبيعي، الأفلام، الفعاليات والأحداث الثقافية، فنون العمارة، الأزياء والتصميم، الترجمة واللغات، الكتب والنشر، فن الطهي، الفنون البصرية، والمتاحف.

وبناء على ذلك أطلقت وزارة الثقافة رؤيتها وتوجهاتها في 27 مارس 2019م، والتي تجسد إطار العمل الذي تنهجه وزارة الثقافة في مهمتها لتطوير القطاع الثقافي بالمملكة، حيث حددت ثلاثة أهداف رئيسة هي: الثقافة كنمط حياة والثقافة من أجل النمو الاقتصادي والثقافي بهدف تعزيز مكانة المملكة الدولية والثقافة لمجتمع حيوي.

وما برنامج الشريك الأدبي عنا ببعيد وهو البرنامج الرائد الذي يفضي إلى أن تكون الثقافة نمط حياة ولتكون الثقافة أسلوب حياة وأصبحت كبريات المقاهي في مناطق المملكة تتوهج فيها الأمسيات الثقافية أو الشعرية او القصصية او أي نشاط ثقافي يحضره رواد المقهى من الجنسين كل يحمل فنجان قهوته ويعيش أجواء الثقافة وجمال الذائقة وسمو المفردة وتأتي هذه المبادرة لنقل الثقافة من الصالات المغلقة الى المقاهي وإلى الميادين لتكون الثقافة نمط حياة وهذا يتناغم مع برامج رؤية المملكة الطموحة في برنامج جودة الحياة.

وهذا الأمر يفضي لتأصيل الثقافة وليبقى الأثر الاجتماعي في رفع مستوى جودة الحياة، حيث اختارت المملكة التطوير بين مميزاتها الثقافية والفنية وكل الأجيال والمواهب والخبرات الوطنية، وسعت إلى تكثيف الجهود بين المؤسسات والقطاعات وبين وزارة الثقافة وهيئاتها حتى تؤسس مبادرات متفرّعة لضمان مسيرتها التنموية المتوازية مع التنمية العامة لكل القطاعات الحيوية، ولعلها اليوم أصبحت رافدا لوزارة التعليم وخاصة في اكتشاف المواهب والتي أصبحت في يوم من الأيام على مفترق طرق وهم طليعة المستقبل ورجال الغد وعلينا أهمية تجسير العلاقة بين طلاب الثانوية والمرحلة الجامعية لتبني الموهوب ولذلك نحتاج إلى تعزيز أساليب الكشف عن الموهوبين وتحفيزهم والمواهب هم عملة الاستثمار في مسار التقدم والابتكار.

نصدم كثيرا حينما نسأل أنفسنا السؤال من يتبنى الموهوب أو الموهوبة حينما يتخرجون من التعليم العام؟ هل الجامعة تتعهد ما انتهى إليه التعليم العام أم إن التنسيق مفقود في هذا الجانب ويقف الموهوب على مفترق طرق؟

قليلة هي البرامج التي تتجه الى رعاية الموهبة او تبني الاستعداد داخل ذات الطالب والطالبة في عصر لا بد أن تتواءم مع إيقاعه السريع أدوات ووسائل وطرائق وخطط واستراتيجيات رعاية الموهوبين والموهوبات.

نحتاج خلق تراتبية قيم وأولويات جديدة تحل مكان الأنماط القديمة التي كانت تصيب مفردات المنهج ليكون منهجا حيا يطبق التجارب الميدانية الحية وملازمة المهارة للمعلومة وتحويل ذلك إلى مواقف تربوية حركية تلبي حس ووجدان الموهوب والموهوبة وتلبي رغباتهم النفسية والروحية التي تفضي في النهاية إلى إعداد الموهوب ليكون أفضل استثمار وطني لإعداد طلائع تقودنا نحو المستقبل لأنهم هم القوة الفاعلة في المجتمع ونعمد الى مفهوم المنهج الشامل والمعاصر.

اليوم الرافد القوي والفاعل هو تضافر جهود الجهات المعنية بالبناء والتحفيز والتشجيع لقدرات شبابنا من الجنسين هي تلك المبادرات من وزارة الثقافة وهيئة الترفيه في بعض برامجها

واعتبر صندوق التنمية الثقافي من أبرز مبادرات وزارة الثقافة التي تعكس مدى الحرص الحقيقي على ضمان بيئة عمل وإبداع وتطوير لكل المواهب المهتمة بالثقافة الوطنية في إطار الرؤية الطموحة.

أهيب بالجامعات السعودية أن تنتهج نفس المنهج لوزارة الثقافة في إيجاد مبادرات ثقافية داخل المجتمع لإقامة ملتقيات دورية في مناطق المملكة وفق وكالة خدمة المجتمع الذي أصبح ساكنا بلا حراك في الجامعات وهو ركن رئيس من اركان الجامعات لتسهم في تعزيز ثقافة المجتمع ولتساهم الجامعات لتكون الثقافة نمط حياة.

معارض

انطلاق معرض«مصور الشرقية»بثقافة وفنون الدمام الخميس..

المعرض سلسلة لمشروع «مصور المملكة» الذي يهدف إلى مسح فني وبصري لمناطق المملكة.

اليمامة - خاص

شهدت المنطقة الشرقية انطلاق باكورة المشاريع الفنية الوطنية الطموحة تحت مسمى "مصور الشرقية"، وهو الجزء الأول من سلسلة مشروع "مصور المملكة" الذي يهدف إلى مسح فني وبصري شامل لكافة مناطق المملكة. يأتي سعياً لتحويل الجمال الطبيعي والمعماري إلى وثيقة بصرية حية تبرز هوية الإنسان والمكان.

حيث افتتح مدير جمعية الثقافة والفنون بالدمام الأستاذ يوسف الحربي المعرض الفونوغرافي " مصور الشرقية " أمس الخميس 15 يناير ومستمراً 8 أيام .

المشروع الذي استقطب نخبة من المصورين من أبناء المنطقة، يهدف إلى استخراج كنوز الشرقية الجمالية وتوثيق "روح المكان" بأسلوب فني يدمج بين العمارة المحلية والحياة اليومية. ومن المقرر أن تستمر هذه الرحلة البصرية لتشمل (نجران، الباحة، تبوك، الرياض، وصولاً إلى باقي المناطق)، لتختتم كل محطة بمعرض فني ضخم يعكس نتاج تلك الرحلات المثرية، ويقدم للجمهور السعودي والعالمي خارطة بصرية متكاملة عن تنوع وجمال المملكة العربية السعودية.

حسب ما تحدث صاحب الفكرة والمشرف على المعرض المصور عباس الخميس ، موضحاً أن بداية العمل هو الاعلان العام

لفتح المجال للجميع، ثم تلت ذلك مرحلة اختيار المتقدمين بناءً على مستواهم الفني؛ لإيماننا بأن كفاءة المصور تنعكس مباشرة على جودة المخرجات والمستوى العام للمعرض، أما بالنسبة لاختيار الأعمال النهائية، فقد خضعت لمعايير فنية عالية تركز على قدرة الصورة على التعبير عن جمال المكان والمميزات الفريدة للمنطقة الشرقية.

وعن التفاعل ذكر الخميس أنه مميز بكل المقاييس، سواء من حيث عدد المتقدمين ، أو من حيث الجودة الفنية العالية والاحترافية التي لمسناها في الملفات الشخصية للمصورين، مما يؤكد أن المنطقة تزخر بطاقات إبداعية جاهزة للعطاء، مؤكداً أن المصورون في المنطقة يمتلكون الموهبة والأدوات، لكن ما ينقصهم هو "الرعاية المستدامة" للأنشطة والفعاليات المتخصصة. كما أننا بحاجة ماسة إلى وجود "مقر رئيس" يمثل حاضنة تجمع المصورين تحت سقف واحد، ليكون منصة للتخطيط للمشاريع الفنية المشتركة وتبادل الخبرات، بما يخدم الحراك الثقافي في المنطقة.

يذكر أن الجمعية استهلت برامجها في عام 2026م بعدة فعاليات وأمسيات ، وسيعلن خلال الأسبوع القادم برامج جديدة لنهاية يناير وبداية فبراير في الفنون البصرية والأدب والمسرح والموسيقى.

مقال

محمود المؤمن

في قصائد أحمد الرمضان ..
شعرية المائدة.

قد لا يخطر ببال قارئ الشعر أن تكون المائدة موضوعًا شعريًا جديرًا بالاحتفاء، لكن الشاعر أحمد الرمضان قلبَ المعادلة، فحوّل أطباق الطعام إلى قوافٍ، والملاعق إلى أوتار، والمائدة إلى مسرحٍ للغواية الشعرية.

ولئن كانت قريش قد اشتهرت بـ(السخينة)، حتى قال فيهم كعب بن مالك يوم بدر:

زعمت سخينةُ أن ستغلبَ ربَّها
وليُغلبنَّ مغالب الغلابِ

فقد ارتبط الطعام في الثقافة العربية دائمًا بالهوية والمكانة والذكريات، بل أطلقت العرب على الماء والتمر اسم "الأسودين" تعبيرًا عن شدة ملازمتهم لهما. أما أحمد الرمضان فقد تجاوز ذلك كله، ووهب المطبخ صوتًا شعريًا رخيمًا، وأقام على المائدة صرحًا أدبيًا لا يقل متانة عن دواوين الغزل والفخر.

إنه شاعر يأبى أن يمر طبق شهيّ أمامه دون أن يدوّن اسمه، ولا أن تطهى أكلة شعبية دون أن يضعها في بيت من الشعر، يخلدها كما تُخلد الحبيبة في القصائد. استدعى من أكلات المملكة الأصيل منها والشعبي: من مجبوس الأحساء ومحموس القطيف، إلى مراصيع القصيم ومطازيز نجد، وحنيذ الجنوب وسليق الطائف، ثم منتو الحجاز ومليحية الشمال...

مطبخ بأكمله تتحرك فيه الأوزان الشعرية كما تتحرك اليد في إناء الطبخ

يصرّح الرمضان بشهيته الشعرية قائلاً:

وأغرف من بحور الشعر بيتًا
يمرُّ بخافقي عذبًا زلالا

يعلن الشاعر، في واحدة من طرائفه الشعرية، هزيمته المعلنة في معركة الرجيم، وكيف أن محاولاته في إنقاص الوزن غالبًا ما تنتهي باستسلام لنداء المطبخ، فيقول:

أخذتُ إجازتي ليخفَّ وزني
وأطردَ من تدلّي البطن همِّي
وأولُ ما ابتدأتُ بها إذا بي
بلا وعيٍ أسيرُ لطبخِ أمِّي
وصار بجدولي أثرُ الصواني
وكلُّ رياضتي تحريكُ فمِّي

ولم يفت الشاعر أن يُكرر هذا المشهد في مواضع أخرى، مستسلِمًا أمام المائدة حين تتطاير الأطباق من حوله، فما إن يلوح في الأفق صحن مندي حتى ينهار أمام غوايته:

إنه المنديُ في فكري يُنادي
ساعد اللّه فؤادي
وأنا أنهشُ ذاك اللحمَ ممزوجًا
بأنواع الملذاتِ
وتندى صلعتي البيضاءُ من عضِّ اصطيادي
ودمعي في يدي كالملح بادي

هكذا تتجسد معركة الرجيم عند الرمضان: معركة لا يكاد يخوضها إلا خاسرًا أمام مطبخٍ يعرف من أين يُؤكل الشعر قبل أن يُؤكل الطعام.

يقدم الرمضان "أدب الطعام" في شكل لوحات كوميدية مشغولة بحرفية شاعر لا يستهين بالوزن والقافية، حتى وإن كان موضوعه قرص كنافة أو صحن كبسة.

ولأنه مهووسٌ بالحلوى، لم يخفِ ولعه بالشكولاتة فقال:

الحب... سرّ الحب...
معنى الحب في...
صفٌ لأعوادٍ من الكت كات!

وفي أحد طُرَفه الشعرية، يمشي مرهقًا في الطريق فيقرأ لافتةً مكتوبًا عليها "كافة التخصصات الطبية"، لكنه يتخيلها "كنافة التخصصات"، ويقول:

هل أرى محض سرابٍ...
أم ترى في العين آفة؟
من ترى مثلي قراها...
لوحة المشفى كنافة؟

أما رمضان في شهر رمضان فحكاية أخرى عند الشاعر، حيث تزاحم الأطباق وتتهافت الحلوى:

ورأينا الكعك والحلوى وقد...
ملأت أطباقها كل الجهات
وبلاليط ولقيمات لها...
جانب الساقو على الطعم حلاة
آه لو بين يدي سمبوسة...
عزفت في المضغ نوت القرمشات
وأعادت هذه الذكرى إذا
حلَّ شهرُ الخيرِ بين الذكرياتْ

لكن... هل كل هذا التغني بالأطباق مجرد شهوة بطن أم أن "في بطن الشاعر معنىً آخر"؟

حين كتب الرمضان قصيدته "الراقصة خلف الزجاج" التي يقول فيها:

تدورُ حولَ عمودٍ وهي راقصةٌ...
خلف الزجاج بفنٍ يلهب العملا
فحاصرتني إغراءً يهيجني...
وأومأت لي أقدمْ سيدي عجلا

هل كان يتحدث عن الشاورما في دوّارة السيخ، أم عن فتاة أسرته بحركاتها، فاستعار الطبق ليكتم لهيب وجدانه؟ من يدري... فالمعنى دومًا، كما قالت العرب، في بطن الشاعر... وربما في معدته أيضًا.

وهكذا يضعنا أحمد الرمضان أمام مشهد شعري غير مألوف، حيث تتحول المائدة إلى ديوان مفتوح، والطعام إلى استعارة لذة، والشهية إلى شهوة فنية تتسلل من المطبخ إلى القصيدة. إنه لا يكتب ليُشبع جوعه فقط، بل ليُشبع فينا رغبة التذوق، ويوقظ في ذاكرتنا طقوس الأكل بوصفها جزءًا من الهوية والحنين والفرح.

ولعل هذا هو سر شعرية الأطباق عند الرمضان: أنه يعيد ترتيب علاقتنا بالطعام لا كحاجة بيولوجية، بل كحكاية تُروى، وذائقة تُغنّى، وضحكة تستحق أن تُوثق ببيت شعر... وربما بوجبة دسمة أخرى .

المرسم

في تجربة الفنانة الدكتورة ضحى علية :

النظري والجمالي الابداعي.

شمس الدين العوني

تُعدّ الفنون التشكيلية مجالًا للإبداع والبحث، قائمًا على تساؤلات متصلة بالذات والهوية. فهي تنبني على مقاربة استكشافية تهدف إلى النفاذ إلى جوهر الأشياء، والكشف عمّا هو كامن في الرؤية الداخلية للفنان، بين الإدراك والخيال وتأويل الواقع. وتقوم هذه المقاربة على قراءة تحليلية للعالم، بعناصره وأشيائه، بما يبرز خصوصياتها الطبيعية والجمالية الحاملة للمعنى والقيمة والدلالة.

وعليه، يتجلّى الفن بوصفه وسيطًا تعبيريًا وتأويليًا ينفتح على عوالم من الدهشة والمعنى، ويؤسس لحقل من الإمكانات المتعددة. كما يتجسّد من خلال صيغ إبداعية وتشكيلية نابعة من رؤية فنية خاصة، قوامها الإدراك الحسي والتأمل الباطني، أي رؤية العين الداخلية لا مجرد الرؤية البصرية الظاهرة.

تظهر التجربة كعنصر حيوي وديناميكي في الذات الفنية للفنانة ضحى علية الدكتورة و الباحثة في تكنولوجيات الفن و التي تدرس بالمعهد العالي للفنون و الحرف بمدينة سليانة، موجهة إياها نحو آفاق الخيال والابتكار. هذا المسار يتضمن مراحل بحث دقيقة، تقوم خلالها الفنانة باستكشاف هياكل جمالية في تطور مستمر، مع توظيف سرديات متعددة ومتنوعة. ولا يقتصر هذا النهج التجريبي على الاستكشاف الشكلي فحسب، بل يشمل أيضًا تأملًا عميقًا في العلاقات بين الإرث الفني، والإدراك الشخصي، والحداثة التكنولوجية، مما يؤدي إلى ظهور أشكال جديدة من اللغة البصرية.

وفي هذا السياق، تُعد تجربة الفنانة والدكتورة ضحى علية مثالًا واضحًا. تهدف منهجيتها الجمالية إلى تطوير تعبيرية فنية فريدة، تتجاوز مجرد الإتقان التقني لتسائل وتعيد تعريف الحدود بين التقليد والابتكار. وتبرز هذه التجربة الإمكانات الكامنة في التزاوج بين التقنيات التقليدية، مثل التصوير الفوتوغرافي و الرسم، والابتكارات التكنولوجية، بما في ذلك الفنون الرقمية والذكاء الاصطناعي. وتتيح هذه العملية التهجينية إنتاج أعمال متجذرة بعمق في المهارات التقليدية وفي الوقت ذاته متجهة نحو أشكال جديدة من الإدراك والتجربة الفنية.

علاوة على ذلك، يفتح هذا النهج مساحة للحوار بين الفنانة والوسائل التقنية المتاحة، موضحًا كيف يمكن للتكنولوجيا أن تعزز وتوسع الإبداع التقليدي دون أن تحل محله. وبذلك، يبرهن الفن المعاصر على قدرته على خلق تجارب جمالية جديدة،

حيث يصبح استكشاف الخفي والكامن والمحتمل محورًا أساسيًا، وتتحول كل عمل فني إلى فضاء لقاء بين الخيال والابتكار والذاكرة الفنية.

منذ طفولتها، أظهرت ضحى علية شغفها تجاه الفن. كانت مفتونة بالألوان والأشكال والتعبير الإبداعي، في سن الثامنة عشرة، حققت هذه الشغف من خلال إطلاق مشروعها الفني الأول، وهو لحظة محورية أكدت دعوتها للفن. مقتنعة بأن الفن يحتاج إلى معرفة راسخة، اختارت بعد ذلك متابعة دراسات أكاديمية في الفنون الجميلة، لتطوير مهاراتها وتوسيع آفاقها الإبداعية. ومنذ ذلك الحين، يعكس كل مشروع تقوم به حسها الشخصي

يمتاز مسار الفنانة ضحى بروح البحث والفضول والابتكار، حيث يتغذى الفن والإبداع من التفاعل المستمر بين شغفها الفني العميق وخبرتها الأكاديمية الواسعة. منذ عام 2005 وحتى يناير 2026، شاركت ضحى في العديد من النشاطات الفنية وقدمت عدة معارض شخصية وجماعية، مؤكدة حضورها في المشهد الفني المحلي والدولي.

من بين أبرز مشاريعها معرض "صمود"، الذي يعكس قدرتها على الجمع بين التعبير الشخصي والانخراط الاجتماعي والسياسي. في هذا المشروع، استخدمت ضحى تقنيات متعددة تجمع بين التصوير الفوتوغرافي والتقنيات الحديثة إلى جانب استغلالها للذاتية في صورها الذاتية للتعبير عن معاناتها الداخلية أمام مشاهد الإبادة الجماعية، مقدمةً تجربة بصرية وعاطفية قوية للمشاهد. ويشكل هذا الحوار بين الخصوصية والذاكرة الجمعية الخط الفاصل في أعمالها، حيث تصبح كل لوحة جسرًا بين العاطفة والتفكير.

بالإضافة إلى معارضها الشخصية، عُرضت أعمال ضحى في فعاليات دولية، مثل مشاركتها في تركيا وفي رواق باريس ضمن معرض "إشراقة تونسية"،2026 ما عزز حضورها واعتراف الوسط الفني الدولي بها.

كما يتميز مسارها بانخراطها القوي في البحث الأكاديمي والفني، حيث تشارك في مشاريع علمية وتدير ورشًا فنية، ساعية دائمًا إلى خلق جسور بين الابتكار التقني والتعبير الفني. وهكذا، تجسد ضحى توازنًا رفيعًا بين الحس الفني والإتقان التقني والانخراط الفكري، وهو ما ينعكس في جميع مشاريعها، سواء كانت فردية أو جماعية، فنية أو أكاديمية.

* التداخلات بين الممارسات الفنية: تهجين التقنيات التقليدية والتكنولوجيات الحديثة

*تجربة فنية فريدة تبرز هوية ضحى علية البصرية

التحقيق

ما يقوله الأطباء ..

البرد القارس يفتح باب الأمراض .

الاحساء- زهير بن جمعة الغزال

يؤكد الأطباء أن البرد القارس يسبب مخاطر صحية جسيمة مثل الأزمات القلبية والسكتات الدماغية(بسبب انقباض الأوعية وارتفاع الضغط)، والإنفلونزا والالتهابات التنفسية (لإضعاف المناعة)، وتفاقم أمراض المفاصل (لتيبسها)، ولسعة الصقيع، ونقص فيتامين د، ويحذرون خاصة من كبار السن والأطفال، ويشددون على ضرورة تجنب التعرض المفاجئ للبرد وارتداء ملابس دافئة للحماية، مشيرين إلى هناك تأثيرات مدهشة للطقس البارد على صحة الإنسان. عدد من الاطباء أجمعوا على أن البرد القارس يفتح بابا للأمراض، وفيما يأتي

د.عادل الشناوي: الفيروسات الموسمية لفصل الشتاء تعود كل سنة

د.محمد ميسرة: الأطفال الأكثر إصابة وتأثرا بأمراض الجهاز التنفسي

د.فواز الحوزاني: برودة الجو تسبب انقباض الأوعية الدموية

أنواع الفيروسات

بداية يعرف الدكتور عادل بن عبدالتواب الشناوي استشاري الأمراض الصدرية بأنواع الفيروسات الموسمية لفصل الشتاء التي تعود كل سنة،وهي:

• فيروسات الجهاز التنفسي: مسؤولة عن الزكام،التهاب الأنف،الأنفلونزا الموسمية، التهاب الشعب والقصيبات الهوائية لدى الأطفال، والفيروسات المسؤولة عن التهاب المعدة والأمعاء،وخطرها الرئيسي يتمثل في الجفاف(فقد السوائل) لدى الرضع والأطفال الصغار، مشيراً إلى أن هذه الفيروسات الموسمية لفصل الشتاء تنتقل عن طريق:

• حبيبات الرذاذ المتطايرأثناء السعال أوالعطس(تبقى معلقة في الهواء)أوعن طريق استنشاق الرذاذ المتطاير من الأشخاص المصابين.

• بواسطة الاتصال المباشر وذلك بلمس يد شخص مصاب بآخر سليم(مثلاً:المصافحة بالأيدي)، أوعن طريق لمس بعض الأجسام (لعب الأطفال، لهاية أو مصاصة الأطفال، دمى،أزرار المصاعد... إلخ.) الملوثة بفيروس الانفلونزا من قبل شخص مريض.

• عن طريق الهواء،خاصة عندما يشغل شخص مريض حجرة مغلقة(غرفة،قاعة الانتظار....إلخ).

عوامل ممرضة

ويوضح الدكتور محمد ميسرة عبدالحميد استشاري أمراض الأطفال وحديثي الولادة على أن هناك عدد من العوامل الممرضة المسؤولة عن تعدد الإصابات بنزلات البرد خلال فصل الشتاء، وأن الأطفال هم الأكثر إصابة وتأثراً بالأمراض التي تصيب الجهاز التنفسي العلوي والسفلي،علماً أن مناعة الطفل تكتمل عند بلوغه سن الخامسة من العمر،وهذا يقلل من حدوث الاصابات بعد الخامسة من العمر،إضافة إلى قلة المضاعفات،مشيراً إلى أنه يصعب على بعض الأطفال التأقلم مع أعراض المرض، إضافة لصعوبة تناول العلاجات اللازمة(خاصة طعمها ولونها)،وكثيرما يفقد الطفل شهيته لتناول الطعام اللازم الذي يقوي جسمه في مواجهة المرض.

السكتة القلبية

ويؤكد الدكتور فواز بن عبدالرحمن الحوزاني أخصائي الأمراض الباطنية أن برودة الجو تسبب انقباض الأوعية الدموية خاصة السطحية منها في الجلد والأطراف وهذا يعتبر وسيلة دفاع

طبيعيــة من قبل الجســم لمنع فقدان المزيد من الحــرارة وأن هذا الانقباض في الأوعيــة يؤدي إلــى ارتفاع ضغط الدم وزيادة العــبء على القلب،ولذلك قد تظهر أعــراض القصــور القلبي أو الذبحة الصدرية- لاقــدرالله- خاصة إذا كان الشــخص مصاباً بتصلب الشرايين أوضعــف العضلــة القلبية،وتتظاهــر الذبحة الصدرية بحــس ثقل أوألم في الصدر،وألــم في منطقة القلب ينتشــر إلى الذراعين أو إلى الرسغين واليدين أو إلى الفك الســفلي،وقد يظهر هذا الألم عقب القيام بالجهد،وهو يزول بالراحةأو بتناول الحبوب الموسعة للشرايين.

وتشــير الكثير من الدراسات في الدول التي تشــهد هبوطاً ملحوظاً في درجات الحرارة إلى إرتفاع معدل حدوث الأمراض القلبية الوعائية فيها بسبب البرد،وتعد السكتة القلبية ســبباً رئيساً للوفاة في فصل الشــتاء خصوصاً الســكتات التي تحدث في ساعات الفجر الأولى.

برودة الأطراف

ويؤكد الدكتور محمد طه شمسي باشا أخصائي الأمــراض الباطنية أن برودة الأطراف تعد من الشــكاوى الشــائعة عند النــاس والتي تعبر فــي كثير من الأحيان عن ردة الفعل الطبيعية للجسم للمحافظة على درجــة الحرارة الداخلية عند التعــرض لانخفاض درجات الحرارة وهــذا امر طبيعي،مشــيراً إلــى أنه إذا استمرت برودة الأطراف وترافقت بتغير فــي لون الجلد فقد تكــون علامة على وجود مرض مهم أكثر مــن كونه ردة فعل تجاه برودة الوسط الخارجي،مبينا أهم أسباب برودة الأطراف، ومنها:

1 - نقص نشــاط الغــدة الدرقية حيث ينقص معدل الاســتقلاب في الجســم ومــن أهم مظاهرها عــدم تحمل البرد وبرودة الأطراف والكسل وخشونة الجلد وتغير الصوت وزيادة الوزن.

2 - الداء الســكري وهو معروف بأحدثه لتصلب الشــرايين في الجســم ومنها القلــب والدمــاغ والأطراف،حيث يؤدي تصلب الشرايين في الأطراف إلى تضيق هذه الشــرايين وحــدوث نقص تروية مزمن قد يتظاهر ببرودة القدمين.

3 - القلق والتوتر من الأســباب الشائعة لبرودة الأطراف.

4 - قــد تكون بــرودة الأطــراف ناتجة ظاهرة رينو.

عظام ومفاصل

ويشــدد الدكتور صبــري باجس زيادة استشاري جراحة العظام على تأثير البرد على الجسم، وتأثيره بشكل أوضح على العظام والمفاصل،خاصة مع التقدّم في العمــر أو وجود أمراض مزمنة، مشــيراً إلــى أن تأثيــر البرد على الجســم،من خلال انقباض الأوعية الدموية حيث يقل تدفّــق الــدم للعضــلات والمفاصل، مما يســبب:تيبّس المفاصــل، وزيادة الإحســاس بالألم،وكذلــك تأثيره على المفاصل والعظام،ولايسبب البرد مرضًا في العظام بحد ذاته،لكنه يزيد الإحساس بالألم عند مــن يعانون من:خشــونة المفاصل، والتهــاب المفاصــل،وآلام الظهر والديســك،وإصابات أو كســور قديمة،كما أن العضلات يسبب لها البرد شــدًا عضليًا،وقد يزيد من التشــنجات (Cramps)، وكذلك التغيّرات الجوية فمع انخفاض الحــرارة وتغيّر الضغط الجوي قد يزيد ألم المفاصل لدى بعض الناس.

وعــن الأكثــر تأثــرا أفــاد د.صبــري زيــادة استشــاري جراحــة العظــام هــم كبــار الســن، ومرضى خشــونة أو التهــاب المفاصل،وممــن لديهــم هشاشــة عظام،ومرضــى آلام الظهر والأعصاب،ومــن يعانــون نقــص فيتامين D أو الكالسيوم،مشــددا على أهميةارتــداء ملابــس دافئــة خاصة حــول المفاصل،والحفــاظ على الحركة والتمارين الخفيفة

• الكمــادات الدافئة، وشــرب ســوائل دافئة،والتأكد من مســتويات فيتامين D والكالســيوم، مــع تجنّــب التعرّض المباشــر للبرد لفترات طويلة، وإذا كان الألم جديدًا،شــديدًا،أو يزداد مع الوقت فالأفضل تقييمه طبيًا لمعرفة الســبب الحقيقي وليس فقط إرجاعه للبرد.

جفاف الجلد

وتفيد الدكتورة نانســي أحمد أخصائية الأمــراض الجلدية أنــه مع حلول الشــتاء، يعاني كثير مــن الناس مــن جفاف الجلد وتهيج البشــرة، خصوصًــا المصابيــن بالأكزيما، والهواء البارد والجاف يقلل رطوبة الجلد ويضعف حاجــزه الطبيعي، مما يؤدي إلى حكة، احمرار، تشقق، وتقشر الجلد، مشيرة إلى أن هذه الأعــراض يمكــن أن تتفاقم عند الأشــخاص المصابيــن بالأكزيما، وتزيد احتمالية حــدوث التهابات ثانوية بســبب الخدش المستمر، مقدمة نصائح للعناية بالبشرة في الشتاء،ومنها:اســتخدام مرطبات غنية بالزيــوت بعد الاســتحمام مباشرة،والاســتحمام بمــاء فاتر وليس ساخن جدًا،وتجنب الصابون القوي أو المنظفات الكيميائية،مع ارتداء ملابس قطنية ناعمة لتقليل الاحتكاك والحكة،واستخدام جهاز ترطيب الجو داخل المنزل لتقليل جفاف الهواء.

وشددت د.نانسي أحمد أخصائية الجلدية على أهمية مراجعة طبيــب الجلديةإذا لاحظت أي من هذه العلامات،يجب التوجه للطبيب فورًا:زيادة الحكة بشكل مستمر وعدم تحسنها بالمرطبات، وانتشار بقع حمراء أو متقشرة بسرعة،وظهور قيح أو علامات التهاب،كما أن الأكزيما تؤثر على النوم أو الحياة اليومية، مؤكدة على أن زيارة طبيب الجلدية تضمن التشخيص الصحيح ووصف علاجات مناســبة مثل: كريمات الكورتيــزون أو مرطبات طبية خاصة،ما يمنع تفاقــم الحالة ويحافظ على صحة الجلد خلال الشتاء.

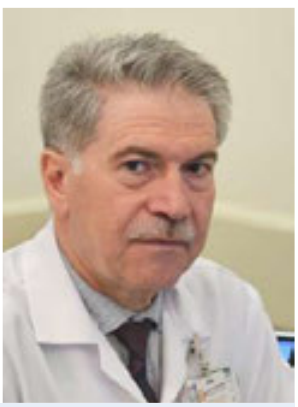

د.طه شمسي : برودة الأطراف من الشكاوى الشائعة عند الناس

د.صبري زيادة: تأثير البرد أوضح على العظام والمفاصل

د.نانسي أحمد: استخدام مرطبات غنية بالزيوت بعد الاستحمام البشري

مسافة ظل

خالد الطويل

هل تغيّر شكل التأليف؟

لا يمكن أن يظلّ التأليف بمنأى عن المتغيّرات التي طالت عالم النشر، فمن يواكب هذه المرحلة التي دخل فيها الذكاء الاصطناعي طرفًا فاعلًا يلمس ذلك بوضوح. قبل أيام، دخلتُ مكتبة تجارية، ولاحظت ملامح جديدة بدأت تفرض حضورها في مشهد النشر، بدءًا من تصميم أغلفة الكتب، وصولًا إلى محتوى خفيف يقدّم مادة انطباعية سريعة.

تفتح بعض المؤلفات الصادرة خلال السنتين الأخيرتين، فتجد "الباركود" يقودك إلى معلومات إضافية عن الكتاب أو مؤلفه، كما أن بعض الإصدارات مدعومة بصور من وسائل التواصل الاجتماعي. وفي حالات أخرى، يكاد المحتوى لا يُذكر؛ أوراق متلاحقة، وربما صادفت صفحة كاملة لا تحتوي سوى عبارة قصيرة.

حتى طريقة عرض العناوين تغيّرت وتكاد المبالغة تكون الصفة الجامعة، وأصبح الاقتصاد في النص جزءًا من هوية هذه الإصدارات. أتحدّث عن مؤلفات لمؤلفين عرب؛ أما في الغرب، فقد اعتاد القارئ منذ وقت مبكر على هذا النمط. ولا أتحدث عند أسلوب الكتابة ذاته، الذي لا يبدو في بعض هذه الإصدارات ثمرة جهدٍ طويل أو اشتغالٍ معمّق، ومع ذلك لا يعدم القارئ الفائدة من تصفّحها.

وهذه النوعية من المؤلفات تختلف عن كتبٍ خفيفة صدرت قبل سنوات؛ إذ عرفنا آنذاك كتب الجيب خفيفة الحجم، لكنها عميقة المحتوى. ويكفي التذكير بسلسلة عالم المعرفة الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت منذ أواخر السبعينيات، وسلاسل الروايات المصرية للجيب التي صدرت عام 1984 للدكتور نبيل فاروق، بوصفها نماذج جمعت بين صغر الشكل ورصانة المضمون.

لا أستغرب هذه التحوّلات التي فرضها واقع مختلف وأدوات نشر حديثة، قادرة على الكتابة والتصحيح والتدقيق وإعادة الصياغة، وفق ما يُملى عليها من أوامر أو ما يُعرف بـ"البرومبت". وأنا هنا لا أطلق حكمًا بقدر ما أصف ما رأيت، انطلاقًا من قناعة مفادها أن لا شيء يبقى على حاله.

وسيكون لمثل هذه الكتب جمهورها بلا شك، لكنها لن تزاحم الكتب التي تصدر بالشكل المتعارف عليه، تلك التي تتجاوز الكتابة الانطباعية إلى محتوى رصين يستند إلى المصادر مع كل معلومة. غير أن التساؤل يبقى مطروحًا: هل يظلّ هذا النوع محصورًا في جمهوره، أم يتجاوز ذلك لاحقًا إلى مساحة أوسع؟

هيئة التراث..

تعلن عن مخالفات شهر ديسمبر لنظام الآثار والتراث العمراني.

هيئة التراث
Heritage Commission

واس

أعلنت هيئة التراث، رصدها (52) مخالفة خلال شهر ديسمبر عام 2025م، تتعلق بنظام الآثار والتراث العمراني، وذلك ضمن أعمالها في الرقابة والمتابعة التي تنفذها لحماية مواقع التراث الثقافي والقطع الأثرية من أي تجاوزات، تطبيقًا للأنظمة والتعليمات ذات الصلة، وتعزيز الحضور الرقابي في مختلف مناطق المملكة.

وتضمنت المخالفات قيام عدد من الأفراد بعرض قطع للبيع دون الحصول على التراخيص النظامية اللازمة، إضافة إلى التعدي على المواقع الأثرية من خلال أعمال حفر وتجريف، والدخول غير المشروع لمواقع أثرية، وممارسة أنشطة المسح الأثري أو التنقيب دون موافقة الهيئة، مما يُعد تجاوزًا صريحًا لأحكام النظام.

ورصدت هذه التجاوزات في عدة مناطق من بينها الرياض، والمدينة المنورة، وجدة، وعسير، وأبها، واتخذت الهيئة بشأنها الإجراءات النظامية والقانونية؛ إذ أحيلت المخالفات للنيابة العامة، وعدد من المخالفات إلى الأمن العام، وتطبيق الغرامات المنصوص عليها في نظام الآثار والمتاحف والتراث العمراني.

وأكدت هيئة التراث استمرار أعمالها الرقابية لحماية المواقع والقطع الأثرية من أي عبث أو تعدٍ، مشددة على أن النظام يجرّم أي ممارسة غير نظامية تتعلق بالمواقع أو القطع الأثرية أو حيازتها أو عرضها دون ترخيص، كما دعت الأفراد والمنصات الرقمية إلى الالتزام بالأنظمة والإبلاغ عن أي تجاوزات عبر فروع الهيئة ومكاتبها في مختلف المناطق، أو من خلال حساباتها الرسمية على منصات التواصل الاجتماعي، أو عبر الاتصال بمركز العمليات الأمنية الموحدة (911).

يشارك فيها أكثر من مليوني طالب وطالبة من أكثر من 70 دولة حول العالم..

مسابقة «بيبراس موهبة 2025» تحقق رقمًا قياسيًا.

واس

سجّلت مسابقة «بيبراس موهبة 2025» رقمًا قياسيًا في أعداد المسجلين مقارنة بعام 2024، إذ ارتفع عدد المسجلين من 47,589 إلى 70,048 مسجلًا، بنسبة نمو تقارب 47٪، فيما قفز عدد المختبرين من 39,571 إلى 60,519 مختبرًا، بنسبة نمو تجاوزت 52٪، ما يعكس اتساع قاعدة المشاركة وارتفاع الإقبال على المسابقة المعلوماتية.

وتُعد مسابقة «بيبراس موهبة» إحدى المسابقات الدولية التي تُنفَّذ عن بُعد في مجالات الفكر المعلوماتي، والمنطق، والتفكير الحسابي بين طلبة المدارس، ويشارك فيها أكثر من مليوني طالب وطالبة من أكثر من 70 دولة حول العالم.

وتهدف المسابقة إلى تشجيع الطلبة على تنمية مهارات حل المسائل ومفاهيم المعلوماتية، التي تشمل القدرة على تحويل المشكلات المعقدة إلى عناصر مبسطة، والتعرّف على مبادئ الخوارزميات والأنماط والتجريد، واختبار قدرة الطالب على التفكير المنهجي في حل المشكلات بطرق غير مباشرة.

وتستهدف المسابقة الطلبة من الصف الثالث الابتدائي حتى الصف الثالث الثانوي، من خلال اختبار إلكتروني يُنفَّذ عن بُعد عبر منصة مخصصة، تُمكّن الطلبة من المشاركة من أي مكان داخل المملكة، وتقيس مهارات التفكير المنطقي، والتحليل المجرّد، وبناء الحلول الإبداعية.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س: ما أهمية سباق الهجن؟

ج: سباق الهجن نشاط مشروع في الإسلام، وله أهمية كبيرة دينية وتراثية واجتماعية. فقد أقر النبي ﷺ سباق الإبل عمليًا، مما يدل على مشروعيته وأهمية تنمية القوة والمهارة وإحياء التراث العربي الأصيل.

فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كانت للنبي ﷺ ناقة تُسمّى العَضْباء لا تُسبق، فجاء أعرابي على قَعُود فسبقها...» رواه البخاري (2872).

وللهجن عند العرب أهمية تاريخية كبيرة، فهي رمز للقوة والصبر والمهارة، وكانت رفيقة الإنسان في السفر والحرب والمعيشة، ووسيلة لتقوية الروابط الاجتماعية، ومجالًا للمنافسة الشريفة بين القبائل.

كما لعبت الهجن دورًا مهمًا في توحيد المملكة العربية السعودية على يد جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله-، إذ ساهمت في توحيد البلاد وترسيخ روابط الانتماء الوطني بين سكانها، وهي جزء من الإرث الذي حافظ على وحدة المملكة وبنيانها الاجتماعي والثقافي.

وانطلاقًا من هذا الإرث، يُقام مهرجان خادم الحرمين الشريفين للهجن في نسخته الثالثة يوم الجمعة 12 جمادى الأولى 1447هـ / 23 يناير 2026م على أرض ميدان الجنادرية التاريخي بمدينة الرياض، ويصل مجموع الجوائز المالية فيه إلى أكثر من (75) مليون ريال، ويعكس المهرجان أهمية الهجن في الثقافة الوطنية، ويواكب أهداف رؤية المملكة 2030، ليجمع بين التراث الأصيل والحداثة، ويعزز الانتماء الوطني ويبرز الهوية الثقافية للمملكة.

حفظ الله بلادنا وقيادتها الرشيدة وسدد خطاها نحو مزيد من التقدم والازدهار -آمين-.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

حنان الريس*

نساء ينسجن من الزهور ثوب الحياة.

من أمام الشـــرفات وحول أشجار المشمش والليمون، تطير الفراشات. ترى منازل مكونة مـــن طابق واحد بُنيت مـــن الطين والحجر الصلب. منازل ذات جـــدران قصيرة وأبواب واسعة مشـــرعة. هناك تواجه الأم تحديات الحياة الصلبة بوجه بشـــوش وإرادة قوية وحـــس فني جذاب. لم تكـــن حينها أغنية فيروز (هل جلست العصر مثلي بين جفنات العنب)، قد وصلت لتلك الاسر البسيطة، ولم يتحدث علماء الطاقة عن فناجين الشـــاي كأيقونة للثراء، ولا فلســـفة «الفينج شوي» في تعزيز تناغم الإنسان مع بيئته من خلال تنظيم تدفق الضوء والهواء.

لكنها تعـــرف أنها أم، ومعلمة ووزارة تربية وقناة لغرس القيم والفضائل. تجتهد لتثبت للمجتمع ولنفســـها ولزوجها ولأهل الزوج أن أبناءها أفضل الأبنـــاء. تبدأ مهامها منذ الصباح الباكر وحتى المســـاء. رغم أميتها، وجهلها بعلوم القراءة والكتابة , هل كانت تدرك في ذلك الوقت أنها ترسخ في رسائلها الخفية لأبنائها مفهوم الادراك الحسي، وأن كل كلمة تقولها كانت بمثابة تجارب تربط طفلها بالواقع لتهيئـــه لتجربة أكبر؟ كانت تربي بالفطرة، وبمـــا وصلها من مفاهيم الدين البسيطة.

من رســـائلها الجميلة: شرشفها الأبيض الناصع البياض، ومجموعـــة الإبر الطويلة والخيـــوط الملونة. تخرج مـــن منزلها مع مجموعة مـــن الأغنام للحقـــول المجاورة، وفوق رأسها صرة كبيرة لفتها بعناية فائقة. تحت شجرة الزيتون، تطبع الأزهار من حولها قبلات علـــى القماش الكبير، تطرز بكل لون خيطا مـــن النور يضيء يومها القادم. تعود الى الطريق الترابي ومعها اللهفة. إنها رحلة العودة حيث يرافق صمتها صوت الأشـــجار والعصافير التي تغادر أعشاشها، لحظة من الهيبة والطمأنينة ، حين يمتزج التعب والكد بعطر الأرض .

ومع رائحة الخبزعند الفجر , تعطي درسا آخر في احترام الوقـــت , كطقس مقدس. قبل صياح الديك , حيث الســـماء غارقة بالزرقة, ترى أرغفة الخبز الرقيقة تصطف بشـــكل متوازي في (الطبشية) المصنوعة من (الطين الابيض) .

«لازال الماء متجمدا يا أمـــي». وآخر يهتف «وأنا جائع يا أمي».

لتعود وعلى رأســـها صينيـــة فيها بيض مســـلوق وباذنجان مشوي وبصل وطماطم مبهرة بالزيت, والكثير من الجبن المستخرج من لبن الماعز والزيتون المخلل .

وعنما يفتح الباب الخشبي ,تستودع أبناءها اللّه فيخرجون للمـــدارس القريبة متجهين نحو الضباب الذي يغطي وجه الأرض. لتبدأ برنامجها اليومي من التنظيف: ترش الأرض بالماء وتنفض الأغطية والوســـائد وتفتح الشـــبابيك ليطرد الضوء كل علة , وتكنس الأرض بإيقاع رشـــيق على موجات القش المتين , تتمتم بأذكار الصباح ثم تشـــعل جمرة وتضع عليها من لبان المستكة لتعقم المكان من أمراض الشتاء .

هي لا تقـــرأ ولا تكتب ولكنهـــا تطلب من أبنائها ان يقرؤوا دروســـهم بصوت عال , تتابع نبرة أصواتهم وحماســـهم وتعثرهم. هي لا تمسك القلم ولكنها تمسك مسطرتها لتخيفهم.. هذا هو ميزان الروح، (اسطاليقا) نابعة من القلب.

كانت مؤمنة بـــأن العلم والأخلاق هما النور والجمال والقيمة التي تنقذ أبناءها من شقاء الأرياف. وأن الأدب هو أدب الروح قبل القول , وأن الفطنـــة تعرف حيـــن تغني الأرض , وتكتسي الســـماء بالنجوم ,وتتحرك الطيور شـــرقا وغربا , حين يكون لون الغيم اسود, ولـــون الفجر أبيض , وحين يجلســـون مع الضيوف والجيران , ويتعاملون مع المواقف الصعبة بحكمة استمدوها من صبر الأم.

*كاتبة وشاعرة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

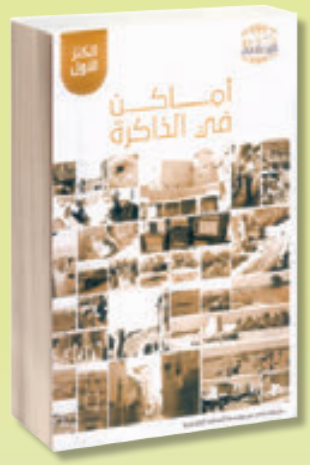

واتساب: 023 2121 50 966+

إيميل: contact@bks4.com

تويتر: @KnoozAlyamamah

أنستغرام: @KnoozAlyamamah

Bks4.com

YAMAMAH EXPRESS

شحنتك في طريقها إليك

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est
0557569991 - 8001010191
info@yamamahexpress.com